الشارع المغاربي

أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

العدد 369 - من الثلاثاء 15 إلى الاثنين 21 أوت 2023 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com - البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

موقف الأسبوع

تونس والذكاء الاصطناعي: لا هي قادرة على دفعه ولا هي مُستعدّة للتأقلم معه...

بقلم : أيمن البوغانمي

افتتاحية

نحن والنيجر وايطاليا

بقلم : د. رفيق بوجدارية

هشام المشيشي
رئيس حكومة

اختيار فاشل !

نجلاء بودن
رئيسة حكومة

اختيار فاشل !

أحمد الحشاني
رئيس حكومة

اختيار ؟؟

خبز واحد لشعب متعدّد !

أليس من الأجدى مصارحة الشّعب بالحقيقة ؟

ملفات حارقة على طاولة وزير الفلاحة

ثروة حيوانية منهوبة ومال عام مهدور

وزير الفلاحة عبد المنعم بالعاتي

نحن والنيجر وايطاليا

بقلم : د. رفيق بوجدارية

تتسابق الأحداث وتتلاحق في النيجر، البلد الهادئ والصديق، وذلك منذ الانقلاب المسلح الذي أطاح بالرئيس محمد بازوم منذ أسبوعين. وقد أدى هذا الانقلاب إلى غليان دبلوماسي واصطفاف حاد في مواقف دول الجوار والقوى المهيمنة ، وذلك عكس ما حدث في بلدان الساحل التي شهدت هي الأخرى انقلابات عسكرية .

فالتطورات في مواقف أهم العواصم الدبلوماسية سلطت الضوء على منطقة الساحل الإفريقي التي كانت ملعبا خاصا باللاعب الفرنسي دون سواه .

منطقة الساحل والصحراء هي الجارة الجنوبية لمنطقة المغرب العربي وشمال إفريقيا وهي بالتالي في قلب العمق الاستراتيجي لأمن المنطقة المغاربية بأسرها وتبعا لذلك هي عنصر هام يحدّد أمن الحوض الغربي للمتوسط.

الموضوعية تقتضي منا أن نحسب ما حدث في النيجر انقلابا على الهيمنة الفرنسية في هذا البلد الإفريقي. فبعد أن خسرت باريس مواقعها في مالي وفي بوركينا فاسو خسرت موقعا تقليديا لها في إفريقيا ربما يكون الأهم وهو النيجر. فخسارة نيامي هي عسكرية ولكنها بالأساس اقتصادية لأن يورانيوم النيجر هو أهم مصدر للكهرباء الفرنسية. ومن هنا نفهم التحريض الذي تمارسه باريس على بلدان إيكواس وهي المجموعة الاقتصادية لبلدان غرب إفريقيا من أجل التدخل العسكري في النيجر لإعادة الشرعية وعودة حليفها الرئيس بازوم. غير أن هذا الخيار العسكري على جديته ومخاطره الحقيقية يصطدم بمقاومة شعبية في هذه البلدان ويتباين مع ما يبدي الموقف الأمريكي من ضبابية أو ما يشبهها... لكن هذا الخيار العسكري هو بلا شك خيار فرنسي تريد باريس تنفيذه ببنادق إفريقية لخلق واقع جديد تستثمره لاسترجاع ما خسرت في منطقة الساحل... في حين أن هذا الملف يحمل أخطارا ومهالك تهمّ بشكل أول ومباشر النيجر ثم بلدان الساحل ثم منطقة شمال إفريقيا.

تهمّها بدخول منطقتها في صراع القوى الدولية الكبرى في سباقها نحو الهيمنة والتحكم في المقدرات الطبيعية والأسواق الواعدة. وتهمّها كذلك لأنها أولى ضحايا تصدير الفوضى إلى جميع دول الجوار. فدخول النيجر في الفوضى يهدّد استقرار الجزائر ويزيد من المخاطر في ليبيا ويصب الزيت على نار السودان المشتعلة ويهدّد موريتانيا ويرسل شظاياه إلى تونس الغارقة في مشاكلها بل سيغرق البحر بمراكب المهاجرين ومراكز إيواء لمبيدوزا بلاجئين جدد..

إن التداعيات الدولية لانقلاب النيجر ستزيد من دفع أعداد كبيرة من المهاجرين والمهربين والإرهابيين نحو الشمال وربما ستتحمل ليبيا النصيب الأخطر من نشاط الجماعات الإرهابية ومن توافد المقاتلين الأجانب عليها وقدوم المهاجرين إلى حدودها.

وربما ستكون الجزائر منشغلة أكثر بتداعيات الفوضى في النيجر نظرا لامتداد الحدود المشتركة بين البلدين وما يربطهما من اتفاقيات اقتصادية وأمنية في مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة والهجرة غير النظامية. كما تمثّل النيجر ممرا هاما للجزائر نحو قلب إفريقيا وخصوصا مشروع الطريق العابر للصحراء وأنبوب نقل الغاز النيجيري عبر النيجر والجزائر نحو أوروبا.. وستقبل الجزائر أعدادا كبيرة من المهاجرين القادمين من النيجر مما سيتسبب في أزمة إنسانية لكمّ هائل من اللاجئين الذين سوف يلتحقون أيضا بدول الجوار الجزائري. كما يشكّل انتشار الفوضى في النيجر تهديدا جديا للنظام الجزائري خاصة في ما يتعلّق بالحركات العرقية والانفصالية والإرهابية وانتشار الجريمة المنظمة خاصة في الجنوب.

في ليبيا سيشكّل تزايد الهجرة غير النظامية والاتجار بالبشر عبئا اجتماعيا ومسؤولية على البلاد خاصة بعد ازدياد غرق المهاجرين في عرض البحر ومن بينهم نيجريين ناهيك عن وضعهم المتردّي في مراكز الإيواء. وسيسهل كذلك على أطراف الصراع في ليبيا تجنيد المرتزقة من النيجر للقتال في صفوفهم. لكن الأخطر هو عودة عناصر تنظيم "داعش" الإرهابي للنشاط في ليبيا بعد تدمير إمارتهم في سرت وفرارهم إلى دول الساحل وحوض بحيرة التشاد. فالنيجر تشكّل نقطة عبور رئيسية لهذه العناصر المتطرفة بين معاقلها الجديدة في الساحل ومعاقلها القديمة في شمال إفريقيا والشرق الأوسط أو لعلها تجد من جديد من يحرّكها لتأبيد الفوضى بهدف استثمارها..

أما في السودان حيث يشتعل قتال مدمّر بين الجيش وقوات التدخل السريع، فإن الفوضى في النيجر سوف تغذي الحرب الجارية هناك وذلك جراء التداخل القبلي والمذهبي بين البلدين الذي ستستفيد منه قوات التدخل السريع.

وتخيّم على موريتانيا أجواء من القلق لأن ديمقراطيتها الناشئة باتت على مرمى حجر من الفوضى التي تعيشها بلدان الساحل الذي تنتمي اليه.

إن هذا الوضع الجديد في منطقة الساحل والصحراء يشكل تهديدا جديا لبلدان المنطقة وكذلك لكل منطقة المتوسط. فالدفع نحو التدخل العسكري هو بمثابة فتح أبواب الفوضى على مصراعيها وهو لا يعدو أن يكون سوى إشعال للمنطقة بأكملها بشعار عليّ وعلى أعدائي. وسيكتوي الجميع بهذه النار والجميع تعني هنا الشعوب والأنظمة وكذلك مآسي الهجرة غير النظامية وتبعاتها وأعداد أكثر من الغارقين في المتوسّط وازدهار شبكات الاتجار بالبشر العابرة للبحر.. كل هذا يجعل المنطقة بأسرها أمام خيارين: خيار التدخل العسكري الذي سيولّد لا محالة الفوضى الهدامة باسم الدفاع عن الشرعية أو خيار الحل السلمي الذي يحترم سيادة الشعوب ومصالحها العليا وحقها في العيش بكرامة على أراضيها والتحكم في مقدرات بلدانها من أجل تنمية شاملة بعيدا عن الوصاية وعن كل آليات الاستعمار الجديد باختلاف لونه أو لغته.

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - رافع الطبيب - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - زهير بن يوسف - مولدي الاحمر

مستشارو التحرير :
صالح مصباح - صلاح بوزيان - أنس الشابي - نهلة عنان - مسعود رمضاني - أسعد جمعة - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلاّح - عواطف البلدي

الفريق الثقافي :
زهير بن يوسف - عبد الوهاب البراهمي - فوزية ضيف الله - محمد الكحلاوي - أنور الشعافي- رضا القلال - الطيب الطويلي - هيام الفرشيشي - شفيع بالزين - علاء الدين السعيدي - خليل قويعة - الحبيب بيدة - صالح السويسي - بهيجة بالربيع بنرقية

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

التحرير :
نزار الريحاني - منى المساكني - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - ياسين بيّوض

الشارع القضائي :
لطفي واجه

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA i@beta.com.tn

مصير مجهول

مصير مختلف الوزراء بات مجهولا منذ تعيين احمد الحشاني رئيسا جديدا للحكومة. الضبابية بين البقاء والمغادرة تشمل، وفق دوائر مطلعة حتى الوزراء المعيّنين حديثا. لا احد ممن تبقى في تركيبة حكومة بودن يستبعد إمكانية ان تطاله تغييرات قادمة قد لا يتجاوز موعدها نهاية الشهر الحالي.

والمعلوم انه منذ اعفاء رئيسة الحكومة نجلاء بودن من مهامها وضع بشكل جدي ملف اقرار تحوير وزاري واسع لا تستثنى منه وزارات السيادة وانطلقت معه حركية حتى بين نواب البرلمان الحالي بحثا عن حقيبة وزارية.

واكد مصدر موثوق به لـ "الشارع المغاربي" ان السؤال المطروح يتعلق بمصير وزيرة المالية سهام نمصية ووزير الاقتصاد والتخطيط سمير سعيّد المعنيين بالمفاوضات مع صندوق النقد الدولي وبإعداد برنامج جديد وصفه محافظ البنك المركزي مروان العباسي بـ "البرنامج العادل" وذلك بعد ان انتهى موضوعيا الاتفاق الموقّع على مستوى الخبراء منذ شهر أكتوبر من العام الفارط.

من جهة أخرى، ينتظر 3 وزراء انهاء مهامهم بطلب منهم، وطلبهم عرض على رئيسة الحكومة السابقة نجلاء بودن منذ اشهر، وفق ما كشف لـ"الشارع المغاربي" مصدر مطلع .

سرقات وتلاعب

موظف بوزارة الصناعة أكد ان مؤسسة تابعة للوزارة شهدت خلال الفترة السابقة سرقات وتلاعبا بصفقات واستغلال نفوذ من قبل موظفين واسقاط خطايا لفائدة شركات فرنسية كانت قد نفّذت مشاريع لفائدة المنشأة العمومية.

المصدر الذي فضّل عدم الكشف عن هويته أسرّ لأسبوعية "الشارع المغاربي" بأن ادارة المؤسسة تنتظر بفارغ الصبر صدور تقرير محكمة المحاسبات السنوي والذي ينتظر ان يتضمن مهمة رقابية على الادارة المعنية لإحالة عدد من الموظفين على أنظار القضاء.

الموظف تحدّث ايضا عن وجود ملفات تخص شبهة انتداب موظفين على غير الصيغ القانونية وتدليس شهائد للحصول على ترقيات مهنية مشددا على ان احد المستفيدين من ذلك ابن نقابي نافذ في الاتحاد العام التونسي للشغل.

المتحدّث أكد أيضا ضلوع عديد الاطراف في الاستيلاء على أموال المؤسسة عبر التمتع بمنح تنقل شهرية تتراوح قيمتها بين 1000 و1500 دينار دون ان يتحركوا من مكاتبهم.

ومضة

تأنيب

● حمادي بن سعيد
(رئيس تحرير جريدة الرأي سابقا)

احتفل التونسيون أول أمس برحيل احد أكبر المفكرين المسلمين، إن لم يكن الأكبر على الاطلاق هو محمد الطاهر ابن عاشور، أول إمام لجامع الزيتونة المعمور بتونس العاصمة.

لن أتعرّض بهذه المناسبة للأثر الهائل الذي خلّفه هذا الرمز الجبّار لـ "المالكية" ولكنني سأكتفي بسرد طرفة "ظرفية" كدلالة على مدى انفتاح عقل شيخنا وحداثته.

كان شيخنا الجليل يعيش في "سانية ابن عاشور" مع أبنائه وأحفاده، وكانت علاقته بصغار العائلة وثيقة جدا وكان يشملهم بكامل رعايته وحنانه بل لطالما كان صدره ملجأ لنزاعاتهم ومواجهاتهم.

ذات يوم طلب منه أحفاده حضور مقابلة في كرة القدم بينهم لتحديد أفضل فريق بقطع النظر عن نتيجة المباراة. ولمّا وصل شيخنا الى المكان استعرض لاعبي الفريقين ثم صاح فيهم : "أبلغوني قبل أن أجلس... لماذا لا تشارك أختكم سناء في المقابلة؟" فأجابوه بأن كرة القدم "لعبة للأطفال وليس للبنات"، فما كان من شيخنا الجليل إلاّ أن ردّ عليهم قائلا وقد بدت عليه علامات الضيق من هذا الردّ الذكوري : "اذا كنتم تتشبثون بحضوري هذه المقابلة فما عليكم إلاّ بضمّ سناء إلى أحد الفريقين وإلاّ فإني سأغادر فورا". ولم يكن أمام الأحفاد سوى الإذعان رغما عنهم.

زووم

الـ"ستاغ" في زوبعة الرفع الكامل للدعم عن الطاقة الكهربائية

كريمة السعداوي

نشر المرصد التونسي للاقتصاد السبت 11 اوت 2023 مذكرة حول تبعات املاءات صندوق النقد الدولي على المرفق العمومي للكهرباء في تونس كشفت تسبب هذه الاملاءات في تدهور الوضعية المالية للشركة التونسية للكهرباء والغاز الـ"ستاغ" وفي عجزها عن الاستثمار في تحسين شبكتها مبرزة الضغوط المتزايدة لخوصصة قطاع الكهرباء في تونس ورفع الدعم عن الطاقة الكهربائية بغاية الوصول الى الاسعار الحقيقية كوجه آخر لتطبيق إملاءات الصندوق.

وتم التأكيد في هذا الاطار على وقوع الـ"ستاغ" تحت طائلة "الإصلاح" الهيكلي للمؤسسات العمومية الذي التزمت به الدولة تجاه صندوق النقد الدولي منذ برنامج قرض 2013. غير ان مسار "الإصلاح" تزامن مع تسجيل تدهور حاد للوضعية المالية للشركة وقيام السلط بالترفيع المتواصل في معاليم الكهرباء علما ان الدولة تسعى- من حيث المبدأ - عبر هذه المؤسسة العمومية الى توفير الكهرباء للمواطن بسعر في المتناول وهي تقدم لها على هذا الاساس منذ الاستقلال نوعين من الدعم الاول دعم غير مباشر عند الشراء من خلال تمكينها من شراء الغاز بسعر تفاضلي من الشركة التونسية للأنشطة البترولية والثاني دعم مباشر عند البيع يمول من خزينة الدولة لسد الفارق المالي بين كلفة الكهرباء عند توليده في الشركة وبين سعر البيع للحرفاء.

غير ان صندوق النقد الدولي يرى في أنظمة دعم الدولة للشركة سوء إدارة وتصرف ويعتبر ان اصلاح الشركة العمومية يجب ان يمر عبر الغاء دعم الدولة غير المباشر لها واخضاعها كبقية الشركات التجارية الى ديناميكيات العرض والطلب في سوق الطاقة.

وبين المرصد ان توصيات صندوق النقد ادت الى رفع الدعم غير المباشر عند الشراء عن الـ"ستاغ" وأن ذلك اثر على توازناتها المالية مشيرا الى ان المؤسسة التونسية للأنشطة البترولية تقتني الغاز من الجزائر أساسا ثم تقوم بإعادة بيعه للـ"ستاغ" بسعر تفاضلي وأن الدولة تقوم بذلك بتقديم نوع من الدعم غير المباشر لكلفة انتاج الكهرباء. ولكن وبتوصية من صندوق النقد الدولي قامت السلط الحكومية في مارس 2014 بإلغائه مما ادى الى ارتفاع كلفة اقتناء الغاز الطبيعي وهو ما انجر عنه اختلال التوازنات المالية للشركة الوطنية بشكل متواصل ليبلغ اجمالي ديونها 12900 مليون دينار مع موفى 2020 علما ان الجزء الأهم منها يرجع للبنوك المحلية والأجنبية.

وبخصوص مسار رفع الدعم المباشر عند البيع بينت مذكرة المرصد التونسي للاقتصاد ان الشركة تقدر حاجاتها من الدعم لشراء الغاز لإنتاج الكهرباء كل سنة وأن الدولة تتولى تمويلها عبر منح مالية مباشرة يتم تحديدها في قانون المالية. اما بقية الدعم فيتم ترحيله الى ما سيتم تحصيله من عائدات الزيادات في قانون الكهرباء لدى الحرفاء. ولكن تغير هذا النظام وانهاء تمتع الشركة بأسعار تفاضلية في شراء الغاز تسبب في ارتفاع كلفة الدعم المباشر المسند اليها وهو ما يفسر إقرار الترفيع المستمر في أسعار الاستهلاك. فمنذ سنة 2016 لم تهدأ أسعار الكهرباء والغاز في تونس حيث سجلت زيادات وتعديلات ومراجعات متواترة في آليات احتساب الاستهلاك إذ رفعت الشركة سنة 2017 في التسعيرة بمعدل 5 بالمائة وبنسبة 13 بالمائة في 2018 ثم بنسبة 10 بالمائة في 2019 . وتم في 2020 إقرار اعتماد طريقة جديدة في احتساب الكهرباء وهو ما انجر عنه ارتفاع غير مسبوق في الاسعار.

يُستهدف المرفق العمومي للطاقة من جديد وفقا للمرصد في اطار القرض الجديد المحتمل توقيعه مع صندوق النقد ويتعلق الامر هذه المرة بالذهاب الى رفع الدعم المباشر والغاءه تدريجيا الى حين تحقيق الربط بين الأسعار المحلية والاسعار العالمية للنفط والغاز الطبيعي بحلول سنة 2026 علما انه تم في 3 فيفري 2022 احداث لجنة فنية كاملة مكلفة بوضع آليات رفع الدعم عن الطاقة بغاية الوصول الى الاسعار العالمية للطاقة. وختمت المذكرة مبرزة ان رفع الدعم عن الكهرباء سيجعل التونسيين عرضة لتقلبات أسعار السوق العالمية للطاقة وسيفاقم في تدهور المقدرة الشرائية للمواطنين والتفاوت الاجتماعي بينهم.

تونس والذكاء الاصطناعي: لا هي قادرة على دفعه ولا هي مُستعدّة للتأقلم معه...

بقلم : أيمن البوغانمي

لم يعد من المستغرب أن يتحول يوم العلم في تونس إلى مناسبة لمهاجمة التكنولوجيا. ففي عهد التمرّد على الحكمة والمنطق تُستغلّ الرموز لأضدادها. ألم يقع قبل ذلك الاحتفاء بخرق الدستور في يوم الاحتفال بعيد الجمهورية بمباركة عدد كبير من أساتذة القانون الدستوري؟ ألم يتم وصم يوم الثورة بأنه كان يوم الانقلاب عليها؟ ألم يقع التعريض بموروث الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة في ذكرى وفاته، دون أن يحرّك جل من ينتسبون إلى بورقيبة ساكنا؟ لماذا يبقى العلم والتكنولوجيا عصّيين عن موجة الإرادة التي تدكّ حصون كل القيم في تونس ؟ في الحقيقة ليس كل القيم. فهناك قيمة مستثناة: الدولة وقمّتها. ذلك من المقّدسات حاشى لله أن تتعرّض لها ألسنتنا.

في أصول رفض التكنولوجيا

في عهد الإمبراطور الروماني فازباسيان، الذي حكم الإمبراطورية الرومانية بين عامي 69 و79 ميلادي، اخترع أحد العبيد وسيلة لتقليص الجهد البشري في حمل الأثقال الضرورية لإعادة بناء روما بعد إحراقها في عهد نيرون. فجاء القرار الإمبراطوري من فازباسيان نفسه، وذلك بمنع استخدام التقنية المذكورة، وبحرمان مخترعها من إمكانية ترويجها. ولمّا سئل الإمبراطور عن ذلك أجاب مستغربا السؤال: "وماذا يفعل العبيد إن عوّضت عملهم الآلة؟"

لم يكن الإمبراطور المذكور شعبويا في خطابه. ولذلك لم يتحذلق في القول. فلم يدّع أن تلك الآلة مؤامرة على الإنسانية، أو أنها تهدد مستقبل البشرية. لقد اكتفى بالإشارة للدور الاجتماعي للعمل. فهو ليس فقط في نظره وسيلة لإنتاج الثروة، وانما أيضا طريقة ضرورية تحتاجها السلطة لفرض الانضباط في المجتمع. وهذا صحيح فعلا. وهذا ما يعني أن أيّ تطوّر يتضمّن بالضرورة كلفة. ولكن من الغباء الوقوف عند تلك الكلفة وتجاهل الإيجابيات.

إن أتباع فازباسيان كثيرون. ومن أبرزهم اللوديون في بريطانيا الذين ثاروا في بداية القرن التاسع عشر على آلات النسيج فأقدموا على تكسيرها، ودفع بعضهم حياته ثمنا لذلك عام 1811.

مطرقة الذكاء الاصطناعي

إن التاريخ حافل بالتجارب التي تثبت أن التطور التكنولوجي ليس مؤامرة، ولا يمثّل تهديدا لا للإنسانية ولا للذكاء البشري. هذا الكلام لا يعني أن التطور التكنولوجي لا يطرح تحديات. بالعكس تماما. إن تحديات التطور التكنولوجي جسيمة. وليس أقلها أن الذكاء الاصطناعي هو اليوم بصدد تدمير عالم قديم، بوسائله وقيمه وكفاءاته ومهنه وعاداته وتقاليده وأطره الاقتصادية والاجتماعية، وذلك من خلال إنشاء عالم جديد لم تبرز إلى حد الآن جلّ معالمه.

هناك في تونس، كما هو معلوم، من لا يتوقّف عن الحديث عن "عالم جديد" وحاجته إلى "فكر جديد". وأطرف ما يميّز بعضهم، أنهم يسعون إلى المناصب السياسية كي يقرّعوا الناس مطالبين إيّاهم بإيجاد تلك الأفكار. ذلك أن بعضهم قضّوا في الجامعة التونسيّة عقودا، لم تكن كافية ليأتوا بفكرة تستحق الذكر أو النشر. ثمّ ها هُم بعد ذلك يستفيدون من موجة الذكاء الاصطناعي، ربما من دون وعي منهم، فيجدون أنفسهم في السلطة. فماذا يفعلون يا ترى؟ إنهم لا يفوّتون فرصة كي يذكّروا بأن العالم "دخل مرحلة جديدة، يحتاج فيها إلى فكر جديد".

لكن لا تنبغي القسوة عليهم. فكلامهم، وإن بدا سمجا، سواء جاء بعربية فصحى عقيمة، أو بدارجة تونسية سقيمة، هو في الحقيقة كلام موغل في الصدق. بل إن الباطل لا يكاد يأتيه من بين يديه ولا من خلفه. فكيف للباطل أن يدرك من لا يقدر إلا على ترديد البديهيات؟ كالمنجّم تستشيره، فيبشّرك بأن صباحك جديد، وبأنك تحتاج إلى طاقة جديدة، بل وإلى طعام جديد.

إن هذا المُنجّم لا يذهب بالبديهيات إلى درجة إخبارك بأنك لا تقدر أن "تعود بعقارب الساعة إلى الوراء". أي أن المنجّم الأحمق أكثر حكمة من بعض أبرز المسؤولين في تونس. فبعضهم لا يكتفون بأن يخبروك بأن "عقارب الساعة لا تعود إلى الوراء". ولكنهم بعد أن يفعلوا ذلك مرارا وتكرارا، ينتهون إلى الدعوة بالتحديد إلى إعادة عقارب الساعة إلى الوراء. مثال ذلك أن يتحوّل يوم العلم إلى مناسبة لنشر شعبوية مناهضة لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي.

سندان الغباء الطبيعي

لا أحد ينكر التحديات الجسيمة التي يواجهها الاقتصاد التونسي بسبب التغيرات التكنولوجية الحالية. والحقيقة أن حالنا في تونس أخطر من حال جلّ بلدان العالم. ذلك أنه يصعب جدا إيجاد بلد آخر تتحول فيه مناسبة وطنية للتشجيع على المعرفة والتطور، من قبيل يوم العلم، إلى محطّة للتنفير من تكنولوجيا العصر.

كل البلدان تعمل على تأطير الذكاء الاصطناعي لأن مخاطره وانحرافاته لا تخفى على أحد. ولكنها تبذل، قبل ذلك وبعده، الجهد الأكبر في تطوير الكفاءات البشرية القادرة على استيعابه وإنتاجه والتحكم فيه. وذلك هو السبيل الوحيد للاستفادة من ايجابياته الجمة. كما أنه السبيل الوحيد لتجنب أسوأ احتمالاته.

إن الغباء الطبيعي هو في الحقيقة ما يجعل تونس اليوم في وضع حرج. فهو السندان الذي قبلت تونس أن تضع عليه رقبتها وهي تبصر مطرقة الذكاء الاصطناعي تهوي عليها. فلا هي قادرة على دفعها، ولا هي مستعدّة للتأقلم معها.

إن عقارب الساعة لن تعود إلى الوراء. فالذكاء الاصطناعي ماض في تغيير عالمنا. فآلاته هي التي تطور اليوم الفلاحة والصناعة. وخوارزمياته هي التي تغيّر أيضا وسائل نقلنا وتعلُّمنا واطلاعنا. ولن يبقى مجال لن يتأثّر بالذكاء الاصطناعي. في المقابل، سيبقى فازباسيان وأتباعه من أصحاب العروش أو من رعاياهم ينظمون الهجاء ضد أصحاب الجدارة وضدّ منجزاتهم. وحالهم لن يكون أفضل من حال من يطلع إلى الشمس فيبصق عليها. فلا يحصد بعد ذلك إلا وجها ملطّخا لا يحميه اللعاب من أن يكويه شعاعها.

ذكرى 13 أوت المجيدة

باني تونس الحديثة ومحرّر المرأة التونسية يعلن في 13 أوت 1956 عن دخول مجلة الأحوال الشخصية حيّز التنفيذ بحضور على يمينه : أحمد المستيري وزير العدل وعلى يساره الشيخ الطاهر ابن عاشور

كل عام وأنتن عيد...

عبد الرؤوف روافي

لكل نساء العالم عيد واحد يوم 8 مارس إلا المرأة التونسية فإنها استثناء . لها عيد ثان تحتفل به كل 13 أوت تاريخ إصدار مجلة الأحوال الشخصية التي مثلت لحظة ثورية للقطع مع عصور الاستعباد ووالاضطهاد ضد المرأة بمبادرة من الزعيم الرمز الحبيب بورقيبة وبمباركة محمد الفاضل بن عاشور أحد أهم علماء تونس .

لقد أعطت هذه المجلة للمرأة مكانة هامة في المجتمع التونسي وقوضت الذهنية الذكورية المسيطرة وأعادت للمجتمع توازنه الطبيعي فأقرت مجموعة هامة من التشريعات أشهرها على الإطلاق إلغاء تعدد الزوجات ووضع مسار قضائي لإجراءات الطلاق واشتراط رضاء الزوجين لإتمام الزيجة... وهي لعمري مكاسب عززت المساواة الفعلية بين التونسي والتونسية وارتقت بهما من ضيق التبعية إلى فضاء المواطنة وتشريعات شكلت تتويجا للحركة الإصلاحية التحديثية التي خاضها مفكرو الدولة الوطنية ومفكراتها .

لذلك يعد هذا العيد فرصة لتثمين دور النساء التونسيات الوطنيات الرائدات باختلاف مواقعهن في إعلاء راية الوطن وكتابة تاريخه من خلال قصص نجاحهن في مختلف مجالات الحياة. ولئن جرت العادة أن يُحتفل في هذا العيد بالمرأة التونسية في مواقع القرار كالسياسة والقضاء والاقتصاد والفن...فإنه آن الأوان كي نحتفل بنماذج أخرى من نساء تونس ...نساء الفكر والساعد.

اليوم نهنئ النساء التونسيات الباحثات بمختلف المؤسسات الجامعية ونشد على أياديهن التي تحبّر مقالات علمية صنعت وتصنع جيلا يفكر لنقول عيدا سعيدا للأستاذة زهية جويرو على ما تقدمه للوطن من علم في التفكير الحضاري وقضايا الفتوى وقضايا الدين والمواطنة ...عيدا سعيدا للأستاذة حياة عمامو على ما تقوم به من جهود بحثية للنبش في ذاكرة تاريخنا الإسلامي الوسيط تخرجه من دهاليز الأساطير والخرافات إلى فضاء التفكير العلمي النقدي...عيدا سعيدا للأستاذة جليلة طريطر على ما تقوم به دور ريادي في الأدب واستجلابها لآخر ما ظهر من مناويل البحث ومناهج القراءة ومعاويل التحليل في الدراسات الغربية لتطبيقها على منتوجنا الإبداعي...عيدا سعيدا للمحامية والحقوقية راضية النصراوي على مقاومتها لكل أشكال الظلم والقمع التي مارستها الأنظمة السياسية التي حكمت تونس وكانت صوتا للحرية ومنبر من لا منبر له ...عيدا سعيدا لأنس جابر على الربيع الذي تصنعه لتونس وسعيها الدؤوب لعزف نشيد الوطن في بقاع الأرض...

البطلة أنس جابر

نساء تونس العاملات بالساعد

عيدا سعيدا لخديجة العاملة في المزارع من الفجر إلى الغروب ...عيدا سعيدا لفاطمة العائدة من جبال خمير والشعانبي ومغيلة بحمل الحطب والقش على ظهرها ...عيدا سعيدا للزهرة فنانة الأرض تحول الطين تحفا تبيعها على قارعة الطريق...عيدا سعيدا لمبروكة ترعى أغنامها وتستل لها من قحط الأرض عشبها ...عيدا سعيدا لفتحية تخبز من قمح الأرض خبزها وإن جاعت تموت ولا تأكل من ثديها.

عيدا سعيدا...كل عام وأنتن عيد.

ذكرى 13 أوت المجيدة

استثناء تونسي جديد
التلميذة آية نفيص تقتنص الذهب في الأولمبياد العالمي للغة الانقليزية

عبد الرحمان الروماني

توّجت التلميذة آية نفيص البالغة من العمر 15 سنة والمرسّمة بالسنة الأولى ثانوي بالمعهد النموذجي بمدنين، بالميدالية الذهبية بالأولمبياد العالمي للغة الانقليزية(Teen Eagle english competition) ، ويأتي هذا التتويج ثمرةً لجهد فريق كامل، تحت أشراف مركز "النجاح" بتأطير الأستاذ ريم سلامة، على تحقيق هذا الإنجاز الذي يعدّ سابقة، باعتبار أن هذه المشاركة هي الأولى للتلميذة آية نفيص.

تنقسم مراحل المشاركة في هذا الأولمبياد إلى قسمين: قسم أوّل يكون الترشح والتسابق فيه عن بعد، وهي مرحلة للتصفيات كانت قد اجتازتها تلميذتنا بتفوق حيث أحرزت المرتبة الأولى وطنيا في بحر شهر مارس 2023، ويقتصر الاختبار في هذه المرحلة على تقييم المعارف(knowledge quiz) ، ثم قسم النهائيات الذي دارت أعماله بمدينة لندن. بالنسبة للقسم الثاني يدعى المترشحون للتنافس قصد إظهار براعتهم في مهارتي التلقي والانتاج واللتين تنقسمان بدورهما إلى مهارتين فرعيتين، يخوّل النجاح فيهما للمترشح أن يتنافس على الترتيب العام. ويظهر إنجاز آية نفيص في أنها تحصلت على ميداليتين ذهبيتين، واحدة في مهارات التلقي بقسميها مسابقة المعرفة (knowledge quiz) ومسابقة التهجئة(spelling bee) والثانية في مهارات الانتاج بقسميها مسابقة الكتابة والتواصل الحجاجي، مكنتاها من أن تتنافس في ما بعد على الترتيب العام(global finals)، ضمن تسابق في غاية الجدية والشراسة، إذ تحضر دول لها تقاليد مع هذه المسابقة، مثل جنوب إفريقيا وأذربيجان وألبانيا وكمبوديا وغيرها من الدول التي تعتبر اللغة الانقليزية فيها هي اللغة الأولى أو الثانية، ولم يثن ذلك آية عن حصد المرتبة الأولى من بين 55 دولة مشاركة في هذا الأولمبياد واحراز المرتبة الأولى من بين 733 مشاركا.

يذكر أن المشاركة التونسية ضمت 20 تلميذا أحرزوا في مجموعهم 32 ميدالية حسب تصريح التلميذة آية لإذاعة المنستير وما أذاعه راديو تطاوين. كما تعد تونس أكثر البلدان حصدا للميداليات. وتجدر الإشارة أيضا إلى أن كلا من التلميذة أميمة الفيلالي وألفة بن منصور لم تتحصلا على الترتيب الرابع مثلما يشاع في بعض وسائل الإعلام وإنّما أحرزت أميمة على ميدالية فضية وبرونزية، فيما نالت ألفة بن منصور المرتبة الثالثة عالميا في مهارات التلقي، حيث يقتصر الترتيب العام في الواقع على الثلاث المراتب الأولى، وقد نالت المرتبة الثانية متسابقة من أذربيجان، ونالت المرتبة الثالثة متسابقة من ألبانيا.

يجدر بنا في هذا الصدد أن نبارك هذا الإنجاز التونسي عموما، وتفوق آية نفيص على سبيل الخصوص، وهو تفوّق يعكس المكانة التي أصبحت تحظى بها اللغة الانقليزية لدى الشباب اليوم، إذ لم يعد للغة الفرنسية المكانة التي عهدتها منذ سنوات خلت، وإن كان الأمر مختلفا بالنسبة للتلميذة آية إذ هي تحسن ثلاث لغات أجنبية وتجيدها بطلاقة، هي الفرنسية والانقليزية والألمانية.

هذه الشابّة ورفاقها يعدون قدوة لتلاميذ مدارسنا ومعاهدنا، وإن كان لابد ألا ننكر الدور الذي تلعبه العائلة في التنشئة الإيجابية وتوفير الرأسمال الثقافي اللازم، فطبقا لعالم الاجتماع بيار بورديو يعمل المجتمع على إعادة إنتاج نفسه وفق نفس البنى، ويظهر ذلك جليا مع التلميذة آية، حيث توفّر لها أسرتها فضاءً لإجادة اللغة الانقليزية مثلا والتواصل بها حتى داخل البيت وهو أمر غير متاح لجلّ التلاميذ، لكن على كل حال يبقى دور المدرسة محوريا في صقل المهارات والكفايات، للفئات الهشة والمهمشة، وإن كان هذا لا يتوافق مع ما يطرحه بيار بورديو الذي يرى أن المدرسة تعيد إنتاج معرفة مخصوصة وتساهم بشكل ما في اللاتوازن بل وتخلق هوّة بين فئات المجتمع وأنها تسوّق لثقافة شريحة معيّنة من المجتمع. لكن هذا الطرح يبقى على ما فيه من جدية رهن النقد والمراجعة. ولا يزال الواقع يؤكد أنه يمكن للمدرسة أن تكون مصعدا اجتماعيا يرتقي بجميع فئات المجتمع في ظل نظام يدمقرط المعرفة، ويبقى السجال مفتوحا دائما، لكنّ الأكيد أن العمل الجاد قادر على أن يكسر أغلال الجهل ولعلّ بيار بورديو نفسه أبرز مثال إذ لم يكن سليل عائلة بورجوازية، بل كان ريفيا من عائلة فقيرة ومع ذلك نجح في أن ينخرط في "نظام المعرفة" ويكون من أبرز علماء الاجتماع في القرن العشرين.

هل تؤهّل سيرة الحشاني الذاتية لرئاسة الحكومة التونسية ؟

صالح مصباح

دأب رأس السلطة"سعيد" على أن يقوم الليلَ والناسُ نيام على عادة المُتهجّدين. لكنّ قيامَه ليس للتّهجد وإنما لإصدار المراسيم والقرارات والتّعيينات ، ولتفقّد أحوال"الرعية" النائمة. فقَبل نحو أسبوعين، أعفى في منتصف الليل رئيسة الحكومة" نجلاء بودن"، وعيّن مكانها "أحمد الحشاني" تعيينا اتصل به أبداؤه القَسَمَ اللّيليّ.

1/في مراسم الإعفاء والتعيين:

جاء الإعفاء والتعيين خاليَين من المراسم الرائجة. فقد كان مُستَوجبا أو مُستَحسنا أن يؤصّل سعيد الإعفاءَ والتعيينَ تأصيلا دستوريا. وكان مستوجبا أو مستحسنا أن يحفّ بالإعفاء والتعيين بيانٌ رئاسيّ مجمل لدواعيهما، يتضمّن مجاملة شاكرة للمعفاة، و تنصيصًا على مقاييس تعيين الحشاني دون سواه. وقد كان مستوحبا أو مستحسنا أن يتوجّه المعفاةُ والمعيّنُ بكلمتين إلى الشعب التونسي. فهُما، ورأسَ السلطة، خدم له مفترضون.

من كلّ ذلك خلَت المراسم خُلوّا متوقعا من رأس السلطة الذي يرى نفسه متعاليا على مجاملة مَن يعملون تحت إمامته، وعلى حق المواطنين في معرفة ما يُصدِر وما يُقرر. فلعله يرى نفسه المخول الوحيد للكلام والبيان، ويرى وجوب أن تخفض له كلُّ طبقة "حُكمه"جناحَ الصمت والسمع والطاعة.

2/في سيرة الحشاني الشخصية:

بيانُ ما وَرَدَ في عدد من جريدة "لوموند"الفرنسية صادر من أيام، وما ورد في سائر الوسائل والوسائط الإعلامية، أن أحمد الحشاني من مواليد 1955، حاصل على الإجازة في القانون سنة 1983، وتقاعد سنة 2019 بعد مسار مهني في البنك المركزي التونسي، مسك أثناءه الموارد البشرية. ووالده هو المرحوم "صالح الحشاني" الذي اشتغل عسكريا في الجيش التوتسي، وحُكم عليه بالإعدام في محاولة الإنقلاب على بورقيبة التي قادها سنة1962 الأزهر الشرايطي. ووالدته فرنسية الأصل والجنسية. وشقيقه الأكبر فرنسي متقاعد بعد اشتغاله ضابطا في الجيش الفرنسي. وجدته من والده تنحدر من إحدى حلقات البايات الحسينِيين، وهي حلقة علي باي، سيء الذكرى في المخيال الشعبي التونسي.

فالحشاني ، فضلا على محمولات مصير والده، هو مَزيج "شخصي" من العسكرية، والإنكشارية، والحسينية التركية، والفرنسية، وأوساط "الأرستقراطية البلدية". فهل اختاره "سعيد" الولوع"بشعب الأعماق" بعبارته لأنه ابن ذاك شعب، ولأنّه من سُلالة "الإنفجار الثوري" الشعبي الذي جعل له "سعيد" سيدي بوزيد عاصمة له؟! لا نعلم، إلا إذا كان "أحمد الحشاني" قد انحَدَر مِن أحراش"أولاد حفوز".

وقد لا تكون هذه العناصر الذاتية حاسمة في وَسمِ شخصيته مواطنا تونسيا. فهي قابلة للإنصهار في تونسيته مثلما انصهرت فيها عناصرُ عامة الشعب التونسي على تنوع روافدها.

ثم إنّ هذه العناصر، على عمق اتّصالها بأعماق الرجل ، قد لا تكون طابعةً بِلَونِها مزاجَه "السياسي" سواء في حال سكونه أو في حال حركته. لكن هذا الإحتمال إنما يُقيِّدُه شرطٌ رئيس. هذا الشرط هو أن يكون ذا وجهٍ سياسيّ يُقاس به ويَنقاسُ عليه قياسا يظهر تونسية سياسية متحررة من نلكم الأثقال الشخصية والرواسب الذاتية. فهي أثقال حاسمة ورواسب مَكِينَة لا يقدر على التعالي عليها تعاليا سياسيا إلا مَن عَلاَ كعبُ تَسيُّسِه بالتحصيل الفكري العميق، والممارسة المبكرة، والنشاط

المتصل. ففي هذه الحال يتشكل مزاجه الفكري ونهجه السياسي ورؤيته الثقافية تشكلا متعاليا على تلك الأثقال والرواسب . فهل في "سيرته الساسية" قَدْر من ذلك؟

3/في"سيرة" الحشّاني السياسية:

لا سيرة سياسية له على الإطلاق .هو، مِن هذه الزاوية، نسي منسيّ، ولا يُعرف له نشاط ولا فعل ولا كتابة تتعدى ما يدوّن في صفحته في شبكة التواصل الإجتماعي التي قبض المتابعون مبكرا على مَا فيها. وإنّ ما فيها، بما هو إفضاء تلقائي، هو مرآة لدواخله.

تُظهر صفحتُه أنّ فراغه الفكري وخواءه السياسي قد أعجزاه عن التعالي على أثقال تلك العناصر الحاسمة في سيرته الشخصية. فبعض خواطره السياسية العامة الممزوجة بالنّكت هي صدى جليّ مباشر لتلك العناصر. وهو صدى نفسيٌّ المَلمَح لا سِياسيُّه. وقد يضع ذلك في ميزان الشك توازنَه في تصريف الشأن العام، وفي تمثّله لِعقد الدولة التونسية، ولرموزها ونظامها الجمهوري.

فمِن عداء والده السابق لبورقيبة ورث عداءه له إرثا يتلبّس بِه. وامتدّ هذا العداءُ إلى نظامها الجمهوري، فإذا به يدافع عن وجوب أن تسود تونس ملكية برلمانية. ومِن مُنحَدره الإنكشاري "البَايَوِي" كشف عن حنين إلى"بايَوِيَّة برلمانية" قد يكون منسوجا من سيرة "جدّه" "باي الأمحال"، سيء الذكرى كما قلنا.

لم يختر أحمد الحشاني أصوله العائلية القريبة والبعيدة، ولا ذنب له فيها ولا دور. ولم يختر أن ينتسب اليوم إلى"بلدية العاصمة".و ليس مطالبا بأن ينسى تلك الأصول. لا بل يحق له، مواطنا فردا، أن يحن إليها، أو أن يعتزّ بها، أو أن يحمِل خاطرُه ما شاء من أصدائها، أو من مآثرها، أو من أوجاعها. ويحق له ، بالقدر نفسه، أن يحلم بإستئناف عهد البايات، أو أن يدعوَ إلى الملكية البرلمانية نظاما نقيضا لنظام الدولة التونسية الجمهوري، أو أن يعاديَ رموزها المؤسسين الذين في صدارتهم الزعيم بورقيبة.

لكن العجيب الغريب أنّ هذا الذي يعادي البورقيبيةَ والدولة الوطنية ونظامها الجمهوري، والذي لم يُظهر تعاليا سياسيا ونفسيا على عداء أصوله العائلية لها، والذي بقي فيه حيّاً ذاك المزيجُ من البابوية الإنكشارية والفرنسية، العجيب أنه صار رئيسا لحكومة الدولة التونسية على أيام نظامها الجمهوري الذي صار اليوم اسما بلا معنى، تلك الدولة التي تفانى في تأسيس نظامها مؤسسون أفذاذ.

فأين الحشاني من النظام الجمهوري وهو المتوازن على انكشارية الأب وفرنسية الأم؟ فلعل سيرة علي باي هي مرجع توازنه في ما يدعو إليه في"صفحته". ثم هل المكوّن الفرنسي فيه هو ما حفّز سعيد على اختياره له عسى أن يَزيَنَّ به وجهُه في أعين دولة ما؟ أو هل في نقمة المعين على بورقيبة وفي"استقباحه لزمنه الجميل"، بما هو مشترك بينه وبين سعيد، ما حثّ على ذلك التعيين؟. ذلك أن سعيد قد أشهر هذه الأيام عداءه المغالي للبورقيبية و"لِزَمنها"و لتعبيرها السياسي الدستوري سواء المنتظم منه حزبيا أو غير المنتظم. فهل يستبطن هذا العداء هاجسا لدى سعيد انتخابيا حثّه على أن يختار على رأس الحكومة شريكا له في ذاك العداء ملائما للمرحلة؟ وإذا صح ذلك فقد صحّ أنّ مقياس الإختيار هو الزمن الإنتخابي وليس الزمنَ الإقتصاديَّ والماليّ الضَّنِكَ؟. هذه أسئلة لا نعلم لها أجوبة أكيدة، لكننا نطرحها ببراءة الأطفال في قلمنا.

4/في احتمالات التّوفّق في الإختيار:

لا جدال في أن الأزمة المالية والإقتصادية هي اليوم رأس الأزمات على حدة غيرها وتأكدها. ولعل الأصل أن تتحكم هذه الأزمة في اختيار من يمسك الحكومة. ولا يبدو أن أحمد الحشاني مرشح للفوز على تلك الأزمة. فهو خريج قانون ومسَك في البنك المركزي التونسي قسم الموارد البشرية. فهو دراسةً ومسارا مهنيا، ليس بذي صلة بالاقتصاد والمالية .

وقد لا يكون ذلك حاسما في "أمية" الرجل المالية والإقتصادية إذا كان ذا محمول سياسي وفكري، ودربة وماض من النشاط سياسَين يحصّل بهما سعة أفق يتدارك بها على اختصاصه الدراسي والمهني. ذلك أن سعة الأفق السياسية تمكّن صاحبها من الأخْذ من كل شيء بطرف ونَسجِه في رؤية متلائمة العناصر.

لكن افتقار الحشاني إلى تلك الرؤية إنما يجعله ذا "أمية" مزدوجة يكون بها غير مرشح لمنازلة المعضلات الراهنة الحادة. ولعل مقاييس اختياره التي حكّمها سعيد ، فضلا على عداء البورقيبية، هي تلك الأمية المزدوجة التي يضمن بها انطفاءه السياسي وصمت لسانه على شاكلة سابقته "بودن". فلعل المقياس، من هذه الزاوية، هو واحد وهو هيمنة رأس السلطة على كل شيء بما في ذلك الخطاب الرسمي، وهذا بعض ما دفع جريدة "لوموند" المشار إليها سابقا إلى أن تتعجب من رئيس حكومة مصاب بالصمت.

وفي كل الأحوال، هذه مجرد ترجيحات متشائمة تشاؤما غير اعتباطي لا محالة. لكنْ مَن يدري؟!. فقد يُكذّب الحشاني ما نرجّح وينجح أيما نجاح في السيطرة على مصائب تونس الجسيمة. وهذا ما نتمناه...

خطاب التخوين والتجريم.. إلى متى؟!

معزّ زيّود

يصعب اليوم أن نجد خطابا أو تصريحا واحدًا لرئيس الجمهوريّة قيس سعيّد لا ينضح بعبارات التخوين والتجريم. فما انفكّ الرئيس يُوجّه اتّهاماته المعهودة بـ"تجويع الشعب" وما إلى ذلك إلى جهات متعدّدة ومتنوّعة وكثيرة جدّا، حتّى انصبّت هذه المرّة على الإدارة التونسيّة التي تُسيِّرُ تحت إمرته دواليب الدولة...

اتّهامات يَكيلها رئيس الدولة بالجملة لخصومه وخصوم خصومه، لكن ندر أن تكون معلومة بدقّة. لا يكلّ سعيّد ولا يملّ في ترديد اتّهاماته وتكرارها المرّة تلو الأخرى، دون اعتبار لحالة الملل واللامبالاة التي أضحت تُثيرها في نفوس الكثير من التونسيّين المُرهقين بقسوة الحياة في هذه البلاد ومرارة حالة الضياع والفوضى والشلل التي تردّت إليها تونس بمرّ الأعوام بعد الثورة إلى غاية تتويج موروث الرداءة السياسيّة على كافّة الأصعدة والمجالات في هذا العهد "السعيد"...

آخر المطاف، اتّهم رئيس الجمهوريّة الأحد الماضي أشخاصا داخل الإدارة التونسية بـ"تعطيل إنشاء الشركات الأهليّة"، وهؤلاء الأشخاص الذين لم يُسمِّهم كما العادة ما فتئوا في تقديره "يعملون على تجويع الشعب"، بل و"هم أنفسهم من يضعون أيديهم على أملاك الدولة"...

لا يخفى عن كلّ ذهن حصيف وشاهد أمين أنّ الإدارة التونسيّة رغم كافّة عيوبها هي التي كانت قد حفظت تونس أيّام الثورة في بداية عام 2011، وأمّنت استمراريّة عمل كافّة الإدارات. حينها كان سقف الآمال والانتظارات عاليا، فلم يشهد التونسيّون تعطّل أيّة مرافق عموميّة على خلاف ما هي عليه اليوم. إنّها في الحقيقة حالة سرياليّة تعيشها تونس حاليّا، على وقع خطاب متشنّج ومُبْهم في الآن ذاته، دون وجود أفق واضح لتخطّي سياسة التهويمات الشعبويّة المتضخّمة التي لم تُصب تونس والتونسيّين إلّا بمزيد من الخراب والإحباط...

حالة الحرمان التي يُكابدها المواطن التونسي في حياته اليوميّة، في ظلّ نُدرة المواد الاستهلاكيّة الأساسيّة باختلافها، ربّما لم يعرف لها مثيلا إلا في عام الجراد، مثلما يقول الأقدمون. فهل أنّ الإدارة التونسيّة بكلّ ما لها وما عليها هي المتسبّبة الرئيسيّة في هذا الاستنزاف المرير للتونسيّين جرّاء دورها المحتمل في تعطيل بعض المشاريع الرئاسيّة؟!.

السؤال الجوهري الآخر: هل يعرف رئيس الجمهوريّة الإدارة التونسيّة حقّا، حتى يُقْدم على جلدها بمثل تلك السياط الفتّاكة؟! السيرة الذاتيّة للرئيس قيس سعيّد لا تدلّ على أنّه شخص متمرّس في شؤون الإدارة وتسيير دواليب الدولة. هذا الأمر يعرفه القاصي والداني وليس إطلاقا من باب النقد. ومع ذلك لنفترض جدلا أنّ رئاسة الجمهوريّة قد تلقّت تقارير سريّة تُدين تجاوزات محتملة لهذا الشخص أو ذاك من داخل الإدارة التونسيّة، لتتسبّب في تعطيل مشاريع معيّنة يُعوّل رئيس الدولة على إنجاحها. هذا وارد طبعًا في الماضي والحاضر والمستقبل، بما أنّ الإدارة التونسيّة معروفة للأسف بتمسّكها اللدود بمتلازمة البيروقراطيّة، ولكن بما أنّ رئيس الجمهوريّة هو الربّان الأوحد والوحيد لأسطول إدارة الدولة التونسيّة برمّته وبكافّة سفنه المتقادمة والجديدة، وفق ما خطّه في الدستور الحالي بمفرده، فإنّ مسؤوليّة النجاح أو الفشل هو من يتحمّلها، وليس المسؤول الإداري البسيط حتّى لو كان مديرا عامّا لأنّه يخشى محاسبته على خطأ تقديري لا ناقة له فيه ولا جمل!..

علينا في هذا المضمار أن نُذكّر الرئيس سعيّد وكافّة الصفوف المصطفّة، المستعدّة دائمًا للنهر والصفع، بأحد دروس التاريخ السياسي التونسي غير البعيد. كان كبار الوزراء، زمن الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة، بما في ذلك الوزير الأوّل في مراحل لاحقة، يحظون بهامش من التحرّك يجعلهم يتحمّلون وزر الخيارات السياسيّة التي يعتمدونها. ثمّ جاء الرئيس الراحل زين العابدين بن علي ليُعدّل الدستور ويمنع الوزير الأوّل من نيابته حتى يَأمن شرّه، وليجعله مجرّد منسّق وزاري منزوع الصلاحيّات. ونتيجة لذلك صارت كلّ شاردة وواردة في سياسة الدولة بصالحها وطالحها تُنسبُ إلى رئيس الجمهوريّة آنذاك، وهو ما جعله في نهاية المطاف أوّل وآخر من يتحمّل مسؤوليّة الفشل العظيم. اليوم قرّر الرئيس سعيّد بدوره أن يُجرّد لا فقط رئيس الحكومة بل كلّ من حوله في الدولة التونسيّة من أيّة صلاحيات ذات بال. ومن ثمّة لم يعد هناك من يتحمّل مسؤوليّة القرار السياسي باستثنائه.

وفي حادثة الحال، يبدو أنّ مشروع الشركات الأهليّة يواجه عثرات كثيرة، وبصرف النظر عن الإدارة فإنّ هذا المشروع في حدّ ذاته قد يحمل بذور فشله منذ البداية. وهو كما نعلم ما لا يمكن أن يقبل به رئيس الجمهوريّة، ممّا جعله يبحث عن كبش فداء لهذا التعثّر، حتّى لا نقول الفشل في المهد.

وإذا تأمّلنا أقوال رئيس الجمهوريّة ذات الصلة، فقد قال حرفيّا إنّه "تمّ تقديم مطالب عديدة لإنشاء شركات أهليّة وتم تعطيلها".. وأنّ "هناك إجراءات وضعت لتعطيل إنشاء هذه الشركات.. هناك تعطيلات متعمّدة".. لا يحتاج الأمر لتأويلات عميقة حتّى نكتشف بيت القصيد. فتأكيد رئيس الدولة على أنّ "هناك إجراءات وُضعت لتعطيل" إنشائها يعني أنّ تلك الإجراءات التعطيليّة تمّ اتّخاذها في هذا الزمن "السعيد" أي بعد إطلاق الرئيس لمبادرته المذكورة أي بعد 25 جويليّة 2021 بطبيعة. وهو ما يعني بوضوح إذن أنّ إدارة الرئيس قيس سعيّد هي المسؤولة قبل غيرها عن تلك التعطيلات غير الموروثة، وإنّما المصبوغة بخشية مسؤولي الإدارة من الوقوع في أخطاء ممّا تجعلهم يسقطون تحت طائلة الاتّهامات التجريميّة أو التخوينيّة بـ"تجويع الشعب" التي اعتاد ترديدها القائد الأعلى والأوحد لإدارة شؤون البلاد. وهم لا يعلمون بالتأكيد أنّ لا شيء يمنع وقوعهم اليوم أو غدا ضحايا للأمر العليّ سواء تهاونوا في تسيير ما هو مطلوب منهم أو عملوا بكدّ وجدّ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها...

خبز واحد لشعب متعدّد !

أليس من الأجدى مصارحة الشّعب بالحقيقة ؟

منير الفلّاح

كلمة خبزة من أكثر الكلمات استعمالا لدى الشعب التّونسي وتعدّدا في المعاني. فهي تستعمل أيضا إضافة للمعنى البسيط أي الرّغيف للتّدليل على المعيشة عموما... فنجد مثلا "الخبزة صُعبت" أو "الخبزة مُرّة" أو "الجري وراء الخبزة" إلخ... كما يعني فهمنا الشّعبي لعبارة "الخبز" الحدّ الأدنى الضّروري للعيش ويعني إنتفاء وجودها مرادفا للجوع! لذا وعند كلّ هزّة إجتماعيّة نجد ما لا يقل عن شعار واحد يضمّ كلمة خبز أو خبزة حتّى أنّها باتت جملة قارّة يُضاف إليها اسم الحاكم في تلك الفترة. وعلى سبيل الذّكر لا الحصر رفعت أجيال شعارات من قبيل "خبز وماء ونويرة لا "و"خبز وماء وبن علي لا"...

الآن وقد باتت الأزمة الماليّة والإقتصاديّة واقعا ملموسا ماثلا أمامنا وبلغ الأمر المنطقة "الحمراء" بعنوان مثقل بذاكرة ليست بالبعيدة: الخبزة ونُدرة ما يسدّ الرّمق ويُبعد شبح الجوع تشنّجت الأعصاب حتّى داخل العائلة الواحدة بسبب عدم التوصّل لاقتناء خبزة أو صعوبة الحصول عليها فانطلق، للأمانة، السّواد الأعظم في رمي المسؤوليّات على هذا الطّرف أو ذاك دون تنسيب أو تعقّل...

الحبوب ومشتقّاتها وفي مقدّمتها الخبز هي كما يعلم الجميع من الموادّ المدعّمة وتحتكر الدّولة علاوة على توفير مادّتها الأوّليّة من القمح اللّين حقّ تسعيرها والأمر على هذا الحال منذ بداية وجود صندوق الدّعم بتونس ورغم توصّل الجميع، حكما ومعارضة، لنفس التّشخيص الذي مفاده أنّ منظومة الدّعم بلغت مداها وباتت عبئا، فإنّ الجميع أيضا جعل من هذا الملفّ مسرحا للمناكفة والمزايدة إلا قلّة قليلة من ذوي العقول "الباردة" الذين تناولوا بالبحث والتّمحيص مكامن بل وحتّى جذور هذه الأزمة المؤذنة بانفجار في أيّ لحظة...

دون العودة إلى تاريخ بعيد، يكفي تذكّر ما قاله مختصّون قُبيل انتهاء جائحة كوفيد وطبعا قبل حتّى اندلاع الحرب الروسيّة الأوكرانيّة... عديدون منهم صرّحوا وكتبوا ودافعوا عن ضرورة "استغلال" فرصة نهاية الجائحة لدعم الاقتصاد التّونسي اعتمادا على الموقع الإستراتيجي لتونس وقربها من الأسواق العالميّة ووجودها بالقارّة الإفريقيّة التي تبقى رغم كلّ الهزّات أهمّ "خزّان" لمستقبل البشريّة جمعاء بثرواتها الطّبيعيّة والبشريّة والثّقافيّة... لكن تلك الأصوات ضاعت وسط إصرار الكلّ على النّظر فقط إلى الوراء ومحاولة تقديم "أكباش فداء" دون محاسبة حقيقيّة بقضاء مستقلّ فعلا ولا حتّى تثمين عمل هيئات مستقلّة اشتغلت على الفساد المنظومي الذي نخر ولا يزال الاقتصاد والماليّة وطبعا منها كلّ ما يتعلّق بالميزانيات الماليّة التي يمثّل الميزان التّجاري وصندوق الدّعم عنوانين رئيسيين ضمنها...

هذا التمشّي يتلخّص في تشخيص بات معلوما لدى الجميع والتخلّص بسرعة من تفسيرات تُعفي الدّولة وهياكلها من مسؤوليّاتها وتُحمّل المسؤوليّة لـ "كارتالات" و"قوى تتحرّك في الظّلام" وتسعى لتأجيج الأوضاع"...

بداية ورفعا لكلّ إلتباس، الإحتكار موجود لكنّه ليس التّفسير الوحيد للأوضاع الحاليّة وجانب من عمل الدّولة بأجهزتها المعنيّة هو التصدّي لها بالقانون وتخليص المنظومة القانونيّة من النّصوص التي تفتح المجال للاحتكار ومراجعة الفهم لدور الدّولة في الاقتصاد.

ففي موضوع الخبز تحديدا وما أدراك ما الخبز، يمكن لأيّة قارئة أو قارئ للجداول المنشورة عن حجم توريد الحبوب وخاصّة منها تلك المُتعلّقة بالقمح اللّين.

الأرقام المدرجة بالجدول نشرها المرصد الوطني للفلاحة ونشرها مؤخّرا موقع Business News ولم يأت، حسب علمي، أيّ تكذيب من الحكومة. وعوضا عن مُصارحة الرّأي العام بالوضع، لجأت السّلطة القائمة لخطاب لا يستند إلى معطيات موضوعيّة بل إلى تفسير مؤامراتي صِرف وألقت المسؤوليّة على قطاع المخابز وأوجدت أجواء ريبة مُفتعلة بين المنضوين للغرفتين التّابعتين

للإتحاد التونسي للصّناعة والتّجارة والصّناعات التّقليديّة وكوناكت مع إضافة وصم "صنّاع خبز الفقراء" و"مخابز الأغنياء"!

وفي زيارة لرئاسة الحكومة (آخر أيّام رئاسة السيّدة بودن) أفتى الرّئيس قيس سعيّد بأنّه لا وجود من هنا فصاعدا إلّا لخبز واحد (المُسعّر) لكلّ الشّعب !

فماذا كانت النّتيجة؟ آنيّا لم يتوفّر الخبز الواحد للجميع ومستقبلا ستنضمّ لأعداد العاطلين آلاف مؤلّفة فضلا عن ذلك سينتفع بالدّعم حتّى من كانت إمكاناته تسمح له بإقتناء أنواع "رفيعة" من الخبز وسيتضرّر من كان مدفوعا، لأسباب صحيّة،لشراء خبز من نوع معيّن كالخبز الكامل وما شابه !

قضيّة الخبز وهي فعلا قضيّة مؤشّر على كيفيّة تعامل السّلطة التّنفيذيّة مع الملفّات الحارقة في البلاد إذ هي تختزل نزوعها الى التّفسيرات غير الموضوعيّة. فلا أظنّ أنّ الرئيس يجهل أنّ منظومة الدّعم بأكملها باتت معطوبة حتّى لا أنعتها بنعت آخر ولا تكون معالجتها إلّا بالتّشخيص الصّحيح، بعيدا عن منطق كلّ شيء متوفّر لكن لوبيات إجراميّة تريد تأجيج الأوضاع وبمصارحة الرّأي العام بأنّ ميزانيّة الدّولة باتت عاجزة عن إغراق السّوق بالمواد حتّى ينتفي"الإحتكار"وبوجود صعوبات لتوفير القمح بسبب الجفاف وكذلك الغلاء المتصاعد في الأسواق العالميّة خاصّة وأنّ تونس تتزوّد بالأساس من السّوقين الرّوسيّة والأوكرانيّة والجميع يتابع الهزّات التي تشهدها هذه السّوق بسبب الحرب ولإستعمال هاذين الدّولتين لإستغلال القمح كسلاح لشحذ الدّعم لجانبها في هذه الحرب...

بقي أن أبدي ملاحظة، قد تكون في محلّها أو خلاف ذلك، الاستنتاجات ترتكز على المعطيات المكتوبة لا غير وفي هذا السّياق ينص وثيقة قانون الماليّة إضافة لوجوب الحصول على قرض صندوق النّقد الدّولي، على التّقليص في حجم الدّعم وهو ما حصل على أرض الواقع بسبب "غياب" المواد المدعومة والتي تدخل من باب التّذكير في باب احتكار الدّولة توريدها وهو أحد عناوين "إملاءات" الصّندوق مثلما يقال، كذلك قد يجد التقليص في كتلة الأجور "حلّا" في مراجعة التعيينات على أساس الشّهائد "المضروبة"...

ولو سلّمنا بما يصرح به المفسرون المعتمدون فإن ميزانية الدولة ستتخلص من أجور عشرات الآلاف من الموظفين "المتسللين" للإدارة بفعل فاعل ..

إذا يمكن أن نتصوّر أنّ السلطة التّنفيذيّة قد تُحقّق المطلوب منها تحت غطاء الخطاب السّيادوي وببعض "المراهم" من هنا وهناك كالشّركات الأهليّة...

لكن يبقى أن نتساءل إلى متى ستكفي الخطب والمسكّنات خاصّة في موضوع الحبوب ونحن على أبواب موسم فلاحي لم نسمع إلى حد الآن عن إجراءات تحفيزيّة للفلاحين بشتّى القطاعات. كما لم تتمّ طمأنة المستهلك عن مستقبل تزويد السّوق في السّنة القادمة بعد انحسار المحاصيل إلى حدّها الأدنى الذي سيكون بالكاد كافيا كبذور للمساحات المخصّصة للزّراعات الكبرى دون حتّى الأمل في توسيعها.

الخبزة صعبة وقد تكون مفقودة أو مُرّة لكن أليس من الأجدى مصارحة الشّعب بذلك.

ألم يقل المثل الفرنسي:"UN HOMME AVERTI EN VAUT DEUX"؟

Chiffres relatifs aux six premiers mois et comparatif

	2023	2022	2021	2020	2019	2018	2017
	Quantités en tonnes						
Blé dur	455.000	425.000	445.700	589.500	483.000	527.300	490.400
Blé tendre	580.200	632.400	585.200	609.500	613.800	647.800	603.700
Orge	369.500	367.100	486.200	451.300	457.300	290.900	260.900
Maïs	548.400	498.900	603.900	423.800	443.400	411.00	651.300
Pommes de terre	15.300	5.100	1.900	-	5.900	16.400	5.500
Huiles végétales	111.000	123.100	115.500	-	117.400	121.200	167.000
Sucre	259.600	145.900	89.200	-	315.100	410.500	295.600

	2023/2017	2023/2018	2023/2019	2023/2020	2023/2021	2023/2022
	Quantités en tonnes					
Blé dur	-35.400	-72.300	-28.000	-134.500	+9.300	+30.000
Blé tendre	-23.700	-67.600	-33.600	-29.300	-5.000	-52.400
Orge	+108.600	+78.600	-87.800	-81.800	-116.700	-2.400
Maïs	-102.900	+137.400	+105	+124.600	-55,5	+49.500

/SAMA
CONCESSIONNAIRE VÉHICULES INDUSTRIELS ET ENGINS DE TERRASSEMENT

SHACMAN

REMISE
ALLANT JUSQU'À
20 000 DT

Du 1er au 31 Mai

500 000 km
de garantie*

100 000 km
de vidanges gratuites*

X3000 Series

* ou 2 ans

70 130 010

alBaraka ATL Leasing التجاري ليزنغ Attijari Leasing BTK LEASING CIL Leasing Shell HELIX

النهضة تستعد لعقد مؤتمر لا فائدة منه ولا مستقبل بعده...

أنس الشابي

نشرت جريدة "الشارع المغاربي" يوم 4 أوت الجاري جزءا من حديث أدلى به منذر الونيسي رئيس حركة النهضة بالنيابة جاء فيه أنه تم اتخاذ قرار بعقد المؤتمر الحادي عشر للحركة في قادم الأيام، مشيرا في ذات الوقت إلى أنّ كلّ القيادات في السجن وخارجه ملتزمة بذلك، وهو ما يثير العديد من التساؤلات حول جدية هذا القول وإمكانيّة تجسيمه خصوصا بعد الهزّات التي عرفتها الحركة منذ أن انتصب الغنوشي رئيسا لمجلس النواب وما تلاه إلى أن وصلنا إلى يوم 25 جويلية 2021 الذي يعتبر تاريخا انتهت فيه الحركة شعبيّا بخروج المظاهرات العفويّة المطالبة بإبعادها عن الحكم ورسميّا بالتضييق عليها من خلال استبعاد أهمّ رموزها من الشأن العام وفتح قضايا في حقّهم.

أيام كانت الحركة في السريّة كانت مثلما يقال في المثل العامي "سابل عليها ربي سترو" ولكنّها ما إن خرجت إلى العلن واحتكّت بالناس وبالإدارة وبالأحزاب بعيدا عن المظلوميّة حتى افتضح أمرها وبانت على حقيقتها نسقا دينيّا لا علاقة له بالتنظيمات الحزبية التي يفعل فيها الزمن فعله فتتطوّر برامجها حسب الظروف والمعطيات وتتغيّر قياداتها حسب موازين القوى داخلها وحتى خارجها. كلّ ذلك يتمّ في شكل مؤتمرات وهي الاجتماعات الحزبيّة التي تحاسَب فيها القيادة سياسيّا وماليّا ليتمّ التجديد لها أو الاستغناء عنها. ذكر الونيسي أنهم يعتزمون عقد المؤتمر 11، بما يعني أن الحركة عقدت 10 "مؤتمرات" سابقة وفي ذلك مغالطة كبرى لأن الحركة عقدت وهي في السرية 8 "مؤتمرات" إن صحّت تسميتها بذلك لأنّ هذا النوع من الاجتماعات التي نظمتها تمّت في أضيق الحدود من مختلف النواحي. لذا لم تكن بمن حضر فيها معبّرة عن حقيقة التوازنات داخلها. كما أن الهاجس الأمني وحمايتها مقدّم على غيرها من المسائل وهو ما يفسّر في جانب منه بقاء الغنوشي على رأسها حوالي نصف قرن أي منذ تأسيسها إلى اليوم بصورة متواصلة إلا في فترات قليلة ولِمُدد محدودة دون اعتراض يذكر. بعد أحداث 2011 وما نتج عن ذلك من فوضى عمّت البلاد عقدت الحركة أوّل "مؤتمر" علني وهو التاسع سنة 2012 وكانت في غير صدام مع السلطة، فلم تظهر فيها خلافات. ذلك أن الجميع كان منشغلا أيامها بالتعويضات وبتوزيع المناصب والحصول على المنافع. أمّا المؤتمر العلني الثاني وهو العاشر ترتيبا لسنة 2016 فقد برزت على سطحه خلافات تمحورت جميعها حول تحميل الغنوشي مسؤولية الفشل في الحكم ومسؤوليته كاملة عن التحالفات التي عقدها ممّا أدّى إلى تراجع شعبية الحركة وانخفاض نسب المصوّتين لها في الانتخابات المتوالية الى جانب نقد حادّ لمسلك رئيسها في التعيينات بالمناصب العليا في الدولة التي آثر بها أفرادا من عائلته ومن المقرّبين منه وهو ما أدّى إلى ابتكار فرية الفصل بين الدعوي والسياسي في محاولة للالتفاف على الخلافات المستجدّة وإيهام الخصوم بأن الحركة تتونست وتمدّنت. إلا أن الغنوشي و"المؤتمرين" أبقوا في ذات الوقت على وثيقة "الرؤية الفكريّة والمنهج الأصولي لحركة النهضة التونسيّة" التي تعتبر القاعدة المذهبيّة التي على أساسها يتمّ الانتماء والانخراط والبيعة لأمير الحركة والتي تنصّ على أن اكتساب صفة "نهضوي" لا تتمّ إلا بعد إشهار الإيمان بالملائكة والرسل واليوم الآخر وعذاب القبر ومنكر ونكير وحوريات الجنة وأن الوحي يسبق العقل فهما وتعاملا وأن يحفظ المترشح عن ظهر قلب حزبين من القرآن وألا يدخن وغير ذلك، وهو ما يؤدّي حتما إلى الانتقال بالحركة من دائرة الفعل الإنساني الذي يقبل الخطأ والصواب إلى دائرة العقيدة والإيمان الشخصي ويحوّل العمل السياسي من عمل جماعي إلى عمل فردي مبناه الاعتقاد ومن عمل إنساني يقبل الأخذ والردّ والتطوّر إلى إيمان ثابت لا يتغيّر وهو ما يظهر بجلاء لدى من يُسمَّون بالجهاديّين الانتحاريّين في ما يرتكبون من جرائم يذهب في ظنّهم أنهم مأمورون بها وأن إيمانهم لا يكتمل إلا بها.

إن بنية الحركة والنصوص التي تقوم عليها عقيدتها لا تجعل من المؤتمرات حدثا يُؤبَه له فكلّ التيارات التي تخلط الدين بالسياسة توهم بأنها تعقد "مؤتمرات" لتمام الزينة ولم يحدث أن شاهدنا تغييرا لدى أي واحد منها. وحتى بالنسبة لِما سمّي انشقاقات فإن صانعيها سرعان ما يعودون إلى أصولهم ولعلّ إغلاق البرلمان في 25 جويلية كشف أنّ كل الذين ادّعوا خلافا مع الحركة منذ بروز ما يسمى اليسار الإسلامي في ثمانينات القرن الماضي إنّما كانوا يتحرّكون في المساحة المسموح بها ليناصروا الحركة ورئيسها المطرود من البرلمان.

في "المؤتمر العاشر" تمّ الإعلان أن "المؤتمر القادم" سينعقد سنة 2021 . كما طالب عدد من قياديي الحركة بألا يترشح الغنوشي مجدّدا. غير أنّه لم تتمّ الاستعدادات للموعد المحدّد الأمر الذي أشّر على أن "المؤتمر" لن ينعقد وهو ما أجّج الخلافات فصدرت العرائض والاستقالات، ولكن ما إن أغلق البرلمان يوم 25 جويلية 2021 حتى عاد من سمّوا أنفسهم بالغاضبين إلى حظيرة الحركة دفاعا عنها وعن رئيسها. هذه العودة الاحتفاليّة أوهمت منذر الونيسي بأن لمّ شمل ما انفرط عقده ممكن في هذه الظروف من خلال "مؤتمر" لحركة بعض قياداتها في السجن وغاب عنه أنّ:

1) المظلومية التي كانت تقتات منها الحركة انتهت ولم تعد موجودة فارتفع عنها بذلك الغطاء الشعبي الذي كان يسندها وإن بأشكال متفاوتة.

2) الحركة حكمت البلاد طوال عشرية كاملة حصيلتها غلاء في الأسعار وانهيار للقيم وتدمير للمؤسّسات وتصدير للإرهاب وانخراط لتنفيذ أجندات دوليّة معادية لمصلحة البلاد وإفساد للعلاقات التاريخيّة مع عدد من الدول.

3) اللّهث من أجل الخلاص الفردي والإثراء الشخصي وهو ما ظهر في التهافت على الحصول على المنافع المادية بحيث يمكن وصف عشريّة حكم النهضة بأنّها عشريّة النهب المنفلت من أيّ عقال ممّا أدى إلى إفلاس الدولة وانهيار موازينها الاقتصادية وهو ما يعيشه الشعب يوميا من غلاء في الأسعار وفقدان للضرورات الحياتيّة.

4) لم تعد لدى الشعب ثقة في زعيم هذه الحركة لأنّه لم يثبت على أيّ موقف اتّخذه. وقد عاين الشعب ذلك في تصريحاته وتحالفاته ليصبح مضرب الأمثال في ازدواجيّة الخطاب. فالباجي أصبح حليفا بعد أن وصفه بأنه أخطر من السلفيّة وكذا الحال مع القروي ولعلّ أوضح الأمثلة على ما ذكرنا تعيين آخر أمين عام للتجمّع مستشارا لديه. ولأنّ أساس السياسة الثقة بين من يتصدّر القيادة والعموم فإن فقدانها مؤذن بالزوال والامّحاء من الذاكرة.

جملة ما ذكرنا أعلاه من أسباب تعود إلى بنية الحركة ذاتها وإلى حصيلة عشريّة من حكمها تؤدّي بنا إلى استنتاج واحد مفاده أن هذه الحركة انتهت ولن تقوم لها قائمة بالصورة التي عرفناها بها لا بالمؤتمر ولا بغيره. فبعد استلام الإخوان المسلمين في مصر الحكم قال البعض لوزير الدفاع المشير محمد حسين طنطاوي انذاك لقد سلّمت مصر للإخوان المسلمين فابتسم وقال لهم: "لقد سلّمتهم إلى الشعب المصري" وبعد سنة واحدة سقط حكم المرشد وخرجوا من حكم مصر إلى الأبد.

ملفات حارقة على طاولة وزير الفلاحة

ثروة حيوانية منهوبة ومال عام مهدور

محمد الجلالي

استغلال نفوذ ومحاولة التستر على وثائق ادارية وتقصير في حماية الثروة الحيوانية وهرسلة الأعوان واستغلال موظف منصبه لتحقيق منافع شخصية هي عينات من شبهات فساد تلاحق عددا من مديرين وموظفين بوزارة الفلاحة.

تجاوزات يبدو انها كانت وراء آخر زيارة اداها وزير الفلاحة عبد المنعم بالعاتي الى المندوبية الجهوية للتنمية الفلاحية بقفصة وقبل ذلك وراء عزل المدير العام السابق للغابات وتعيين مدير عام جديد مكانه.

قنص عشوائي وتفقّد

يوم 15 ماي الفارط أعلنت وزارة الفلاحة أن حراس غابات بحديقة دغومس التابعة لولاية توزر تفطنوا الى تسلل عدد من الصيادين الى الحديقة وقنص حيوان أبو حراب (يعرف أيضا باسم المها الافريقي) مشيرة الى ان الصيادين ذبحوا الحيوان بعد رميه بالرصاص وقطعوا جزءا من جسمه الخلفي.

ونقلت الوزارة عن احد الحراس ان المعتدين هددوا بإطلاق النار على أعوان الغابات قبل الفرار في اتجاه ولاية قفصة.

ما لم تكشف عنه الوزارة في ما بعد أن الفرقة الوطنية للصيد البري التابعة للادارة العامة للغابات تكفلت بالموضوع وتحوّلت يوم 19 ماي المنقضي الى ولايات القيروان وسيدي بوزيد وقفصة وتوزر (بعد مرور خمسة ايام فقط على جريمة قنص ابو حراب داخل محمية عمومية) لتفقد عدد من المحميات الوطنية. زيارة كشفت ان أغلب المحميات التي تم تفقّدها تعيش اوضاعا كارثية.

على مدى أربعة أيام قضاها فريق الفرقة الوطنية للصيد البري بالجنوب عاين أعضاؤه اخلالات شتى بالمحميات وضمنوها في تقرير تم توجيهه في ما بعد الى المدير العام للغابات (قبل اقالته) للنظر في الاجراءات والقرارات التي يفترض اتخاذها للتصدي للجرائم المقترفة في حق الثروة الحيوانية.

ويفيد موظف بوزارة الفلاحة بأن اعوان التفقد لاحظوا لدى تحولهم يوم 21 ماي الماضي الى محمية عُرباطة انه تمت سرقة عديد التجهيزات من المحمية وأن من بينها مصباح انارة كانت جمعية قد ركّزته على باب المحمية الرئيسي لمعاضدة مجهودات الدولة في المحافظة على الثروة الحيوانية وطاقم انارة آخر من داخل المحمية مع العلم ان الحراس الذين كانوا بالمكان حينها نفوا علمهم بمن يقف وراء عمليات السرقة مطالبين بضرورة توفير معدات اضاءة وأسرّة وأغطية لتيسير عملهم ليلا.

وأضاف الموظف الذي فضّل عدم الكشف عن هويته تفاديا لأية هرسلة ادارية: "اعضاء الفريق لاحظوا أيضا انه تم الاستيلاء على قرابة 30 مترا من سياج المحمية مع وجود ثغرة كبيرة فيه من جهة الطريق المعبدة بين قفصة وسيدي بوزيد وأن أكثر من نقطة مراقبة بالمحمية كانت مغلقة وبلا حارس اضافة الى ان اغب الحراس كانوا لا يرتدون أزياء العمل.

وتفيد معطيات مؤكدة حصلت أسبوعية "الشارع المغاربي" عليها بأن فريق التفقد حرص قبل الشروع في مهمته الرقابية على التواصل مع رئيسة دائرة الغابات بقفصة (قريبة احد الوزراء) لإعلامها بمرافقته من طرف احد حراس الغابات بالجهة لمعاضدة جهود أعضائه مع التشديد عليها بملازمة التكتم على المهمة وبأنهم فوجئوا بأن حراس محمية عرباطة كانوا على علم بزيارتهم عند تحولهم اليها.

نفس المعطيات تشير الى ان زيارة الفرقة الوطنية للصيد الى محمية هدّاج التابعة لمعتمدية منزل بوزيان من ولاية سيدي بوزيد كشفت عن عدم وجود أي حارس داخل المحمية بمن في ذلك من رئيس الحراس وعن وجود ثغرة بسياجها كانت تسهل دخول المخالفين لقنص الحيوانات. وبمواجهة رئيس الحراس الذي التحق بالمحمية بعد مرور نصف ساعة على وصول فريق التفقد اشتكى من نقص في الحراس مشددا على ان 6 عمال حضيرة محسوبين عليها يتقاضون مرتباتهم ولا يباشرون عملهم.

نفوق مُريب

ويؤكد تقرير تفقد حصلت الصحيفة على نسخة منه ان عدد الغزلان من نوع "دركاس" الذي تمت معاينته بمحمية عرباطة لا يتوافق مع العدد المصرح به شهريا وان 39 غزالا من نوع "دركاس" و7 غزلان من فصيلة "مها" و7 فراخ نعام نفقت بمحمتي عرباطة وهدّاج دون وجود شهائد طبية تثبت نفوقها الشيء الذي فسّره احد اعوان الغابات بوجود عملية قنص وسرقة داخل المحميات في ظل غياب شبه كلي للحراس او حتى تواطئهم.

كما تطرّق التقرير الى محمية دغومس التي شهدت قنص حيوان ابي حراب من قبل متسللين اليها مبينا ان عونين اكدا عدم وجود حراس غابات بمحمية توجد بها 3 نقاط مراقبة تمتد على 5 كلم.

واقترح فريق التفقد حسب ما جاء في تقريره تشكيل لجنة للبحث في نفوق الحيوانات دون توثيق ذلك بصور أو بشهائد طبية من طبيب بيطري وتحيين تعداد الحيوانات البرية بمحميتي عرباطة وهداج وحديقة دغموس واجراء نُقل في الحراس والاعوان المكلفين بتسيير المناطق المحمية والتحرّي في وضعية العمّال غير المباشرين رغم تقاضيهم رواتب من المال العمومي وفي السرقات المتكرّرة لتجهيزات الاضاءة والاسيجة.

في هذا السياق أكد احد أعوان الغابات ان ما جاء في تقرير التفقد ليس سوى غيض من فيض الانتهاكات التي تطال المحميات مرجحا ضلوع حراس في المشاركة في ابادة الثروة الحيوانية البرية عبر ادخال صيادين لقنص الحيوانات والتغاضي عن جرائمهم وبيع ازياء العمل وخيانة مؤتمن عبر التواكل او التخلف عن اداء مهامهم.

من جهتهم طالب اعضاء التفقد وزارة الفلاحة بالتدخل العاجل لإعادة الحراس إلى نقاط المراقبة بأكثر من محمية وحديقة وطنية وصيانة أسيجتها والزام الحراس بارتداء أزياء العمل والالتزام بساعات العمل الفعلية وملازمة اليقظة التامة على مدار الساعة مع التأكيد على التزام رؤساء الدوائر الغابية بمراقبة انشطة منظوريهم بالمحميات والحدائق وتوفير وسائل العمل كالسيارات رباعية الدفع ووسائل الاتصال ومعدات الاضاءة.

لقاء غير معلن

اعوان غابات أكدوا لـ "الشارع المغاربي" أن أكثر من 60 مواطنا من معتمدية بالخير من ولاية قفصة رفعوا شكاية الى رئيسة دائرة الغابات متهمين محافظ المحمية بتشغيل عملة وهميّا مؤكدين انهم حصلوا على رواتب دون ان يباشروا عملهم. معطيات يجزم الاعوان بأن رئيس عملة المحمية لم ينفها.

من جهة اخرى حصلت الجريدة على شهادات من فلاحين بمعتمدية السند تتهم مندوبية الفلاحة بقفصة ومن ورائها دائرة الغابات بالتستر على تجاوزات ارتكبتها شركة خاصة مختصة في التنقيب عن المعادن.

الفلاحون تحدثوا عن اكتشافهم عند مقاضاة الشركة وجود وثائق مفتعلة تحمل ختم المندوبية الجهوية مشيرين الى ان عدم تجاوب المعتمدية مع مطالب

جريمة قنص حيوان أبو حراب في حديقة دغومس بتوزر عرّت فظائع أخرى بمحميات قفصة وسيدي بوزيد

نفاذ كانوا تقدموا بها للحصول على الوثائق ونفي اكثر من معتمد ورودها على اداراتهم يؤكدان ان الوثائق التي بحوزة الشركة مفتعلة.

وابرز الفلاحون ان الشركة استغلت ترخيصا من ادارة الفلاحة للتنقيب عن المعادن للاستيلاء على جانب من أراضيهم وأراض عمومية لفتح مسالك للمرور الى الجبل فيما رجّح عون بمندوبية الفلاحة في قفصة استغلال الشركة خرائط جيولوجية تابعة لشركة فسفاط قفصة ومهندس متقاعد من نفس الشركة في التنقيب عن المعادن مع العلم ان المحكمة كانت قد قضت ابتدائيا لفائدة الفلاحين.

وذكر المصدر ان مندوبية الفلاحة لم تسع للتصدي لتجاوزات الشركة الخاصة لافتا الى ان الادارة حاولت في المقابل توريط موظف بالمندوبية عندما سعى لكشف اخلالاتها.

المصدر اعتبر ان تعاطي المدير العام السابق للغابات مع التقرير ساهم بقسط كبير في الاطاحة به وفي اعفائه يوم 23 جوان الماضي مؤكدا انه بعدما اثنى على عمل الفرقة الوطنية للصيد وشدد على ضرورة الاخذ بتوصياتها التي ضمنتها في التقرير تراجع عن موقفه واكتفى بتدوين عبارة "اجراء زيارة الى ولاية قفصة ومعاضدة مجهودات الادارة الجهوية".

ما يتردد في الكواليس انه رئيسة دائرة الغابات عبّرت عن استعدادها للتدخل لدى قريبها الوزير (وزارة اخرى غير وزارة الفلاحة) للوقوف الى جانب المدير العام حتى لا يتم عزله شريطة اتخاذه قرارا بعزل رئيس الفرقة الوطنية للصيد البري والتخلي عن التقرير الذي انجزته فرقته.

وتشير المعطيات التي تناهت الى الصحيفة إلى ان المدير العام السابق تخلف يوم 15 جوان الفارط عن ترؤس اجتماع اللجنة الوطنية للصيد وإلى ان رئيسة دائرة الغابات بقفصة تحولت الى تونس العاصمة للقائه وبررت سفرتها بجلب أزياء خاصة بأعوان الغابات.

ولكن المؤكد حسب شكايات واردة على وزارة الفلاحة ان قريبة الوزير استغلّت تطمينات المدير العام السابق وتراجعه عن الاخذ بتوصيات الفرقة الوطنية للصيد لمضاعفة هرسلة أكثر من موظف بالدائرة.

شبهات فساد خلف قرار الإعفاء

ملف المدير العام السابق للغابات وُضع على طاولة وزير الفلاحة. ويتضمن الملف شبهات جدية حول استغلاله تمويلات من منظمة الاغذية والزراعة لإنجاز جرد على أشجار الزيتون والأشجار الغابية في نفقات غير قانونية منها تمويل رحلات الى اوروبا وترميم مكتبه بالادارة العامة للغابات الشيء الذي دفع الوزير الى الحسم في امره وتعويضه بمدير عام جديد.

ويبدو ان العزل جاء اثر توجيه الوزير توبيخا للمدير العام بعد ان علم بأن رئيسة دائرة الغابات التقته سرا والاتفاق على التدخل له لدى قريبها الوزير مقابل تستره عن التجاوزات الحاصلة في محميات تحت اشرافها.

ومع قدوم مدير عام جديد للغابات تحوّل فريق التفقدية العامة الى مندوبية الفلاحة بقفصة اين جمّع عديد الشهادات والاتهامات الموجهة للمندوب الجهوي ولرئيسة دائرة الغابات وعدد من الموظفين والنقابيين وفق تأكيد موظف بالوزارة.

الموظف استغرب من عدم حسم الادارة الجديدة للغابات ومن ورائها وزارة الفلاحة في ملف الاعتداءات المتكررة على المحميات. ورغم تثمينه زيارة بالعاتي الاخيرة الى مندوبية الفلاحة بقفصة وتنحية المندوب الجهوي فقد اعتبر ذلك غير كاف للتصدي للفاسدين.

سيارة النقابي والمخازن المُغلقة

موظفون بالمندوبية استغلوا قدوم الوزير الى قفصة لاحاطته علما بما يعتبرونه فسادا متراكما في القطاع رغم مرور أشهر على ابلاغ المدير العام الجديد للغابات والتفقدية العامة بكل التجاوزات المرتكبة على المستوى الجهوي.

وتؤكد مصادر بالمندوبية ان الوزير بادر حال لقائه بالمندوب الجهوي بالاستفسار عن وضعية سيارة ادارية كان يستغلها نقابي دون وجه حق مبينا ان بعض المسؤولين أكدوا ان النقابي امتنع عن اعادتها.

وكشفت المصادر ان الوزير قرر حينها عزل رئيس ورشة السيارات بالمندوبية وأنه طالب المندوب باللحاق به الى الوزارة مشددة على أن بالعاتي لم يغادر قفصة الا بعد ان اطمئن بنفسه على استرجاع السيارة.

وتحدثت المصادر عن وجود شبهات استيلاء على قطع غيار والتفويت فيها لتجار بولاية ساحلية موضحة ان المشتبه فيهم كانوا يتسلمون ثمن التجهيزات المباعة خلسة ودون وجه حق نقدا حتى لا يتم التفطن لعملياتهم المشبوهة.

كما ذكرت المصادر ان الوزير عاين ايضا منبت الغابات بالجهة وانه لاحظ الحالة المزرية التي اصبح عليها مشددة على ان المنبت كان ينتج 800 ألف شجرة وعلى انه العدد تدحرج الى 130 الفا فقط.

وقالت المصادر ان مندوبية الفلاحة بالجهة باتت في السنوات الاخيرة تتزوّد بالاشجار من مندوبيات أخرى مع حلول كل عيد وطني للشجرة.

في السياق نفسه حصلت الصحيفة على مقاطع فيديو توثّق الوضعية الحالية للمنبت وتكشف ما بات عليه من اهمال رغم عشرات الاعوان العاملين به.

وكان الوزير بالعاتي قد تطرّق خلال زيارته الاخيرة الى قفصة الى الوضعية المزرية للمنبت معتبرا انه لو تمت احالته الى احد الخواص لتضاعفت انتاجيته وتحسنت احواله.

موظّف بالوزارة ذكر بدوره ان المندوبية حصلت على تمويل بقيمة 4 ملايين دينار لتسييج محمية عُرباطة واستغلال المنابت العمومية لانتاج اعلاف للحيوانات البرية حتى لا تكون الثروة الحيوانية تحت رحمة المزودين لافتا الى انه لم يتم صرف سوى قرابة ربع التمويل قبل تعيين رئيس دائرة الغابات (سنة 2019) مع العلم انه كان من المفترض ان يتم الانتهاء من الأشغال نهاية السنة الحالية.

من جهة اخرى تشير المعطيات المستقاة من زيارة الوزير الى قفصة إلى أنه اكتشف ان مخزنين تابعين لورشة السيارات بالمندوبية كانا مغلقين والى ان المسؤول على الورشة خرج في عطلة صيفية على متن احدى السيارات الادارية مؤكدة ان الوزير طلب فتح المخزنين واجراء جرد فوري للمخزون وموافاته به في اقرب الاجال.

وأكد احد العاملين بمندوبية قفصة انه وزملاءه ممن يحرصون على تطهير الادارة من العابثين بالمال العمومي يتوسمون خيرا في المدير العام الجديد للغابات ملاحظا انه في صورة تيقنهم من عدم تصديه للتجاوزات سيتوجهون الى وزير الفلاحة لمواجهته بما يجري صلب ادارتهم مشددا على انهم سيلجؤون الى رئيس الجمهورية قيس سعيّد ان لم يلمسوا اي تغيير.

ولئن نجحت جهود عدد من الموظفين النزهاء صلب الوزارة في لفت نظر الوزير بالعاتي الى ما يحدث في مندوبية الفلاحة بقفصة وفي اعفاء المندوب ووضع حد لعربدة بعض المسؤولين فإنهم استغربوا من التأجيل غير المفهوم في تحميل المسؤوليات عن عديد الملفات الحارقة مثل ملف الثروات الحيوانية المنتهكة والرخص المشبوهة والاستيلاءات على الاموال العمومية مع العلم ان كاتب المقال كان قد تحول الى الادارة العامة للغابات لطلب لقاء مع المدير العام الجديد ووجه استفسارات عبر البريد الالكتروني للوزارة لكن لم يتسن له الحصول على أية اجابة الى حدود كتابة هذا المقال.

"قوارب الموت" قد تصبح أقل بؤسا من البقاء في الوطن ؟!

أ. فردوس كشيدة

انتشرت في السنوات الأخيرة بالمجتمع التونسي ظاهرة اجتماعية خطيرة هي ظاهرة الهجرة غير الشرعية أو ما يعرف بـ"الحرقة" التي ما انفكت تتفاقم وتشهد تناميا كثيفا تعكسه حجم الأرقام المتزايدة سنة بعد أخرى. فهي مشكلة حية من خلال الأحداث المأساوية وما تخلف من مآس في صفوف شريحة هامة من الشباب التونسي حيث أصبح من المألوف الحديث عن انتشال غرقى وتسجيل فقدان بعض من هؤلاء الشباب الذين يصرون على الهجرة بأي ثمن وبكل الطرق والوسائل وعبر قوارب الموت ولو على حساب حياتهم. وكل مرة تعود هذه الظاهرة لتصنع الحدث في تونس إثر غرق مركب بحري يقل مهاجرين تونسيين غير شرعيين منهم من يلقى مصرعه بطريقة مأساوية ومنهم من يتم انقاذه.

ويبدو أن مسلسل الهجرة غير الشرعية بتونس لن يتوقف إذ لا يكاد يمر أسبوع دون أن تلقى سلطات خفر السواحل التونسية القبض على المهاجرين السريين بعد سلسلة عمليات أحبطتها خلال الشهور الأخيرة وشهدت اعتراض عشرات القوارب في عرض البحر وعلى متنها مهاجرون شبان وهي فئة تعتبر من أهم ما يعتمد عليه في تحقيق التنمية ِانطلاقا من أن الإنسان هو وسيلة للتنمية وغايتها. وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل عن الأسباب التي تدفع شبابنا إلى المجازفة بأرواحهم للإنتقال إلى أوروبا وبلوغ "الفردوس الأوروبي" تلك الجنة التي يحلمون بها رغم مشاكل العنصرية التي قد يتعرضون لها؟ ما الذي يدفع الإنسان إلى التعرض لخطر الموت بدلا من العيش في وطنه ؟ وهل باتت قوارب الموت أقل بؤسا من البقاء في الوطن ؟

لاشك أن الحرقة أو الهجرة غير الشرعية تعد حاليا حلما رائعا يراود تقريبا معظم الشباب التونسي وحتى الفتيات والأطفال. وباتت هذه الظاهرة مشكلة تقلق الحكومة التونسية وتؤرق دول الاستقبال. فقد ارتفعت حالات الهجرة غير الشرعية في تونس بشكل غريب وملحوظ ومثير للقلق في السنوات الأخيرة مما يتطلب فتح هذا الملف الشائك ودق ناقوس الخطر بشدة خاصة مع تزايد معدلات الهجرة السرية من السواحل التونسية وفي ظل شبكات كبيرة لتنظيم تلك العمليات وعدم قدرة الأجهزة الأمنية على القضاء عليها بشكل نهائي .

ولا يخفى على أحد أن الهجرة السرية تعتبر من المشاكل الإجتماعية الخطيرة التي تعرقل تقدم المجتمع وتمنع تطوره في كافة النواحي. وفي ظل الأوضاع الإقتصادية السيئة التي تمر بها البلاد وصعوبة الحياة وغلاء المعيشة وانتشار البطالة بات معظم الشباب اليوم مصابا بالإحباط الشديد من المستقبل ومن تحقيق أحلامهم الأمر الذي أدى إلى التفكير في ترك البلاد والبحث عن فرص عمل خارجها حتى ولو بطريقة غير شرعية وعلى حساب حياتهم عبر قوارب الموت. فقط هربا من دائرة الفقر والحرمان والبطالة. لهذا يقعون في دائرة المحظور من خلال اللجوء إلى سماسرة السوق ووسطاء الهجرة الذين يتقاضون منهم مبالغ طائلة لتمكينهم من الهجرة أحيانا على متن مراكب قديمة ومتهالكة لتنتهي بهم الرحلة إما بالموت أو في السجن والترحيل. من هنا ينبغي أن نتساءل كيف يصل شباب تونس إلى حد إدارة ظهره إلى وطنه والتوجه؟ كيف يتخلى شبابنا عن أمهاتهم وزوجاتهم وذويهم ويهرعون لركوب مخاطر البحر ؟ أين هي إذن روابط القرابة والوطن ؟ أليس ذلك من قبيل سلوكات تقدم لنا الوطن وكأنه سجن يريد الكل التخلص منه ؟ والمخيف أن الأمر يتعلق براشدين وليس بأطفال وإن كانت هذه المأساة قد بدأت تلهم وتشغل حتى عقول الصغار والتلاميذ. فما هو دور الأسرة والمدرسة في التنشئة الإجتماعية التي من المفترض من خلالها ان يتشبع الفرد بثقافة الإنتماء وقيم المواطنة ويتطبع بها. ألا تعبّر "الحرقة" عن إرادة قطع الفرد مع جذوره وهويته ووطنه على أمل أن يجد هوية جديدة في بلدان الإستقبال وأوروبا؟

ربما لا تكون الهجرة السرية أو "الحرقة" إلا ترجمة للواقع الذي نعيش فيه وما يتخلله من هنات ومن فشل فهي تعبر عن ردود فعل يائسة لشباب فقد أي إحساس بالمواطنة والإنتماء لوطن لم يمنحه الشعور بالأمان والعيش الكريم والإستقرار. والأنكى من ذلك أن المتمعن في هذه الظاهرة يكتشف مدى مأساوية الأوضاع التي يعيشها هؤلاء الشباب المقبلين على "الحرقة" وذلك من خلال شعاراتهم "تأكلني سمكة غرقا في البحر أفضل من أن تأكلني دودة بعد الدفن في الأرض " وهو يحمل من دلالات البؤس والإحباط الشديد من المستقبل. فقد ضاقوا ذرعا بالفقر والتهميش وطمحوا للوصول إلى جنة موعودة روّجت لها شبكات تهريب وعصابات تتاجر لمستقبلهم ليصبح همّهم الوحيد الوصول إلى الضفة الأخرى من المتوسط منبهرين بدنيا الآخر وبطريقة عيشه في سياق الإغتراب والبحث عن الذات المفقودة والهوية المجزأة التي ترفض البلد الأصلي وتأمل في تحقيق هوية البلد الأوروبي. كل هذا يجعل شبابنا يضحون بأرواحهم ويغامرون بها بين أمواج البحر. فالذين تكتب لهم النجاة يهرعون إلى التخلص من أوراق هويتهم لإكتساب هوية جديدة. فكيف السبيل إلى إنقاذ شبابنا من مخالب من يتاجر في تهريب الأرواح البشرية والإلقاء بها في أعماق البحر ؟

وفي ضوء ذلك لابد من ايقاف نزيف ضياع مستقبل آلاف من شبابنا بإعتبارهم ثروة بشرية قومية. لهذا تمثل هذه الطاهرة قضية خطيرة وتحديا من التحديات التي باتت تواجه المجتمع التونسي والسلطة الحاكمة والتي يجب مواجهتها والعمل على التصدى لها وهي مسؤولية جماعية ينبغي أن تقوم بها كافة أجهزة الدولة وكل مكونات المجتمع المدني من خلال منظومة متكاملة تعمل على إعادة التنشئة السياسية للمواطن التونسي وجعله يدافع ويفتخر بإنتمائه لوطنه وعلى تجاوز حالة إنسداد الأفق بالنسبة له وإعطائه شحنات إضافية من التشجيع على القدرة في استثمار مؤهلاته وإمكانياته المادية والفكرية داخل بلاده .

دراسة دولية حول الشباب في تونس :

حياة حرمان وخيبة أمل

كريمة السعداوي

أكدت دراسة نشرتها بداية شهر أوت الجاري مؤسسة فريدريش إيبرت وهي مؤسسة سياسية دولية غير حكومية مقرها الرئيسي في المانيا تروج لقيم الديمقراطية الاجتماعية إن الشباب عامل حاسم في التغيير في عالم السياسة والمجتمع.

وبعد إجراء أول دراسة عن الشباب والشابات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا سنة 2016 تم إجراء مسح كمي ثان واسع النطاق في اثني عشر دولة بالمنطقة عام 2021 شمل 1002 شابة وشاب من تونس تتراوح أعمارهم بين 16 و30 عاما استندت عليه المؤسسة الدولية في دراستها التي حللت إجاباتهم على 200 سؤال ليتم تفسيرها ووضعها في السياق التونسي الحالي. وأُجري المسح ميدانيا في كافة الولايات من سبتمبر إلى نوفمبر 2021 باللغة الأكثر ملاءمة للمستجوبين (اللهجة المحلية والفرنسية) في المنازل والأماكن العامة مثل المقاهي أو دور الشباب وتعلقت الاستبيانات تحديدا بـ 487 انثى و515 ذكرا. وتم تقسيم العينة حسب عدة خصائص أهمها العمر والمستوى التعليمي والحالة الاجتماعية والنشاط المهني والوضعية الاقتصادية.

هل يهتم الشباب بالسياسة ؟

بينت الدراسة أن 83 بالمائة من الشباب والشابات لا يهتمون كثيرا بالسياسة أو لا يهتمون بها على الإطلاق ويرفضون التصويت في الانتخابات والمشاركة في الأحزاب لصالح الأشكال غير التقليدية للتعبير السياسي والعمل الجماعي. ويرتبط هذا النقص في الاهتمام بانخفاض مصداقية الممثلين السياسيين حسب تفسير مؤسسة فريدريش إيبرت.

كما يربط ما يقرب من نصف الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات السياسة بالفساد. وبناء على هذه النتائج التي توصلت إليها العديد من الدراسات السابقة والتي أكدتها دراسة المؤسسة الدولية غير الحكومية تم تحفيز الباحثين والباحثات على التشكيك في أشكال العمل السياسي المتاحة للشباب والشابات بعد ثورة 2011 في تونس بما في ذلك المشاركة في أشكال غير مؤسسية من الانخراط والحماس لاتخاذ إجراءات احتجاجية عرضية والمشاركة في أشكال المقاومة الموصوفة بأنها "غير سياسية".

خيبة الأمل المؤسسية

تنتقد غالبية الشباب والشابات في تونس انتقادا لاذعا الوضع السياسي في البلاد ولا يوافقون على المؤسسات السياسية بسبب خيبة أملهم إزاء أدائها وعملها وفقا للمعطيات التي أبرزت أن خيبة الأمل هذه حالت دون إقبالهم على الاهتمام النشيط والحصول على معلومات عن المشهد السياسي. ولم يعد التلفزيون يعتبر مصدرا أساسيا وموثوقا فيه للمعلومات مثلما كان الحال على مدى السنوات الخمس الماضية بل انتقل الشباب بدلا من ذلك إلى المعلومات التي تتم تقاسمها على شبكات التواصل الاجتماعي.

ومن المؤكد أن هذا الاتجاه المتمثل في تصديق المعلومات المنشورة بوسائل التواصل الاجتماعي مثير للاهتمام ولكنه مثير للقلق أيضا باعتبار أن الأخبار الزائفة تنتشر بشكل أسرع بكثير من المعلومات الصحيحة التي تم التحقق منها.

من جانب اخر تظهر المعطيات أن المشاركة السياسية للشباب والشابات في تونس تبتعد عن الأشكال التقليدية مثل التصويت والانضمام إلى الأحزاب باعتبار التحول الى الانخراط في أعمال فردية مثل المقاطعة والتعبئة على وسائل التواصل الاجتماعي ونشر المناشير وتوقيع العرائض. وأصبحت الأحزاب والمؤسسات الدينية غير شعبية مثلما كانت عليه الحال في السنوات الأولى بعد الثورة. ويعزى هذا التغيير إلى عدم قدرة النخب والمنظمات السياسية على الايفاء بوعود الثورة مما قلل من مصداقية العمل المنظم وشحذ التركيز على المصلحة الذاتية بدلا من الاهتمام الجماعي.

وأدى عدم الرضا عن السياسة إلى تفضيل الشابات والشباب التونسي قيادة رجل قوي على النظام الديمقراطي. فهم يريدون "العودة إلى النظام" بعد أن اختبروا نظاما ديمقراطيا يقوده عديمو الكفاءة وتهيمن عليه مظاهر سوء الحوكمة. ويتجلى شعور الشباب بالإحباط عبر رغبة أكثر من 50 بالمائة منهم في أن تؤدي الحكومة دورا أكبر في الاقتصاد والمجتمع.

عدم اليقين السياسي يؤدي الى ضبابية الوضع الاقتصادي

يؤثر الوضع السياسي غير الآمن على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للشباب والشابات. ففيما يتعلق بالشغل فإن أقل من ثلث الشباب والشابات يعملون بشكل مربح. وتكشف البيانات الاحصائية أن العمل في القطاع الموازي يهيمن على سوق الشغل وذلك بشكل خاص في ما يهم الشباب والشابات من الأحياء المهمشة.

ووفقًا لدراسة مؤسسة فريدريش إيبرت فإن ما يقل قليلاً عن ثلث الشباب (30 بالمائة) الذين شملهم الاستطلاع يعملون بأجر، وواحد من كل خمسة شبان (21 بالمائة) ليس لديه موطن شغل مدفوع الأجر ولكنه يرغب في الحصول عليه.

ومن بين الشباب الذين يعملون يشتغل 15 بالمائة منهم في الوظيفة العمومية و17 بالمائة يعملون بشكل قار ولكن دون ضمان اجتماعي و21 بالمائة يعملون لحسابهم الخاص إما في مهنة حرة أو كعاملين متخصصين و17 بالمائة عمال يوميون غير مستقرين.

تطور نسبة بطالة الشباب 15-24 سنة (%)

الجنس	2023	2022				2021			
	الثلاثي 1	الثلاثي 4	الثلاثي 3	الثلاثي 2	الثلاثي 1	الثلاثي 4	الثلاثي 3	الثلاثي 2	الثلاثي 1
ذكور	42,3	38,6	38,5	37,4	39,8	42,1	42,8	42,3	40,4
إناث	35,3	39,1	36,2	36,7	36	35,7	41,7	40,4	41,6
مجموع	40,2	38,8	37,8	37,2	38,5	40	42,4	41,7	40,8

تطور نسبة البطالة من بين حاملي الشهادة العليا(%)

الجنس	2023	2022				2021			
	الثلاثي 1	الثلاثي 4	الثلاثي 3	الثلاثي 2	الثلاثي 1	الثلاثي 4	الثلاثي 3	الثلاثي 2	الثلاثي 1
ذكور	15,2	15,7	15,2	13	14,6	14,1	15,8	15,3	17,4
إناث	29,4	30,8	32	31,5	31	30,4	33,1	32,5	31,5
مجموع	**23,1**	**24**	**24,3**	**22,8**	**23,3**	**22,7**	**25,1**	**24,8**	**25,1**

المصدر : المعهد الوطني للاحصاء.

ولاحظت الدراسة أنّ نسبة الهشاشة أعلى بين الشباب من خلفيات محرومة وأنها تبلغ 35 بالمائة. وفي ما يتعلق بمساهمات الضمان الاجتماعي للتقاعد قال 23 بالمائة فقط من العمال والشباب المستجوبين إنهم مؤهلون مبدئيا للحصول على جراية تقاعد وتنخفض هذه النسبة إلى 4 بالمائة بين العمال الشباب من الفئات المحرومة. وفي المعدل يهتم حوالي ربع الشباب فقط بالوصول إلى الرعاية الطبية.

نظرة الشابات والشباب إلى مستقبلهم

عندما يتعلق الأمر بحياتهم الشخصية فإن نسبة كبيرة من الشابات والشباب التونسي متفائلون ولكنهم أقل تفاؤلا إلى حد ما بشأن مستقبل المجتمع ككل. ويعد النجاح الاجتماعي والاقتصادي والاستقلالية المالية والحياة الأسرية المستقرة والبيئة الصحية من أولويات معظم الشابات والشباب. ورغم الأهداف المادية والمشبعة للحاجة فإن الكثيرين يعلقون أهمية كبيرة على الدين والإيمان بالله. علاوة على ذلك يعتبر الزواج عنصرا مهما في النجاح لا سيما بين النساء.

ويشكل في هذا السياق عدم الاستقرار الاقتصادي وسوء إدارة المؤسسات العامة والأزمة المالية والمشاكل البيئية مخاوف يومية للشابات وللشباب علما ان تغير المناخ ينذر بالخطر بشكل خاص بالنسبة للشابات وللشباب الريفي.

التنقل والرغبة في الهجرة

مع كل القلق فإن الكثير من الشابات والشباب على استعداد لمغادرة أسرهم للحصول على فرص مهنية أفضل وهم جاهزون للزواج من شخص من دين مختلف أو اكبر منهم.ن سنا. ومع ذلك فإنهم يترددون في قبول الوظائف التي تقل عن مؤهلاتهم.

ويوجد أيضا عدد كبير من الشابات والشباب ولا سيما أولئك الذين لهم بعض أقارب يعيشون في الخارج يتوقون إلى الهجرة في ظل اعتبار الرغبة في ذلك مصدر قلق كبير ولكن بدرجات مختلفة حيث يبدي الذكور اهتماما أكبر بالهجرة من الإناث بملاحظة فرق واضح بين الشابات والشباب في المناطق الريفية والحضرية. ومن الجدير بالذكر كذلك أن الشابات والشباب الأقل تعليما هم أكثر ثقة في خططهم للهجرة وهم يتابعون هذه الفرضية باهتمام.

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن جدا

صناعات كهربائية ذكيّة

رغم غياب التشجيع على الاستثمار والافتقار لأية استراتيجية وطنية لحث المبادرة الشبابية والشركات الناشئة اختار عدد من الشبان خوض غمار تصنيع مركبات كهربائية وصديقة للبيئة بكلفة تراعي مقدرة التونسي الشرائية.

آخر الابتكارات الفريدة كانت من نصيب شركة VOLTAT التي صنعت أول "تروتينات" كهربائية ثلاثية العجلات. هذا الابتكار الذي ما فتئ يلقى رواجا لافتا في صفوف الشبان يختلف عن أمثاله في العالم باعتماده على ثلاثة عجلات عوض اثنتين. وبذلك نجح المصممون الشبان في كسب تحديين اثنين هما ضمان توازن العربة عند امتطائها واتاحة استعمالها في الطرقات والتضاريس الوعرة.

العربة الكهربائية مرتبطة بتطبيقة هاتفية تمكن من الاطلاع على مختلف المعلومات التي تتعلق بتفاصيل القيادة وتحمل بطارية مصنوعة من ألياف الكربون التي تتميز بالخفة والصلابة في نفس الوقت..

أما ثاني العربات فهي سيارة كهربائية من تصنيع شركة BAKOMOTORS وتعمل بالطاقة الشمسية. وكانت الشركة التونسية الألمانية الناشئة قد أعلنت في أواخر شهر ماي الماضي عن شروعها في تصدير أول عربة من تصنيعها إلى قطر اضافة الى تزويد ست مدن تونسية بنماذج من السيارة لتعزيز اسطول بعض المؤسسات الصحية.

عربة أخرى ثلاثية العجلات صنعتها شركة INFINITE بفضل تفاني مجموعة من الشبان وعلو كعبهم في التقنيات الحديثة.

مثل هذه العربات الخفيفة تمثل احد الحلول العملية لازمة الاكتظاظ المروري التي تعاني منها عديد المدن وهي أيضا وسائل نقل اقتصادية جداً وسعرها في متناول أغلب التونسيين اضافة الى اعتمادها على الطاقة الشمسية كطاقة نظيفة وصديقة للبيئة ومتجددة.

هؤلاء الشبان المبتكرين في ظل مناخ استثمار شبه منعدم يستحقون عن جدارة ملاحظة "حسن جدا" لهذا الأسبوع

رديء جدا

والي سوسة

من غرائب المشهد السريالي الذي يخيّم على تونس خلال الآونة الأخيرة ان التكريم بات اليوم من نصيب من يخالف القانون ويستغل منصبه لتحقيق مصالح للغير في تشجيع سافر على الإفلات من العقاب. نتحدث عن والي سوسة نبيل الفرجاني الذي كانت نقابة سيارات الأجرة قد كرّمته بعد تدخّل الأخير لشطب محاضر أمنية قانونية تم تحريرها في حق منظوري النقابة في علاقة بمخالفة نقل الركاب خارج المحطة وفق تأكيد معز العابد كاتب عام النقابة يوم 1 أوت الحالي في برنامج "بوليتيكا" على إذاعة "جوهرة أف أم".

ومن سخرية الأقدار ان الوالي الذي كان حاضرا في البرنامج لدى تكريمه ولم يدحض كلام النقابي ولم ينبس حينها ببنت شفة سارع بعد مرور يوم فقط إلى نفي تدخله لشطب الخطايا عوض الاعتذار عن استغلال نفوذه لشطب محاضر أمنية محررة ضد سواق كانوا قد خالفوا القانون بنقل ركاب خارج المحطات المخصصة لهم.

الوالي الذي يمثل السلطة التنفيذية على المستوى الجهوي والذي يفترض ان يكون مثالا يحتذى به في احترام القانون والالتزام به أصبح انطلاقا من الاعتراف المسجل على لسان كاتب عام نقابة سيارات الاجرة مثالا سيئا في ادارة الشأن العام وفي الدوس على القانون. لذلك نال عن جدارة ملاحظة "رديء جدا" لهذا الاسبوع.

صورة تتحدث

كان بورقيبة لا ينظر لتونس كرقعة جغرافية صغيرة إنما كدولة ضاربة جذورها في أعماق التاريخ صمدت أمام كل الويلات والهزّات همّه الوحيد أن يقوى عودها بأولادها دون حضور أجنبي..

قالوا

قيس سعيد

...وانتم أيها المعلمون والأساتذة اشرف من يبني أنفسا وعقولا.. والتلاميذ والطلبة امانة بين ايديكم و لا يمكن القبول في المستقبل بما حصل في السنوات الماضية من حجب للاعداد ولا يمكن القبول بأن يتحول من انتم مؤتمون عليهم الى رهائن هذا فضلا عن ان ورقة الامتحان حتى يكون الامر واضحا من الناحية القانونية ملك للمؤسسة التعليمية... ان مطالبكم مشروعة لا ريب في ذلك ولكن الانخراط في معركة تحرير الوطن هو الواجب المقدس المحمول علينا جميعا ..ان من يبذل الغالي والنفيس في سبيل وطنه عظيم ولكن الذي ينشر المعارف اعظم.

نور الدين الطبوبي

مثلما انطلقت احداث 5 اوت لاسباب اجتماعية واقتصادية اقولها بالصوت العالي نحن متمسكون بكل الاتفاقيات المبرمة مع الحكومات المتعاقبة. واذا كان هناك تراجع فخيارنا هو النضال المدني والسلمي الذي يستجيب للقوانين التي تنظم الدولة... نريدها دولة قانون ومؤسسات وليس دولة المناكفات والمهاترات ونريدها دولة لكل التونسيين والتونسيات ..نريد خطابا يوحّد نحو خلق الثروة وعندما نتحدث عن السيادة الوطنية فهي ليست شعارا وانما كيف نكوّن ثروة وكيف يكون لنا وزن اقتصادي في المحافل الدولية وهذا ياتي بالحوار الشفاف والهادىء والذي يفضي الى نتائج فلا نجرّم الجميع ولا نخوّن الجميع ولا نهتك اعراض الناس.. ما هكذا تدار الدولة ...

فاروق بوعسكر

الوظيفة التشريعية تسير بساق واحدة اذا جاز التعبير وللغرفة الثانية صلاحيات كبيرة وهامة في علاقة بقوانين المالية وميزانية الدولة وفي علاقة بمخططات التنمية ولها ايضا صلاحيات في عقود الثروات وعقود الاستثمار وغيرها وليتم تركيز الغرفة الثانية يجب المرور بـ 3 مستويات باعتبار انه لا يتم انتخاب الغرفة الثانية بصفة مباشرة وقد انطلقنا بالمجالس المحلية لان هناك اولويات وهي تركيز الغرفة الثانية وهي اولوية كبرى. اما الانتخابات البلدية فسوف يتم اجراؤها ...

عبد القادر بن قرينة

.....اتمنى ان تكون اعين الدولة الجزائرية مفتوحة وهي كذلك بعد الزيارات المشؤومة لتونس مؤخرا من أجل شراء تطبيع تونس وقد يكون قريبا وقريبا جدا واعني ما اقول .. حينها تكون كل الحدود الجزائرية قد اصبحت في حالة تلغيم وفي حالة استهداف ولا امن ولا استقرار... بهذا المنظار ننظر الى ما حدث في ساحة النيجر.... تتذكرون جيدا كيف ان الجزائر ارادت في مناسبتين تقديم مرشحها صبري بوقادوم ممثلا للامين العام للامم المتحدة في ليبيا... دولة عربية هي التي تعترض وتتذكرون خلال الحراك الجزائري كيف ان نفس الدولة الخليجية ارادت شراء قاعدة عسكرية في النيجر لتوظفها للصهاينة وتدخلت الجزائر وتخلّت النيجر عن ذلك وتتذكرون انها ارادت ايضا شراء قاعدة عسكرية او مطار عسكري في موريتانيا لنفس الغرض...

راضية الجربي

عيد المراة هذه السنة ليس له طعم... بالنسبة لي في عيد المراة ينبغي ان يكون هناك شعور بوجود اصغاء لمشاكل المرأة.. لكن للاسف هناك وجع خاصة بعد اكماله بحفل في (اشارة الى حفل مسرح قرطاج يوم أول أمس) وبشعار اعتقد انه لم يكن مناسبا وفي غير محله وليس هناك من طالبهم بكتابة شعار او غيره ونحن لسنا نافورات (في اشارة الى شعار "نساء تونس نافورات عطاء تونس الذي تم رفعه خلال حفل ليلة أول امس بمسرح قرطاج) ... هذه المناسبة كانت فرصة لدعوة النساء وتكريمهن اما ان نرى كل هذا الجحود والاقتصار على طابع بريدي وحفل في قرطاج واكملوها بنافورة وبكلام موش حلو فاعتقد اننا نستحق اكثر من هذا.

لا يورانيوم ولا هم يحزنون :

بوتين يفاجئ فرنسا في النيجر ويقطع على أوروبا طريق بديل "نورثستريم"

الحبيب القيزاني

خلافا لما تروّج له الصحافة الفرنسية وبعض "الخبراء" المتطفلين على موائد التحليل الجغراستراتيجي ليس مردّ الغضب الفرنسي على الانقلاب العسكري الذي جدّ يوم 26 جويلية الماضي بالنيجر خطر فقدان أحد مصادر اليورانيوم الرخيص الضروري لتشغيل نحو 70 محطة نووية فرنسية توفّر الكهرباء لكامل أنحاء البلاد بمبانيها ومعاملها وإنما شيء آخر أهمّ بكثير يتجاوز فرنسا كدولة الى الدول الأوروبية مجتمعة. فما الحكاية؟ وما هو السرّ الذي طيّر عقل باريس ودفعها إلى التلويح باللجوء إلى الحرب؟ ولماذا اتهمت فرنسا روسيا بالضلوع في انقلاب اقتلع من أيديها واحدا من آخر معاقلها في منطقة الساحل الافريقي؟ وماذا عن الموقف الأمريكي راعي الحلف الأطلسي الأكبر وهل يعني الغموض الذي لفّ هذا الموقف أن واشنطن خذلت أوروبا مثلما اعتبر ذلك نائب فرنسي؟ وهل فعلا هناك ضربة روسية انتقاما لتدمير نورثستريم وكيف ذلك؟

ان المكتوم خلف الانقلاب العسكري في النيجر لعبة أكبر ممّا يتصور البعض. صحيح أن فرنسا قد تخسر النفاذ الى يورانيوم رخيص وبلا حساب. لكن النيجر ليس المصدر الوحيد الذي تحصل منه باريس على هذه المادة الاستراتيجية اذ هي تشتريها أيضا من كازاخستان وروسيا وأستراليا وكندا وجنوب افريقيا وناميبيا. ثم ان نسبة اليورانيوم الذي تحصل عليه فرنسا من النيجر أقل من 25 ٪ من مجمل اليورانيوم الذي تستورده. فما الحكاية اذن؟

كلنا يتذكر أن واشنطن روّجت بعد تدمير أنبوبي نورثستريم 1 و2 اللذين كانا يوفران لألمانيا ومن ورائها كل دول أوروبا الغاز الروسي أن هناك بديلا آخر. هذا البديل هو خط أنبوب الغاز النيجيري. وقد شرعت نيجيريا منذ مدّة في بنائه وشارفت على إتمام الجزء الذي يعبر أراضيها انطلاقا من سواحلها الى شمال البلاد مرورا الى الجزائر التي اتمت بدورها بناء نحو 70 ٪ من الجزء الذي يعبر أراضيها في اتجاه البحر الأبيض المتوسط قبل ربطه بأنبوبين شبيهين بأنبوبي نورثستريم يتجه أحدها الى إيطاليا عبر تونس والآخر الى اسبانيا لتزويد أوروبا بالغاز.

هذا الانبوب يمرّ قبل الوصول الى الجزائر عبر النيجر وهو بديل نورثستريم الذي روّج له الامريكان ردّا على احتجاجات المانيا على تدمير نورثستريم. لكن المشكلة أن بوتين لا ينوي السماح بمرور هذا الخط وهذا يعني وجود أصابع روسية وراء انقلاب النيجر.

اللعبة اذن واضحة وهي تصميم موسكو على الانتقام من أوروبا نتيجة تواطئها في تخريب نورثستريم في محاولة

خط أنبوب الغاز النيجيري بديل نورثستريم الذي ينطلق من نيجيريا إلى الجزائر عبر النيجر

للاضرار باقتصاد روسيا من جهة ولاصطفافها الى جانب أمريكا في الحرب الدائرة بأوكرانيا من جهة أخرى.

السؤال هنا هو ما هو موقف واشنطن من انقلاب النيجر ودور روسيا الخفيّ فيه؟

الإدارة الامريكية أكدت أنه لا وجود لديها لمؤشر على ضلوع موسكو في الانقلاب وهذا موقف غريب. لماذا؟ لأن أمريكا ستستفيد من عدم إتمام الخط النيجيري أي من إفساد المشروع وستستفيد أيضا اذا وضع الروس شروطا لاتمامه باعتبار أن من دوافع تدمير نورثستريم وقطع امدادات الغاز

خريطة للبديل النيجري الثاني لنورثستريم الذي يحاذي سواحل دول غرب افريقيا وصولا الى المغرب

الروسي عن أوروبا محاولة عرقلة دوران عجلة اقتصادات الدول الأوروبية التي باتت تزاحم الاقتصاد الأمريكي وتنافسه منافسة شديدة أشبه بمنافسة الصين من جهة واجبار أوروبا على شراء الغاز الأمريكي بسعر يفوق 4 مرات سعر الغاز الروسي بغرض إعادة الروح لاقتصادها.

أما عن الشروط التي قد يفرضها بوتين فربما تنحصر في شرط أساسي واحد هو تخلّي نيجيريا وامتناعها عن انجاز خط بديل للخط الذي يمرّ عبر النيجر والتمسك بهذا الأخير لأنه يمرّ عبر الجزائر البلد الحليف لبلاده.

الخط الثاني ينطلق من نيجيريا ويحاذي سواحل دول البنين وغانا والكوت ديفوار وسيراليون وغينيا الاستوائية وغينيا بيساو وموريتانيا وصولا الى المغرب مرورا إلى إسبانيا ومعنى ذلك وجود تنافس خفيّ بين الجزائر والمغرب حول من سيحصل على خط امداد أوروبا بالغاز باعتبار انه ستكون لمن سيحصل على الخط اليد العليا على أوروبا كلها ومن ضمنها فرنسا.

في ضوء تخاذل واشنطن المشغولة أساسا بدعم أوكرانيا وبمواجهة الصين في المحيط الهادئ بسبب قضية تايوان تبرز صورة انتقام بوتين من أوروبا بما يعني امتداد الصراع الجغراسياسي بين روسيا والحلف الأطلسي الى القارة السمراء مع ما يمكن أن تكون له من تداعيات على دول جوار النيجر اذا حدثت مواجهة عسكرية.

اعتراف

في ردّه على سؤال لصحيفة "تلغراف" حول فشل الهجوم الاوكراني المضاد، لم يكن أمام وزير الدفاع البريطاني James Heappey سوى الاعتراف بأن خطة الهجوم الاوكراني كانت من وضع واشنطن ولندن.

الوزير نفى مع ذلك توقف الهجوم المضاد بعد اصطدامه بخطوط دفاع روسية منيعة بما في ذلك حقول الألغام معتبرا أن "أوكرانيا تخدم الى حدّ الآن انتظاراتنا".

الوزير أضاف : "عموما ينفّذ الأوكرانيون خطة وضعناها مع الأمريكان وأطراف أخرى خلال الشتاء الماضي".

وفسّر الوزير بطء الهجوم المضاد بـ "ضرورة ادخار الجنود والعتاد في انتظار اختراق قادم" وذلك في معرض ردّه على وثيقة أصدرها الجيش الألماني نبّه فيها الى أن "الهجوم المضاد الأوكراني على الروس لا يجري وفق ما كان منتظرا".

يذكر أن وزير الدفاع الاوكراني كان قد قال في تعليق له على بطء وفشل الهجوم المضاد أن الحرب ليست لعبة كمبيوتر.

قطع

قطعت نيجيريا منذ حوالي نصف شهر تزويد النيجر بالكهرباء.

وأوضح موقع Africa News نقلا عن مصادر قريبة من إدارة شركة النيجر للكهرباء Nigelec أن قرار سلطات نيجيريا جاء تماشيا مع العقوبات التي تم إقرارها من طرف جيران النيجر الغربيين اثر الانقلاب العسكري الذي شهده البلد الأخير".

ونقل الموقع عن نفس المصادر تأكيدها أن "عاصمة النيجر نيامي باتت تزوّد بفضل الإنتاج المحلّي".

وحسب تقرير صادر عن شركة Nigelec المزوّد الوحيد للبلاد بالكهرباء سنة 2022 تتأتى 70٪ من الكهرباء التي تحصل عليها النيجر من صفقات شراء الكهرباء من شركة نيجيريا Mainstream والذي ينتجه سدّ Kainji الواقع غرب نيجيريا.

الموقع كشف أن النيجر يسعى على قدم وساق لانهاء بناء أو سدّ له مع مطلع عام 2025 لتحرّر من تبعيته لنيجيريا.

... الى الوراء

صادقت المحكمة الدستورية بمالي يوم الأربعاء 21 جويلية المنقضي على نتائج استفتاء انتظم شهر جوان الماضي حول مشروع دستور جديد نص على التخلي عن اعتماد اللغة الفرنسية كلغة رسمية وتعويضها بعدة لغاب يتكلم بها سكان البلاد.

ووفق الدستور الجديد ستكون اللغة الفرنسية لغة الإدارات وسيتم اعتماد الـ 43 لغة الأخرى التي يتكلم بها الماليون كلغات رسمية الى جانب الاحتفاظ بـ 70 لغة محلية أخرى كلغات وطنية وذلك طبقا لأمر صادر سنة 1982.

يذكر أن العلاقات بين باماكو وباريس توترت في الأعوام الأخيرة... وفي نهاية العام الماضي أمرت الحكومة العسكرية كل المنظمات الغربية غير الحكومية بإيقاف نشاطها بالبلاد ومغادرتها وذلك اثر توجس فرنسي من التعاون القائم بين مالي وشركة "فاغنر" الروسية.

مخدرات لـ "علف المدافع" !

موقع "الشبكة العالمية" اعتبر أن الولايات المتحدة الأمريكية

لا تبخل ولا تعير أي اهتمام للانفاق عندما يتعلق الأمر بمساعدة الاوكرانيين على التضحية بأنفسهم بالمئات للعثور على ثغرات في خطوط الدفاع الروسية دفاعا عن بلادهم.

الموقع أضاف : "بالنسبة للأمريكان لا قيمة لكميات "علف المدافع" (في إشارة الى عدد الضحايا في صفوف الجيش الاوكراني) التي يتم ارسالها الى بيوت الأموات أو المقابر.

وتساءل الموقع : "كيف السبيل للحصول على علف المدافع بكميات وافرة ورخيصة" مجيبا : "يبدو أن أفضل الطرق للحصول على ذلك هو استعمال أنواع من المخدرات التي تزيل الخوف وكل وعي بالواقع أو تقوي قدرات الصمود للتعب والنوم. وقد اكتشف كل العالم تأثيرات أحد هذه المخدرات، الكابتاغون على ارهابيي تنظيم "داعش" في سوريا وفي أوكرانيا يلجأ الأمريكان والانقليز الى نفس الأساليب".

وأرفق الموقع خبره بفيديو يعرض مخدّري Méthylphe-nidate وEphedrine قال انهم يتم توظيفها لحضّ الجنود الأوكران وتمكينهم من انطباع التمتع بقدرة خارقة وفقدان أية غريزة للبقاء والدفع بهم نحو المجازر بشكل قال الموقع أنه يوحي أحيانا بأن أعداء المعسكر الغربي-الأطلسي هم الأوكرانيون وليس الروس.

واحدة... بواحدة

صحيفة "وول ستريت جورنال" كشفت في عددها الصادر بتاريخ 6 أوت الجاري أن 11 سفينة حربية روسية وصينية تواجدت منذ 10 أيام قبالة سواحل ولاية ألاسكا الأمريكية ناقلة عن خبراء أمريكيين تأكيدهم أن اقتراب أسطول صغير بهذا العدد يمثل سابقة في التاريخ الحديث.

الصحيفة أوضحت أن الاسطول الروسي-الصيني المشترك لم يدخل المياه الإقليمية الامريكية وأن 4 مدمرات وطائرات من نوع P- 8 Poceidon راقبت مجموعة السفن.

ونقلت الصحيفة عن برانت سادلر الباحث بمؤسسة He-ritage Foundation والضابط السابق بالبحرية العسكرية الامريكية وصفه اقتراب السفن الحربية الروسية-الصينية من الساحل الأمريكي بالمستفز بالنظر الى ما يجري في أوكرانيا الى جانب التوتر الصيني-الأمريكي حول جزيرة تايوان.

وكانت إذاعة "بي.بي.سي" قد نقلت قبل ذلك بيوم أن طرّادين أمريكيين مزوّدان بصواريخ موجهة اجتازا مضيق تايوان وأن ذلك يظهر حرية الملاحة في المياه الدولية.

الأسوأ

موقع Le Media en 4-4-2 المتخصص في اصطياد "الأخبار الممنوع تداولها" أي تلك التي تحرص كبريات وسائل الاعلام الغربية على التعتيم عليها ومنع وصولها الى الجماهير العريضة كشف عما أسماه "صدمة على القناة 10" الفرنسية.

الموقع أشار الى أن هارولد لوس Harold Luce محرر ومقدم الاخبار ضمن برنامج La Tranche Info على القناة 10 بجزيرة غوادلوب الفرنسية "لم يتردّد في وصف حصاد ولاية الرئيس ايمانويل ماكرون بالكارثي" ملاحظا أنه لم يخطر ببال أحد في فرنسا أن يتجرأ صحفي بالجزيرة على التعبير عن رأيه تجريه عادة ما توظف كواجهة لتمرير مغالطات واخبار زائفة".

موقع Le Media en 4-4-2 أوضح أن Luce قال : "ممّا لا شك فيه أن ايمانويل هو أسوأ الرؤساء الذين عرفتهم فرنسا وستبقى أيام انتشار كوفيد محفورة في العقول" هذا دون الحديث عن الفضائح التي ستنفجر خلال الأعوام القادمة.

عامان من الاكراه والفرض والإرغام ومن إجراءات سخيفة تحت ستار ثورة علمية جاءت بلقاح قوي... عامان من الأكاذيب ومن فوضى مالية أدت الى انفاق 400 مليار اورو من أجل مرض عدد الناس الذين فتك بهم أقل من عدد الأموات الذين خلّفهم سوء إدارة الأزمة في حدّ ذاتها... عامان تم خلالها منع أي حوار نزيه وإسكات الأصوات الطبية الشريفة ووضعهم في قفص المتآمرين.. كل هذا لابدّ من محاسبة أصحابه".

راقصة لدعم جنود زيلنسكي!

صحيفة "نيويورك بوست" ذكرت أن "امرأة أمريكية من أصل آسيوي ولا تبخل عن عرض مفاتنها وتعدّ من الأشخاص المؤثرين على منصة انستغرام التحقت بأوكرانيا لمساعدة جنود نظام كييف والمتطوّعين عبر اسداء خدماتها كراقصة عارية للدعم العاطفي".

الصحيفة أضافت أن الأمر يتعلق بامرأة تدعى Fan-Pei Koung من مدينة هيوستن التابعة لولاية تكساس وأنها فتحت بمنصة انستغرام حسابا مجانيا مخصصا فقط لأنصارها اسمه OnlyFans وموجها للجنود والمتطوعين الأوكرانيين تصف فيه نفسها بـ "طوافة عالم صديقة بصدد اسداء خدمات مجانية في مدينة خاركييف الاوكرانية".

وبعد أن ذكرت أن عمر المرأة هو 33 سنة وأنها ظهرت في آخر فيديو لها "لابسة من غير هدوم" مثلما يقول المصريون، وهي تحمل ثيابا شبه عسكرية وبنادق رشاشة، نقلت عنها الصحيفة قولها لصحيفة Daily Best "أنا بنت ذات قوام مثير في أوكرانيا تسعى لتقديم خدمات مجانية ومن الوارد أن تنطفئ".

وحسب "نيويورك بوست" سبق للراقصة المذكورة المشاركة في مسابقة جمال تايوانية-أمريكية سنة 2015 وسافرت لأول مرة إلى أوكرانيا في شهر نوفمبر 2022 لتقديم خدمات مجانية ومساعدة اللاجئين بدور مخصصة للنساء والأيتام في مدينة لفيف الواقعة غرب أوكرانيا بعيدا عن جبهات القتال الرئيسية، عمل تقول الراقصة انه لا يختلف كثيرا عن تجاربها المهنية بالدار التي تعمل بها وأن ذلك دفعها لاسداء نفس الخدمات للجيش الاوكراني.

الصحيفة أضافت أن "يونغ" حازت أيضا سنة 2014 على الجائزة الأولى في مسابقة "ناسا" حول الصحة بالفضاء وأنها انتقلت في فيفري الماضي للعيش بأوكرانيا وأنها تمارس منذ هذا التاريخ ما تسميه "دعما عاطفيا" للجنود الانقليز بأوكرانيا.

وتقول صحف أمريكية أخرى إنّ الراقصة ربطت عدة "علاقات عاطفية" مع رجال قابلتهم بأوكرانيا وأنها على علاقة حاليا بمشغل طائرات مسيّرة وبعامل في محطة كهرباء الى جانب موظفين في ميدان تكنولوجيات المعلومات.

موقع Medias_Presse_Info أشار في تعليق على الخبر الى أن الجيش الاوكراني يواجه مزيدا من الصعوبات لتجنيد ما يكفي من الرجال وارسالهم الى جبهات القتال.

الموقع أضاف أن ذلك دفع نظام كييف الى توجيه استدعاءات

للخدمة العسكرية الى معاقين بدنيا وحتى ذهنيا لا لشيء سوى لتضخيم أعداد المقاتلين حتى لو كانوا يدركون أنهم لن يكونوا سوى علفا للمدافع الروسية.

هيرش يكشف...

أكد الصحفي الأمريكي سيمور هيرش الحائز على جائزة "بوليتزر" عبر موقعه الالكتروني أن إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن لعبت دورا وصفه بالحاسم في الهجومين اللذين شنتهما القوات الأوكرانية على جسر القرم.

واعتبر هيرش الذي ساق الخبر نقلا عن موظف أمريكي قال بأنه فضّل عدم الكشف عن هويته أن دور البيت الأبيض في الهجومين كان "ذا مغزى" ملاحظا أن واشنطن لم تفكر حتى في ردّ فعل موسكو على ذلك.

وكتب هيرش "طبعا كان دور أمريكا في الهجومين على الجسر المذكور كبيرا... وطبعا استعملت في الهجومين تكنولوجيا أمريكية اذ أن الطائرات التي ضربت الجسر كانت مسيرة عن بعد وهذا يعني أن استراتيجية بلادنا تسمح للرئيس الاوكراني زيلنسكي بفعل كل ما يريد".

بلا أموال عينيّة

موقع "الشبكة العالمية" كشف أن عديد الفروع التابعة لبنك الكومنولث Commonwealth Bank بأستراليا ألغت عمليات سحب أو إيداع الأموال نقدا وأنها أصبحت تبعا لذلك بلا أموال عينيّة.

الموقع أضاف أن آلاف الحرفاء باتوا ممنوعين من سحب أو إيداع أموالهم نقدا ليس في مدينة سيدني وحدها وانما أيضا في مدينتي بريسباين ومالبورن وإن البنوك بهما تحولت إلى ما يسمى "مراكز متخصصة" لا يمكن سحب الأموال منها الاّ عبر موزعاتها الآلية وأن ذلك يتطلب التعامل ببطاقات بنكية مع ما قد يتسبب فيه من تعطيل لمصالح الحرفاء الذين لا تكون البطاقات بحوزتهم.

وأشار الموقع الى أنه سبق لمجمع بنوك استراليا ونيوزيلندة Australia and New Zeland Banking أن أقر نفس الاجراء في شهر مارس الماضي.

ونقل عن بن بريتون Ben Britton الخبير في أمن الاعلام تنبيهه الى أن حدثا مماثلا يكشف عن مدى ارتهان التعاملات الرقمية لخدمات أخرى ضاربا كمثال على ذلك توقفها نتيجة انقطاع الأنترنات أو الكهرباء.

شكوك

يوم الثلاثاء 25 جويلية الماضي أعلنت شرطة قرية Edgardtown احدى ضواحي مدينة Martha's Vineyard الأمريكية أن الرجل الذي تم العثور عليه قبل يومين غريقا بشاطئ القرية بعدما كان يمارس رياضة التجديف هو تافاري كامبل رئيس الطهاة الخاص بعائلة الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما التي تملك قصرا صغيرا بالقرية المذكورة.

وبعدما لفتت الى أن عائلة أوباما لم تكن موجودة بالقصر عند حصول حادث الغرق نقلت الشرطة عن مجدّف آخر كان بدوره يمارس رياضة التجديف وشاهدا على الحادث تأكيده أن الهالك لم يكن يحمل سترة نجاة.

ولم تذكر الشرطة مزيدا من التفاصيل حول ما إذا كان الشاهد قد حاول إنقاذ كامبل لكن الحادث أثار لدى الرأي العام الأمريكي وجانب من وسائل الاعلام تساؤلات وذلك بسبب

الرواية التي أدلت بها الشرطة والتي أكدت أنه تم العثور على الجثة داخل الشاطئ في مياه لا يتعدّى ارتفاعها 2،5 متر وهي رواية رأى عديد الامريكيون أنها غير مقنعة وأنها غريبة خاصة أنها ذكرت أن مكان الجثة في المياه لم يكن يبعد سوى 30 مترا عن اليابسة. وتساءل عدد منهم عن دافع ممارسة الهالك رياضة التجديف دون حمل سترة نجاة اذا كان لا يتقن السباحة حسب ما ذكرت بعض وسائل الاعلام المحلية.

سؤال لا يستبعد ضمنيا – حسب موقع The Post Mille-nial الأمريكي – وجود شكوك حول شبهة جريمة مدبّرة يُذكيها حادث سابق مماثل تعرض له والتر شايب رئيس خدم البيت الأبيض خلال عهدي كلينتون وبوش الأب الذي عثر عليه جثة هامدة بأحد جبال ولاية المكسيك الجديدة وقال تقرير الطب الشرعي آنذاك أن وفاته كانت ناتجة عن "حادث غرق".

الموقع المذكور تساءل بدوره عما اذا كان الحادثان مجرد صدفة أو قضاء وقدر أو ربما "عمليتي تخلص من رجلين يعرفان من أسرار البيت الأبيض أكثر ممّا يجب ولا أحد يضمن عدم كشفهما عن ذلك".

"فضيحة بجلاجل"

في فيديو بثته عبر موقعها الالكتروني، تعرضت مجلة "لاكسبراس" الفرنسية الى ما أسمتها فضيحة النائب عن الحزب الرئاسي "خادم الشعب" يوري أريستوف بعد ضبطه بصدد قضاء عطلة الصيف بأحد منتجعات جزر المالديف مصحوبا بزوجته وأطفاله رغم الظروف الاستثنائية والمأساوية التي تمرّ بها بلاده منذ اجتياحها من طرف القوات الروسية.

وأشارت المجلة الى أن الرئيس الاوكراني فيلودومير زيلنسكي "شجب خيانة النائب المذكور" وتساءلت عمّا إذا كان إهمال النائب واجباته الوطنية وبلاده في حالة حرب يؤشر على "وجود ملل في صفوف المسؤولين الاوكرانيين من حرب تدور منذ نحو 18 شهرا" وما إذا كان ذلك يعني "بداية انفراط عقد الوحدة المقدسة حول زيلنسكي".

ونقلت المجلة عن صحيفة أوكرانية تفاصيل عن الفضيحة منها أن النائب تحول الى جزر المالديف الواقعة على بعد 6500 كلم من بلاده لقضاء عطلة الصيف صحبة زوجته وأطفاله وأنه زعم أن رحلته تندرج في اطار "عقد صفقة".

الصحيفة الأوكرانية التي أدرجت مقالها تحت عنوان ساخر "مهمة ديبلوماسية في جزر المالديف : ضبط مساعد "خدم الشعب" في فندق فخم" ذكرت أن سعر الليلة الواحدة بالفندق الذي نزلت به عائلة النائب يتراوح بين 2500 و7900 أورو وأنه اذا كان النائب اكترى هو وعائلته فيلا على الشاطئ فإن سعر قضاء ليلة بها هو 25000 أورو".

وذكّرت الصحيفة بأنه علاوة على الفضيحة، يوجد بأوكرانيا قانون ينص على أنه لا يحق للنواب مغادرة البلاد دون أسباب وجيهة طبقا لأمر صادر عن الرئيس زيلنسكي تحت عدد 27/2023.

وختمت الصحيفة بأن زيلنسكي رأى في ما أتاه النائب زمن الحرب "خيانة لمبادئ الدولة".

360000 عسكري

أكد وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو أن الأقمار الاصطناعية التابعة لبلاده رصدت وجود نحو 360 ألف عسكري و8000 دبابة و6000 مدفع و650 طائرة على مقربة من حدود بلاده وحدود بيلاروسيا.

وأضاف شويغو أن التهديدات العسكرية الغربية لروسيا تزايدت بشكل متسارع. ولم يستبعد نشر مزيد من الأسلحة الأطلسية بفنلندا قال أنها "قادرة على إصابة أهداف حساسة بشمال غرب روسيا وفي عمق أراضي روسيا".

واعتبر الوزير ان الغرب مجتمعا يشن حربا غير مباشرة على بلاده عبر توفير دعم لا نظير له لنظام كييف. وكشف أن أوكرانيا تلقت منذ فيفري 2022 نحو 4000 دبابة و1100 مدفع والعشرات من قاذفات الصواريخ وأنظمة صواريخ الدفاع الجوّي مبرزا أن قيمة كل هذه الأسلحة تناهز 160 مليار دولار.

ولاحظ شويغو أن تهديدات مماثلة لأمن روسيا العسكري "تفرض ردّا سريعا وملائما".

لجوء

موقع www.oe24.at النمساوي ذكر أن البروفيسورة والدكتورة كارين نايسل التي شغلت منصب وزيرة خارجية النمسا بين عامي 2017 و2019 "وجدت نفسها مجبرة على الانتقال للعيش في روسيا بقرية تبعد عن موسكو 300 كلم اين وجدت ضيعة للحيوانات التي ترعاها".

الموقع أضاف أن البروفيسورة تعرضت في بلادها للهرسلة اثر إدلائها بمواقف اعتبرتها السلطات النمساوية "موالية لروسيا" وبسبب زيارة اداها الرئيس بوتين الى ضيعتها بالنمسا سنة 2018 وأن ذلك دفعها الى اللجوء الى فرنسا سنة 2020.

ونقل الموقع عن نايسل تأكيدها على موقعها الالكتروني أنها تلقت تهديدات بالقتل ومنعا باتا من العمل ببلادها وأنها تمكنت بعد عناء كبير من العثور على ضيعة صغيرة بفرنسا وأن حملة هرسلتها إعلاميا تواصلت هناك وأنه تم منعها من فتح حساب بنكي ومن العمل بفرنسا وحتى في بقية الدول الأوروبية.

وتابع الموقع : "سنة 2022 انتقلت البروفيسورة للعيش بشمال لبنان وحصلت بصعوبة على بطاقة إقامة واكترت ضيعة صغيرة لحيواناتها قبل أن تقرّر في جوان 2023 التحوّل الى روسيا أين تنوي الاستقرار. وبنصيحة من مجلس إدارة شركة Rosneft الروسية تلقت المرأة اقتراحا بالتدريس في جامعة سان بطرسبورغ وإدارة المرصد الجغراسياسي الروسي للحلول".

السعودية.. من مؤتمر السلام حول أوكرانيا إلى التأثير في الانتخابات الرئاسية الأمريكية

ألكسندر نازاروف (محلل سياسي روسي)

هل يمكن إقامة حفل زفاف بلا عريس؟ بالتأكيد ممكن!

بل إنه من الممكن إقامة هذا الحفل بلا عريس، وبلا عروس أيضا، إذا كان الهدف من الزفاف ليس الزواج وتكوين الأسرة، وإنما مجرد لقاء للأقارب والأصدقاء، والتحدث عن أمور الحياة وتناول الأكلات اللذيذة.

لكن المنظمين السعوديين لـ"محادثات السلام حول أوكرانيا" في جدة لم يظهروا اتساقا، ولم يصلوا بالنكتة إلى منتهاها المنطقي، حيث تم استدعاء أوكرانيا.

لم يكن لأوكرانيا سوى علاقة ضئيلة بالاجتماع، وهو ما أكده رضا جميع الأطراف المعنية، بما في ذلك موسكو، بنتيجة الاجتماع، أو بالأحرى بغياب أية نتيجة، حيث لم يجتمع المشاركون من أجل أوكرانيا، إدراكا منهم أن غياب روسيا يعني ضمنياً ألا يتمخض الاجتماع عن أي نتيجة. وظني أن محاولة البرازيل تذكير المشاركين بهذه الحقيقة قوبلت بالسخرية على البرازيليين، الذين أتوا، لسذاجتهم، للحديث عن أوكرانيا...

فقد حدد الأنغلوساكسونيون، نواة التحالف المناهض لروسيا، مهمتهم في دعم استعداد أوكرانيا للقتال حتى آخر أوكراني، إلا أن الأمر الرئيسي هو أن الاجتماع بالصيغة التي تم بها كان محاولة لإنشاء تكتل ضد "بريكس"، أو محاولة لتفكيك "بريكس"، وسحب روسيا منها أولا، ثم الصين. دعونا نتذكر رفض المشاركة الشخصية للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ووفقا لبعض التقارير الزعيم الهندي في قمة "بريكس" المقبلة في جنوب إفريقيا. إن الولايات المتحدة الأمريكية تبذل قصارى جهدها لإيقاف صعود "بريكس".

ومشاركة دول إضافية في الاجتماع الأوكراني، ممن لا يحظون بالسيادة السياسية، مثل الأرجنتين أو الدول الأوروبية، إنما كانت فقط إلى إخفاء الهدف الرئيسي للولايات المتحدة، ألا وهو اصطياد أكبر الدول المحايدة المشاركة أو الراغبة في الانضمام إلى مجموعة "بريكس". فإذا وقفوا إلى جانب الولايات المتحدة في صراعها مع روسيا، فمن غير المرجح أن يكون لدى "بريكس" أجندة سياسية. وسيتم طرد الصين لاحقا بنفس الطريقة.

في المرحلة الأولى، تعتبر مشاركة كل هذه الدول في غياب روسيا، حتى دون نتيجة بشأن أوكرانيا، مقبولة تماما بالنسبة للولايات المتحدة، ثم ستتبع ذلك محاولة لتوحيد هذه الصيغة من الاجتماعات.

في المقابل، عادت بلدان إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية الآن تقريبا إلى العصر الذهبي للحرب الباردة، حيث كانت تتمكن من المناورة والحصول على المكاسب من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي مقابل ولائها.

فلا تنوي أي من هذه البلدان، بما في ذلك الهند وجنوب إفريقيا والبرازيل، رفض المشاركة في مزاد "من يقدم أكثر"، ولكن بلا توقعات كثيرة، نظرا للوضع الاقتصادي الصعب ليس فقط في روسيا، ولكن أيضا في الولايات المتحدة الأمريكية والغرب ككل. لهذا، فإن مشاركة هذه الدول في الاجتماع، وعدم دعمها الولايات المتحدة كان متوقعا. فقد جاؤوا "للقاء الناس وعرض أنفسهم"، ولا أكثر من ذلك.

أما الصين، فلم تأت إلى الاجتماع من أجل موسكو أو السلام في أوكرانيا، وإنما مدفوعة بمخاوف بشأن "بريكس"، والتي يجب أن تصبح، وفقا لبكين، عرشا لها، أو بالأحرى نقطة الانطلاق إلى عالم تكون فيه الصين القوة الأولى، لذا يجب ألا يجتمع شركاء "بريكس" مع الولايات المتحدة في غياب الصين.

من جانبها فإن موسكو راضية تماما عن عدم وجود نتائج ملموسة في الاجتماع، ولا زالت واثقة من براغماتية المشاركين المهمين بالنسبة لها، ممّا يدفعهم إلى تخريب الجهود الأمريكية، دون بذل الكثير من الجهد من قبل موسكو.

مع ذلك، أود التركيز هنا على المملكة العربية السعودية، حيث لم تكن ذريعة عقد الاجتماع هي الأمر المهم، وإنما كان الدافع الرئيسي هو أن تكون المملكة من بين المشاركين في أهم الأحداث الدولية.

في الوقت نفسه، أبلغت الرياض موسكو بـ "النتائج"، في محاولة، على ما يبدو، للحفاظ على دور الوسيط، وعدم رغبتها في إفساد العلاقات مع روسيا.

لقد كتبت، منذ خمس سنوات، عن حتمية تحويل وجهة المملكة العربية السعودية من الولايات المتحدة إلى الصين، وكما توقعت تماما كانت المصالحة السعودية الإيرانية تحت مظلة الصين. ولا زلت أعتقد بقوة في اختيار الرياض كأمر أساسي، على الرغم مما يدور من أحاديث بشأن أن ذلك قد يكون فقط مجرد وسيلة للتحايل والحصول على مزيد من المكاسب من واشنطن.

إلا أن الأحداث الأخيرة تضيف بعض التعديلات، حيث يبدو أن المملكة العربية السعودية لن تغير الشريك الأول فقط، وإنما تسعى جاهدة للعب دور مستقل. لكن هذا لا يلغي المسار الاستراتيجي نحو التقارب مع الصين.

كما يبدو أن نموذج الرئيس التركي للمساومة من موقع القوة معد. إلا أن المواجهة المحسوبة هي العنصر الأساسي في ألعاب الرئيس أردوغان، إن لم تكن العنصر الأكثر أهمية، وتلك لعبة خطيرة، لا سيما مع الولايات المتحدة الأمريكية.

ويبدو أن لدى محمد بن سلمان شوقا متزايدا لدور اللاعب العالمي، ومن المنطقي أن نتوقع تكثيف أنشطته في هذا الصدد، حيثما تسمح الظروف بذلك.

ولما كان هبوط أسعار النفط في الثمانينات من القرن الماضي قد وجه ضربة قاسية للاقتصاد السوفياتي، فإن أسعار النفط المرتفعة نسبيا توجه ضربة لا تقل قسوة للولايات المتحدة الآن.

أتوقع حدوث صدمة اقتصادية في الولايات المتحدة هذا الخريف، وستلعب أسعار النفط المرتفعة نسبيا أحد الأدوار الرئيسية في هذا السيناريو، وسيزداد ضغط واشنطن على الرياض بأضعاف مضاعفة.

في الوقت نفسه، واجهت ميزانية المملكة العربية السعودية عجزا في النصف الأول من العام الجاري، خلافا للخطط المرسومة. ومع أنه لا يمكن وصف الوضع بشكل عام بالصعب، فإنه يوفر سببا مشروعا لجهود السعودية لدعم أسعار النفط، واللعب على نحو أكثر صرامة مع واشنطن.

موضوعيا، فإن الرياض، من خلال أسعار النفط، تؤثر بقوة على نتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية، حتى وإن لم تضع ذلك هدفا لها. ومع ذلك، فهل نحن على يقين من أن ذلك لا يقع ضمن أهدافها؟

على الأقل، لن أفاجأ إذا حاولت المملكة العربية السعودية، التي تمتلك مثل هذه الأوراق الرابحة في حوارها مع واشنطن، أن ترفع مكانتها بشكل كبير في الشؤون الدولية، وأن تصبح، على سبيل المثال، وسيطا ليس بين روسيا وأوكرانيا فحسب ولكن أيضا بين الولايات المتحدة والصين. فهل نشهد قمة بين القادة الأمريكيين والصينيين في الرياض؟

مع هذا، فإنني أضع النتائج البناءة تحت بند نظريات المؤامرة. أما الصدمة والفوضى في الاقتصاد والسياسة فهي من وجهة نظري المتواضعة السيناريو الرئيسي في العامين المقبلين.

الجنرال الفرنسي دومينيك ديلاوارد :

ليس لـ "الناتو" قدرة على خوض حرب ضدّ روسيا وحظوظ بقاء أوكرانيا كدولة ضئيلة جدا

في تحليل له لتطورات الحرب الروسية-الأوكرانية، قال دومينيك ديلاوارد، الجنرال الفرنسي المتقاعد والمحلل السياسي والعسكري أن فشل الهجوم المضاد الاوكراني كان متوقعا بالنظر الى أن قوة جيش نظام كييف لا تملة ميزة تفوق حقيقية على قوة الجيش الروسي تمكنها من نجاح الهجوم المضاد.

وأضاف ديلاوارد : "انه فشل مأساوي بالنسبة للأوكرانيين ولكن ماذا كنا ننتظر باستثناء ذلك؟ لم يكن بإمكاننا أن ننتظر سوى الفشل... من المستحيل نجاح هجوم مضاد عندما يكون ميزان القوى 3 ضدّ 1 بل وحتى 5 ضد واحد وبعدما حصّن العدوّ مواقعه ولما يكون تفوق الروس على مستوى المدفعية والطيران واضحا كل الوضوح".

ديلاوارد اعترف بأن روسيا تحارب في الحقيقة دول الحلف الأطلسي مجتمعة مؤكدا أن موارد أوكرانيا في العتاد والعباد نفدت منذ عدّة أشهر.

واعتبر الخبير العسكري أن استعدادات "الناتو" لهذه الحرب لم تكن مرضية وأن ذلك سبب جنوحه الى القوة الناعمة تهربا من العمل العسكري.

وقال في هذا الصدد : "لا يملك الحلف الأطلسي قدرة على خوض حرب عالية الكثافة ضد روسيا... ليس له قوات مدربة لخوض حرب من هذا النوع... ليس له العتاد الضروري ولم تتلق وحداته التدريب اللازم لحرب مماثلة ولا يمكنه فعل أي شيء سوى اللجوء لحرب الكلمات والشيء الوحيد الذي بقي له هو الثرثرة".

وتابع : "لكن الغرب فشل أيضا في استعمال القوة الناعمة وتحديدا فشل في معركة الدعاية والواقع يكشف اليوم أنه باستثناء الدول التابعة للولايات المتحدة لا يعارض روسيا اليوم أي بلد وان ما يحدث هو العكس باعتبار وقوف دول كل العالم في صف واحد خلف الكرملين".

وواصل ديلاوارد : "لقد خسر الناتو حتى الحرب الإعلامية وقد حاولت دوله اقناع دول العالم بأن روسيا قابلة للسقوط وأنها ستنهار مع دخول أولى العقوبات حيز التنفيذ لكن ذلك فشل وكل يوم تصطف دول جديدة خلف روسيا وترفض إدانتها بل وتواصل تعاملاتها التجارية معها لتردّ العقوبات على الغرب بأكمله".

وختم ديلاوارد قائلا : "لقد كان واضحا كل الوضوح أن قمة الناتو الأخيرة التي عقدت بعاصمة ليتوانيا كانت قمة فاشلة بالنسبة لأوكرانيا. وقد جُوبهت توسلات زيلنسكي العديدة لحصول بلاده على عضوية بالحلف الأطلسي برفض قاطع ولم يعلن أعضاء الحلف عن مساعدات جديدة لأوكرانيا. وقد كانت هناك خلال هذه القمة تصريحات طويلة تؤكد كلها أن الغرب يسعى من خلالها للتعتيم على غياب مبادرات حقيقية".

أما عن نتيجة الحرب فلا أرى سوى انتصار روسيا وذلك نتيجة حتمية للفارق الكبير بين قوات الطرفين بل أن حظوظ بقاء أوكرانيا ضمن الحدود الحالية ضئيلة جدا... أما موعد انتهاء الحرب فهو بيد روسيا نظرا لقدرتها على حشد أعداد هائلة من الجنود ولقدرتها على انتاج الأسلحة بشكل يتجاوز طاقة انتاج دول الحلف الأطلسي مجتمعة".

44
صفحة

الشارع الثقافي

العدد 369 - من الثلاثاء 15 إلى الاثنين 21 أوت 2023 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

الدولة والفنّ الجميل:
تجربة الزعيم بورقيبة أنموذجا مثاليا

بقلم : محمّد الكحلاوي

وقفة

حين أخطأ "الاسكندر".. طريقه الى العولمة

بقلم : د.محمد اللومي

تراث مادي

المدينة العتيقة بالقيروان صرح حضاري وتاريخي وتُراث عالمي يحتضر

مساكن خَرِبة ومعالم مهددة بالسقوط

بقلم : نجيب زرّوق

«الزّبُوخ والمزود» فلسفة حياة لدى التونسيين !

وقفة

حين أخطأ "الاسكندر".. طريقه الى العولمة

د.محمد اللومي

بعد موت الملك المقدوني "فيليب" تحولت المسؤولية المعنوية التي فرضتها المدرسة العقلية اليونانية من" أرسطو" الى تلميذه "الاسكندر" .. فلقد كان لابد من رجل قادر على ازالة تلك المفارقة بين الحياة العقلية القوية التي ازدهرت باليونان خلال القرنين الخامس والرابع قبل المسيح من جهة، وما ساد العالم بغربه وشرقه من فساد.. أي أن العالم بأسره كان ينتظر رجلا يصدر اليه تلك الحياة العقلية اليونانية القوية، ويفعلها عمليا على أرض الواقع، بحيث يتحول الفساد الى سداد، والشر الى خير، والشقاء الى سعادة.. فالعالم في نهاية القرن الرابع قبل المسيح كان في أشد الحاجة الى تلك السياسة الحكيمة القائمة على الفلسفة القوية حتى يتخلص من رياح الفوضى ويستقيم أمره.. ولم يكن هناك أكثر تأهيلا من "الاسكندر" لتولي هذه المهمة.. مهمة تحويل الفلسفة اليونانية النظرية الى سياسة عملية تضبط الأمر في العالم.. " فالاسكندر" كان في الوقت ذاته وريث القوة الحربية المقدونية الضخمة التي تركها والده" الملك فيليب"، ووريث المدرسة العقلية اليونانية القوية التي نشأ على مبادئها، وتربى على مناهجها، لما كان تلميذا للمعلم الأول "أرسطو" في البلاط المقدوني.. تحمل "الاسكندر" الأمانة بكل شجاعة ورباطة جأش، ووظف القوة الحربية المقدونية لنشر القوة العقلية اليونانية في العالم.. بمعنى أنه وظف القوة الحربية المقدونية لتحقيق حلم الفلسفة اليونانية في توحيد العقل الانساني حول نظام واحد في التفكير والتصور والحكم.. التفكير المنطقي الموصل الى الحقيقة، والتصور المنطقي القائم عليها، والحكم المنطقي القائم على التصور المنطقي.. أي أن "الاسكندر" سعى من خلال رحلته وفتوحاته الى اقامة نظام عالمي يستند الى سياسة حكيمة قوامها النشاط الفكري المنطقي.. وبالتالي فان "الاسكندر" يكون أول من حول قيادة الفكر الانساني من الفلسفة الى السياسة.. وذلك هو الفضل الأكبر "للاسكندر" على الانسانية من بعده.. فهو الذي أسس لأن تصبح السياسة فكرا، ثم ممارسة تقوم على الفكر، وذلك من أجل تحقيق السعادة للانسان أينما كان، ولجعل الخير محورا للحياة الانسانية قاطبة.. بعد أن كانت السياسة صراعا بين الأحزاب والطبقات، ثم حروبا تغذيها الصراعات، وذلك من أجل تحقيق المنفعة الخاصة.. لقد خلص "الاسكندر" السياسة من أخطبوط المصلحة الخاصة مثلما خلص "سقراط" العقل من براثينها.. وهو بذلك خلص السياسة من وباء السفسطائية مثلما خلص "سقراط" العقل من افتها.. لذا كنت ترى "الاسكندر" يفتح الأرض تماما مثلما كان"سقراط" يفتح العقل.. بل قل ان "الاسكندر" لم يفتح الأرض الا ليفتح العقل.. فتح "الاسكندر" الأرض فأنشأ امبراطورية واسعة الأطراف، امتدت على مساحة شاسعة، شملت اجمالا اسيا الصغرى والوسطى الى غرب الهند، والشرق الأوسط من مصر الى العراق.. وقد تم له اخضاع هذه الامبراطورية العظيمة في زمن وجيز لم يتجاوز الثماني سنوات (334 ق م- 326 ق م) ، وبجيوش متواضعة العدد بالنظر الى الجيوش المعادية التي واجهها.. وهو ما يشهد على العبقرية العسكرية "للاسكندر" الذي أظهر خلال فتوحاته قدرات قيادية وتكتيكية استثنائية.. واني لأجد في ما دونه "الأديب طه حسين" في كتابه "قادة الفكر" - ملخصا رحلة الاسكندر- اختزالا بليغا لجسامة المنجز الاسكندري العسكري، كما لجسامة المراكمة الحضارية المترتبة عنه.. حيث يورد «...جيشا ضخما منظما عبر به البحر الى اسيا. فلم يكد يظهر فيها حتى طرد الفرس من أسيا الصغرى، ومضى في طريقه يتبع ساحل البحر حتى أخضع البحر كله لسلطانه، وإذا هو في الشام، وإذا هو في مصر، وإذا هو وارث ملك الفراعنة، وإذا هو يؤسس عاصمة العالم الجديد، وإذا هو يترك مصر ويتعمق في اسيا، فيقضي على دولة الفرس ويرث عرشها، وإذا هو يجد في غزوه ويمعن في فتحه، فيبلغ الشرق الأقصى، ويوغل في الهند إيغالا، ويرفع لواء الحضارة اليونانية والأدب اليوناني في أرض لم تسمع باليونان من قبل، وإذا هو يعود إلى بلاد الفرس ويستقر للراحة في بابل وقد ورث ملك الفراعنة والبابليين والأشوريين والفرس وسلطان اليونان والفينيقيين، وضم هذا كله إلى ملك مقدونيا الذي ورثه عن أبيه، كل ذلك لم يرضه ولم يقنعه، وما كان استقراره في بابل إلا استعدادا لحركة أخرى أشد عنفا من الحركة الأولى وأبعد منها أثرا، فقد كان يريد أن يستأنف السير فيعبر البحر إلى افريقية، ويمضي في طريقه حتى يبلغ "عمود هرقل" أو "مضيق جبل طارق"، فيقضي على سلطان الفينيقيين في افريقية الشمالية، ويبسط سلطانه على أوروبا الغربية. ويقتحم هذا القسم من أوروبا حتى يتم دورته، وينتهي إلى مقدونيا حيث ابتدأ حركته.».. ولكن الاسكندر استعجلته المنية سنة 323 ق.م وهو في سن الثالثة والثلاثين.. توفي "الاسكندر" مبكرا فاسحا الزمن مترامیا لكل متمعن في حركته كي يفقه أن قيادته الفكرية كانت أعظم وأكبر وقعا من قيادته العسكرية على عظمتها.. فلما تنظر الى "الاسكندر" يلحق بملك الفرس "داريوس الثالث" هزيمة نكراء خلال المواجهة الأولى بينهما في معركة "اسيوس" سنة 333 ق م، ثم يمضي الى معاملة كل أفراد عائلته معاملة جيدة وقريبة لمعاملة الملوك، فانك لن تشك لحظة في أن "الاسكندر" لم يكن صاحب قهر وغلب، وانما صاحب مودة ومحبة واخاء وتسوية بين الناس.. فغايته من فتح الأرض لم تكن تتجاوز فتح العقل.. وحين تعلم أن الاسكندر قد نجح في نشر الفلسفة اليونانية في أعماق الشرق، وفي جعلها لاحقا أساس الحياة العقلية لمختلف شعوبه، فانك تقف على أنه قد تم له الظفر بفتح العقل مثلما فاز بفتح الأرض.. ولكن "الاسكندر" فشل في توظيف فتوحاته العسكرية والعقلية لتحقيق حلمه السياسي في بناء عالم يقوم على الأخوة، يندمج فيه الشرق بالغرب في ظل امبراطورية واحدة، وتتوحد فيه الشعوب في كنف الحضارة الانسانية على أساس العقول الموحدة حول الفلسفة اليونانية.. وأغلب ظني أن فشل "الاسكندر" السياسي يرجع الى كونه لم يتحل بالحكمة الضرورية حتى يكون شغفه بتحقيق طموحه السياسي شغفا متزنا.. فحين تراه يعمل على ازالة الفوارق السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين اليونان وغيرهم من الشعوب الشرقية، ثم يسعى لازالة الفروق الجنسية بين الناس بخلط الشعوب بعضها ببعض، وبمزجها من أجل احلال شعب واحد، فاك توقن بأن "الاسكندر" قد سعى الى اقامة حضارة انسانية واحدة.. في الوقت الذي كان عليه العمل على تشييد حضارة انسانية مشتركة، تقوم حول مبادئ الحياة العقلية اليونانية القوية التي بثها في مختلف الأمصار التي خضعت له.. مبادئ الحقيقة والعلم والخير والسعادة.. كان على الاسكندر أن يخضع فلسفته القوية الى ذلك النشاط الذهني المنطقي الضروري، حتى يعلم أن الحضارة الانسانية الواحدة لا يمكن لها أن تنشر الخير في الكون ولا أن تحقق السعادة للانسان، لأنها بكل ببساطة، لا تراعي الخصوصيات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية الملائمة لكل شعب من الشعوب.. وبالتالي يكون "الاسكندر" قد أخطأ طريقه الى الحضارة الانسانية المشتركة، تلك التي بقدر ما تزول في كنفها الفروق العقلية بين مختلف الشعوب، بقدر ما يساهم في تشييدها كل شعب بقسطه من الحضارة الملائمة لارادته، الاخذة بخصوصياته السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، المتدرجة بالنسق الذي يتماشى ومدى فهمه وادراكه لأهميتها ،حتى يكون الخير محور الحياة الانسانية، وحتى تكون السعادة مصير الانسان مهما كان عرقه أو دينه أو لغته.. نجح "الاسكندر" بفتوحاته العسكرية في الوفاء لارث أبيه "الملك فيليب".. فلقد استطاع "الملك فيليب " أن ينجز قوة حربية ضخمة مكنته من السيطرة على ربوع البلاد اليونانية، مجهزا على ما كان يسودها من النزاع والاضطراب، موحدا اياها.. ومن ثمة كان هدفه التوجه نحو الشرق لاسقاط نفوذ غريم اليونان الاستراتيجي.. سلطان الفرس.. ولكن "الملك فيليب " كتب له أن يموت غيلة سنة 336 ق.م .. وحالت بذلك الأقدار دون بلوغه أرض الفرس.. كما أخلص "الاسكندر" للمدرسة العقلية اليونانية عامة، ولأستاذه "أرسطو" بصفة خاصة، من خلال اذاعته ونشره للفلسفة اليونانية في عامة الشعوب الشرقية.. فحق أن يكون "الاسكندر" عظيما.. ولكنه فشل في فلسفته السياسية.. وربما كانت عظمته هي سبب فشله السياسي.. فأغلب ظني أن عظمته هي التي حولت فيه نزعته الانسانية الى نزعة مثالية، فاذا به على عجلة من أمره لتحقيق الأخوة الانسانية شرقا وغربا، سالكا في ذلك، من حيث لا يحتسب، نهجا دكتاتوريا- وصل به في أواخر أيامه الى مناشدة التأليه- دون مراعاة لخطورة الخصوصيات الحضارية للشعوب والمجتمعات التي أخضعها، ولا لأهمية التوازن الأسري والاجتماعي صلبها، ولا لأولوية ومحورية دور الفرد داخلها.. ولعل فشل "الاسكندر" السياسي يذكرك بفشل "أفلاطون" الذي سقط بفلسفته الخلقية القوية في متاهات المدينة الفاضلة بسبب نزعته الصوفية.. كذلك فشل "الاسكندر" فسقط بنفس تلك الفلسفة في متاهات الحضارة الفاضلة بسبب نزعته المثالية.. فأنكره المقدنيون وثاروا عليه، وسخر منه اليونانيون، ولم تفهمه الشعوب التي خضعت له، فتقطعت أوصال امبراطوريته من بعده.. الا أن التاريخ سيخبرنا بأن "الاسكندر" قد أنار بعقله وفتوحاته سبيل الانسانية حيث أصاب ومن حيث أخفق.. ويكفيك أن "الاسكندر" هو الذي أسس لأن تتصبح السياسة فكرا، ثم ممارسة تقوم على الفكر، وهو بذلك يكون قد قدم أعظم هدية للسياسة والسياسيين.. هدية ومسؤولية قيادة الفكر الانساني.. وحين مزج "الاسكندر" العقل الشرقي بالعقل الغربي، ألم يعبد بذلك الطريق أمام تحقيق مطمح الحضارة الإنسانية المشتركة، يوم تتوفر لقيادة الفكر الانساني النزعة الواقعية المنطقية الضرورية لجعل الخير محورا للحياة، والسعادة قدرا للانسان حيثما كان..؟

«الرّبُوخْ والمِزود» فلسفة حياة لدى التونسيين!

مثقفون ومختصون في فلسفة الفن والتراث اللاّمادي يحلّلون الظاهرة

عواطف البلدي

رغم الوضع السياسي الذي تمر به البلاد ورغم الوضع الاقتصادي الصعب وغلاء الاسعار والنقص الفادح في المواد الغذائية الاساسية والطوابير الطويلة امام المخابز والمغازات للظفر برغيف خبز او بعلبتيْ سكر وقهوة لم يقاطع الجمهور المهرجانات الصيفية ولم يجد صعوبة في تأمين ثمن تذاكر له ولأفراد عائلته ليس بالمهرجانات الدولية الكبرى فحسب وانما حتى بأصغر المهرجانات بالجهات والمناطق الداخلية خاصة تلك التي تتعلق بالفن الشعبي التونسي وبما يعرف بالمزود والطبل والربوخ والحضرة والمحفل التي تستقطب أكبر عدد من التونسيين لدرجة تثير الدهشة وأكثر من سؤال من نوع: هل الربوخ فلسفة حياة لدى التونسي؟ هل تدفعه جينات معيّنة نحو هذا الفن بالذات؟ هل يهرب التونسي من مشاكله الى الرقص والربوخ؟ أم أن هذا الاقبال الواسع يعود الى درجة وعي معيّنة ومستوى تعليمي معيّن؟ ثم من أين يأتي التونسي بالمال لحضور هذه السهرات؟ وهل هو واع بما يحيط به من حوله من مشاكل اقتصادية وسياسية؟ أم أنه «بايعْها بلِفتة» مثلما يقول المثل الشعبي؟

في أحد حواراته قال الشاعر السوري أدونيس إن «الجمهور لا يحب الا المبتذل والسطحي والعام الذي لا قيمة له» كان ذلك في اطار ردّه عن سؤال تعلّق بجماهيرية الشاعر واذا نزّلنا هذا القول على بعض الاعمال الفنية إن لم نقل أغلبها - خاصة تلك المعروضة بالمهرجانات التونسية هذه الصائفة - سنلاحظ ان قول ادونيس ينطبق تماما على هذه الاعمال طبعا حسب بعض الآراء والمواقف التي رصدناها في ملف اليوم. فهل يميل الجمهور حقا الى كل ما هو مبتذل وسطحي؟ أم أنه يجد في «الرّبُوخْ» فلسفةً وحياة و»تلبية لشعور حاد بالحنين إلى زمن مثالي متوهّم» مثلما قال المختص في التاريخ الثقافي د. لطفي عيسى؟ أم أن اقبالهم على هذا النوع الفني يتوافق مع أوساطهم الاجتماعية ومستوياتهم التعليمية مثلما ذهب الى ذلك الباحث في علم الاجتماع د. مولدي الأحمر؟

ثروة اجتماعية

مولدي الأحمر باحث في علم الاجتماع:

قسم كبير من نخبنا الثقافية لم يتصالح مع نفسه في حبه السري للربوخ ورؤساء الدولة وعائلاتهم أهم من يحب الربوخ خفية

في تونس هناك جمهور يحب «الربوخ» وهو متصالح مع نفسه في ذلك ويعلنه عاليا. وهناك جمهور يحب «الربوخ» خلسة ولا يعترف بذلك، ولكن كلنا يعرف أنه في آخر السهرات الخاصة لهذا الجمهور لا يصح إلا الربوخ. ومن أهم من يحب الربوخ خفية رؤساء الدولة التونسية وعائلاتهم وأصحابهم، واسألوا حبوبة وسمير الوصيف وغيرهم عن الحفلات التي كانوا يقيمونها في المسرح الصغير لقصر قرطاج الرئاسي، على الأقل في عهدي بورقيبة وبن علي. ومن مفارقات نخب الدولة التونسية الحاكمة، تلك التي تحب «الربوخ والمزود» خلسة لكنها تعتقد أنه يجب عليها أن تكون «متحضرة كما تتخيل الفرانسيس والطلاين» فلا تعلن حبها

«للفن الشعبي» حتى تستحق الحُكم، أنها منعته لعقود من الراديو والتلفزة، وحاولت فرض عقدتها من الربوخ على عموم الشعب. لكنها فشلت في ذلك فشلا ذريعا.

والربوخ كلمة عربية قحة، تحيل لغويا إلى النشوة والاسترخاء (إضافة إلى معاني أخرى)، وهي حالة كانت تصل إليها الجماعات الصوفية أيضا - دون استخدام اللفظة- عن طريق الذكر والرقص على إيقاعات الدفوف. ومن مزايا الربوخ «بالمزود والزكرة والقُصبة» طابعه الجماعي الفرجوي الجميل، وقدرته على جذب المتصوف نحو عوالم فيها تحرير النفس من أدران الدنيا، وجلب الراقص (ة) في الحفلات العامة والأعراس إلى ساحة الرقص حيث التحرر من مكبوت القيم والمعايير. وفي الحالتين هناك بذخ الربوخ والإشباع والترنح.

وللربوخ مصادر أخرى غادرت فيها المقامات والطبوع والآلات موازينها واستخداماتها الأولى، مثل النداء إلى الحرب وغيره، إلى أجواء الاحتفالات السلمية الطربية، وهناك رحلة أنثروبولوجية أخرى قام بها الربوخ، إذ أنه كان في كثير من الجهات، خاصة في الجنوب، من إنتاج سُمر البشرة بينما لا يمارسه علية القوم «المتأدبون» الذين لا يغادرون تحفظّهم، أي مظهرهم ومكانتهم السلطوية، ثم أصبح فنا عاما يمارسه كل من أراد ولا تختص به مجموعات بعينها. ففي الربوخ تحرر على مستويات عديدة.

لذلك من الطبيعي جدا أن تلقى مهرجانات «الربوخ والمزود والطبال والزكرة والقُصبة» رواجا كبيرا عند غير النخب. فقسم كبير من نخبنا الثقافية لم يتصالح مع نفسه في حبه السري للربوخ، وعندما لا يذهب إلى مهرجانات «الربوخ» فهو لا يعبر بذلك عن عدم حبه المخفي لهذا النوع من الفن، إنما كي لا يختلط «بالرعاع». وهو يعتبر جمهور هذا الفن متوحش في ذوقه، ويتصرف حياله -عكس الفكرة التي يروجها عن نفسه- بمخيال المسلمين تجاه أهل «الجاهلية»: «يشربون الدم ويأتون المحارم ويأكلون الميتة».

أما لو كان موريس بوجار تونسيا، فلربما صنع من رقصة «بونوارة»، بنشوة ألوانها الزاهية، أجمل لوحات الرقص الجماعية وعرضها فوق أرقى المسارح العالمية.

تبقى مسألة سوسيولوجية فنية مهمة جدا ، وهي ان نسبة كبيرة من المحبين للربوخ علنا يحبونه لقدرته على اطلاق سراحهم من البروتوكولات والمعايير الاجتماعية الرقيبة، لكنهم لا يهتمون به كثيرا كفنّ يمكن تطويره والارتقاء به جماليا وذوقيا كي يكتسح المسارح الكبرى العالمية بألوانه ومعانيه ومخياله، ارتقاء فنيا يذهب في الاتجاه الذي خلق من أجله وليس بمنطق تكبيله بقيم ومعايير أخرى. وقلة الاهتمام هذه ربما ارتبطت بالعلاقة الخاصة لهؤلاء بالفن بما يتوافق عموما مع أوساطهم الاجتماعية ومستوياتهم التعليمية.

الباحث بالمعهد الوطني للتراث صالح فالح :

الوسائل الرقمية أسهمت في نشر وترويج الأغنية البدوية التي يجد فيها المستمع نفسه

في رده عن بعض تساؤلاتنا اعتبر الباحث بالمعهد الوطني للتراث صالح فالح مسألة اقبال الجمهور على هذا النوع من الفن (الربوخ) شكلا من أشكال التراث الثقافي اللامادي بالنسبة للمجتمع لافتا الى ان ذلك التراث بمثابة القوة الايجابية والثروة الاجتماعية الخالدة المستمرة والمتطورة عبر الأزمنة حيث انها تشكل الركن الأساس لهوية الأفراد والجماعات، يقابلها ما هو غير مرغوب فيه وما يجب الاحتراز في التعامل معه ودخيل على المجتمع.

وأشار الى ان الوسائل الرقمية أسهمت في نشر وترويج وحتى شرح أسباب وموضوع الأغنية البدوية أو الحكاية الشعبية مثلا مما يجد فيها المستمع نفسه وتدغدغ مشاعره وتثير فيه الحنين الى ماضيه وتفتح له الافق في كيفية التعامل مع هذا الموروث في ظل هذا العالم القرية وكيف يحمى ويحافظ ويصون هذا التراث فسخر كل التجهيزات والرقميات لكي يتلاءم هذا المنتج الثقافي مع التحولات الاجتماعية بتداخل الثقافات فبات الكثير يعرف موضوع الأغنية البدوية أو الحكاية الشعبية أو اصل الآلة الموسيقية كالمزود أو الايقاعات معرفة حقيقية فاقبل على طلبها والاستماع لها والاستمتاع بها حيث وجد نفسه أو جزء من مكونات شخصيته موجود في جوهرها الحقيقي.

وأضاف فالح أن «الإنسان كائن اجتماعي بطبيعته»، أي أنه يحب العيش في جماعات ومجتمع وسط يشارك في انتاج المعرفة وفي تناقل هذا الموروث والاستفادة منه وخاصة على المستوى المعنوي ، لم نسمع يوما أن شخصا مفردا أقام حضارة ما، ولكن جماعات من الناس هي من تشيد الحضارات وتنتج فنون ومعارف ومهارات تشكل ثقافتها الخاصة بها، تتجدد وتتطور كل ما أحسن التعامل معها واستندت إلى الدراسات العلمية والاكاديمية في مجال فنون الاداء والعرض والموسيقي والاضاءة وفنون العروض والاكساء كل هذه العناصر تتفاعل مع بعضها لتشكل قوة جذب واستقطاب للجمهور المتلقي لكي يقبل على استهلاك هذا المنتج الثقافي الذي لامس وجدانه ووفر له جزء من حاجاته الروحية الاصلية».

د.لطفي عيسى (مختص في التاريخ الثقافي)

في هذا النوع من الاهتبال بالاحتفاليات تلبية لشعور حاد بالحنين إلى زمن مثالي متوهّم، وإحساس بالراحة الناجمة عن القبول بالخضوع وترديد جمعي ببغائي لما ارتضته الجماعة

ليس هناك ما يدعو إلى الاستغراب من إقبال التونسيين على الفرجة المستلهِمة من موروثهم الروحي أو الدنيوي، فإحياء أفراح الزواج غالبا ما ينتظم وفق نفس البروتوكول، خاضعا لتقاليد موروثة تحيل غالبا على الافراط في التظاهر بالثراء والبسط أو السعة. وهو ما اصطُلح على تسميته ضمن الأوساط الحضرية التونسية بـ«الزازة». وهو لفظ يتضمن مدلوله معنى التباهي بالنعمة والاستهزاء من دواعي الاسراف وقلة التدبير في ذلك أيضا.

بيد أن حقيقة ذلك منغرسة عميقا ضمن ما نعتناه بـ «موروثنا الجيني الثقافي» وخاصة من حيث علاقته بمعنى الانتساب إلى ثقافة مخصوصة تحيل على حذق لغة الأم، مع المصادقة على جملة من المعتقدات الدينية والطقوس السحرية الغامضة المتصلة بتكتيكات نسوية لا تخطئها كل عين بصيرة. هذا النوع من التربية الأساسية هو الذي يدفع إلى القبول بالخضوع. ففي المدرسة يشترط الحفظ تأمينا للاسترسال في التكوين وتفادي الرسوب أو الرفت، لذلك نواصل بشكل أو بآخر مسيرة خضوعنا. وفي أثناء ذلك يمكن، إذا ما اتسمت تصرفاتنا بكثير من الهشاشة ولم نتمكن من تخطي مرحلة المراهقة بسلام ولم يكتب لنا التحكّم في الضغوط النفسية الناجمة عن تعدد تجاربنا، أن تتسم تصرفاتنا بانعدام الثقة في النفس والشعور الحاد بالإحباط. (هو ما يتقاسمه غالب التونسيين مع بالغ الأسف). لذلك عادة ما يكون الحل هو الالتجاء إلى هذا النوع من التنفيس الذي قد نعثر عليه في سيرة شخصية مُنقذة تدّعي تخليصنا مما نحن فيه (لاحظي مثلا تزايد عدد المستبدين الذين يحكمون العالم حاضرا بعد انتخابهم بشكل ديمقراطي).

هناك في هذا النوع من الاهتبال بالاحتفاليات إذن تلبية لشعور حاد بالحنين إلى زمن مثالي متوهّم، وإحساس بالراحة الناجمة عن القبول بالخضوع وترديد جمعي ببغائي لما ارتضته الجماعة. وتنعّم بالسعادة والطمأنينة والتضامن على شاكلة ما يحصل ضمن مربع الانتساب الأول ونقصد العائلة المتكاتفة الآمنة (أو الجماعة الروحية، أو سكان الحي الواحد، أو محبي فريق رياضي أو المحسوبين على نسب قبلي واحد ماضيا)، مع تفضيل لجنّة الخضوع والتكرار تفاديا لعنت التفكير، الأمر الذي سيفضي استتباعا إلى سيطرة نوع من الكسل الذهني، وتحاشي الشك وتكبد عناء تجريب فرضيات غير مأمونة العواقب، على شاكلة ما يحتاجه التيقظ والتفكير بمسافة، والنضال من أجل مواجهة المصير بشجاعة والتحرّر من سطوة الوصاية الفكرية ورفض جميع أشكال الخنوع المذل أو الخضوع البائس.

د. أم الزين بن شيخة (مختصة في فلسفة الفن)

في سياق سياسي واجتماعي مشوب بالغموض تحتاج الشعوب إلى موسيقاها من أجل استعادة اقتدارها على ان تكون جماعة قوية ضد خطر ممكن

تحتاج الشعوب في لحظات ترددها وقلقها إلى أغانيها القديمة كي تعيش مجدها من خلال ذاكرتها. لذلك نرى اليوم الشعب يقبل على الموسيقى الشعبية. فهذا النوع من الموسيقى يعيد إلى شعب ما إحساسه بأنه جماعة منسجمة أي قادرة على التعبير على وجودها . فالموسيقى الشعبية هي الموسيقى التي تربى عليها التونسي منذ طفولته في الأعراس والاحتفالات الجماعية. وهي التي صنعت الذائقة الجمالية للتونسيين. أنها تنبع من أريافهم العميقة ومن أقاصي الروح.. من الملاحم القديمة ومن الطقوس والأساطير التي تصنع المنظومة الرمزية لشعب ما. فالشعب ليس ذلك العدد الأحمق أو السواد الأعظم أو الدهماء بل هو جملة القيم الجمالية والأخلاقية والدينية التي تجمع الناس وتؤلف بين قلوبهم..وهذه القيم تولد بالأعراس كموقع رمزي لتذكير الجماعة بأنها لا تزال ممكنة ..أي أن هذه الأعراس حيث ولدت الموسيقى الشعبية هي أيضا المكان الذي تحيا فيه روح الشعب وتنمو..

لقد نجحت الموسيقى الشعبية في اختراع الفرح الجماعي أكثر من الأنواع الأخرى من الموسيقى واقصد الموسيقى الكلاسيكية والموسيقى التجريبية أو البديلة...فالموسيقى الكلاسيكية تعبر غالبا عن ذائقة ارستقراطية.. أما الموسيقى التجريبية فهي حكر على طائفة شبابية في أغلب الأحيان.. وهي تأخذ وقتا طويلا كي تفرض نفسها كتعبيرة عن قيم جمالية جماعية..

في سياق سياسي واجتماعي مشوب بالغموض تحتاج الشعوب إلى موسيقاها من أجل استعادة اقتدارها على ان تكون جماعة قوية ضد خطر ممكن..وخاصة حين يشعر شعب ما بأن هويته التاريخية والجغرافية مهددة ..أزمة المهاجرين نموذجا..ربما انتجت هذه العودة إلى الذاكرة الجماعية كقدرة على التعبير عن الهوية الجماعية ..وإمكانية المحافظة عليها..

إن إقبال التونسيين على الموسيقى الشعبية يمكن إذن قراءته من خلال تنزيله داخل السياق السياسي والثقافي الراهن كما يلي:

غياب حركة نقدية وجمالية خاصة بالموسيقى البديلة والتجريبية لترسيخها والتفكير انطلاقا منها في قيم جمالية جديدة..

الشعب هو دوما هوية ميّالة إلى القديم والماضي واعادة إنتاج الذاكرة لذلك المطلوب هو تجديد فكرة الجماعة في التمثلات الرمزية المجتمعية..

نحتاج إلى سياسات ثقافية قائمة على خطة واضحة ومدروسة لنوع من التربية الجمالية المغايرة لدعم التنوع الموسيقي وثراء الذائقة.. بدلا عن اختيارات عشوائية وشخصية ومزاجية لنوع الموسيقى التي يتم عرضها في المهرجانات الثقافية..

التشجيع على الموسيقى البديلة ودعم المشاريع الشبابية التي تقترح تجديدا حقيقيا لروح الموسيقى ..بدلا عن الضجيج الذي لا يتضمن أية قيمة جمالية جماعية..

الموسيقى تعبر عن رقي شعب ما وقدرته على اختراع الحلم بأن عالما أجمل ممكن دوما ..

إن الحياة بلا موسيقى خطأ فادح...فلتصدح أصواتنا بالأغنيات في ما ابعد من كل بؤس معمّم..

إيمان الصامت عروس (باحثة وفنانة تشكيلية)

التفكير في الفن الشعبي يجعلنا نراوح بين ما هو فلسفي في الحياة وبين ما هو حياتي في الفلسفة

يعود اقبال الجمهور التونسي على العروض الموسيقية الشعبية إلى كون هذا النوع من الفنون يعتبر من التقاليد الفنية الحيوية والحية باستمرار وهو ما يظهر كصدى لثراء العمق الثقافي المحلي الذي يساعد على الشعور بالانتماء وسط عالم اجتماعي مشترك يحوّل الفن المألوف إلى لحظات استحضار للذاكرة الجماعية التشاركية التي تحرك المخيال المشترك وذلك بربط الفن بالأنشطة الاحتفالية اليومية (أفراح، ختان، نجاح ..) ومن ثمة إعادة عيش هذه الفرحة بتشاركية أوسع واستثارة عاطفية أعمق.

فالإحاطة بأصل الثقافة التعبيرية المرتبطة بالموروث الغنائي الشعبي والتراث الثقافي والفولكلوري يساعدنا على فهم دلالة هذا الاقبال الفني الذي يعبر عن قيم المجتمع وبنيته الفكرية والثقافية بما هو الصراع الذي يرنو إلى تحقيق الاعتراف بالمحلي كنوع من الانتماء والهوية الفردية والجماعية، وكنوع من الاستجابة العاطفية المشتركة التي تلبي كل الأذواق من خلال تجربة التذاوت وديالكتيك التفاعل في الفضاء العمومي، فالمشاهد الملتزم

يجد نفسه في الفن الصوفي والحضرة والمحفل.. والشباب المتمرد يجد نفسه في الراي والهيب هوب والمزود والربوخ.. لننقاد وراء ثورة فنية تحررية صاحبت الثورة الشعبية وحرية التعبير وتجاوزت كل التابوهات اللفظية والفكرية.

وبالتالي فإن التفكير في الفن الشعبي يجعلنا نراوح بين ما هو فلسفي في الحياة وبين ما هو حياتي في الفلسفة، فتتحول أفكار العقل اليومي واللاوعي الجمعي إلى مواضيع فلسفية يطرحها الفن الشعبي سواء عبر حدود المستوى الثقافي الذي تجرد من المعرفي الدائم نحو اليومي الزائل، أو عبر مصداقية الحكمة الناتجة عن الخبرة اليومية والمعايشة والرجوع إلى الحكم والأمثال الشعبية، أو عبر التساؤل المبني على الوجع المشترك، وعلى الدهشة من الأزمات والشعور بالاغتراب في وطن بدأ شعبه ينفر منه ووجد في الأغاني الشعبية ما يقوي هذا النفور وجوديا وعاطفيا.

بلقاسم بن جابر
(باحث في التراث)

هذه الحالة «الذوقية التونسية» بحاجة الى دراسة سيوسيولوجية وانثربولوجية بعيدة عن مفهوم «الشخصية القاعدية»

يمكن تفسير إقبال التونسيين على الحفلات المتصلة بالفنون الشعبية سواء منها الغنائية التراثية أو الصوفية الروحانية بالانسجام العميق بين الشخصية التونسية والتراث والذاكرة وهي المكونات الانثربولوجية المؤثرة على الأذواق والثقافة والذاتية والخصوصية. والملاحظ ان الشريحة العمرية التي تستهويها هذه التعبيرات الفنية الشعبية هي الفئة ما فوق الثلاثين التي عاشت زمن الفن الشعبي بالأحياء الشعبية والأرياف والدواخل. ونلاحظ عودة قوية لفن «الغناية والإدبة» في أرياف الساحل وقراه وكذا في أرياف صفاقس والى فن «الموڤف» و«السامور» ولبعض الأصوات كـ (الشهيدي والدغاري والدبابي) في الجنوب الشرقي والغربي. كما لا يخفى البروز اللافت لفنانين استلهموا التراث الشعري والموسيقي (رؤوف ماهر بلقاسم بوقنة الشاب البشير الخ)..

ورغم اكتساح العولمة وانتشار ظواهر الغناء الغربي والراب والأسماء والأشكال الغريبة التي أرادت تحطيم كل مرتكزات الفن الأصيل (الموسيقى والكلمة والنص واللغة والقيم العاطفية والاجتماعية والدينية) فإن التونسي عاد بقوة إلى القديم والأصيل والخالد في موقف مضاد تماما للسائد وللهجين والصادم وليبحث عن الفرح والطرب والسعادة والاحتفال بعيدا عن الأزمة الخانقة التي يعيشها وبذلك نفسر التناقض بين وضعية من يبحث عن المواد الأساسية ويقف في طوابير الخبز ويكابد الأزمات المالية ولكنّه في الان نفسه ينفق بلا حساب ليتابع عروضا مبهجة تعيده الى زمن «جميل» يجد فيه ما يعوّضه ولو نوستالجيّا عن زمن يشعر فيه بالاغتراب والحيرة والضياع والحاجة ويخشى فيه على أولاده من غوائل الراهن.

إن هذه الحالة «الذوقية التونسية» بحاجة الى دراسة سيوسيولوجية وانثربولوجية بعيدة عن مفهوم «الشخصية القاعدية» وربما تكشف هذه الحالة عن أبعاد أكثر أهمية منها الاحتجاج الخفي والرفض بطريقة ما. فالتونسيون يبدعون أشكالا جديدة وغير متوقعة تماما لمواجهة وضعيات صعبة. فهل يكون الاحتفال والمحفل والتراث والربوخ رفضا لسنوات الخواء والانهيار ؟؟؟

الشاعر محمد الغزال كثيري
(رئيس جمعية المهرجان الدّولي للأغنية الريفية والشعر الشعبي بالمزونة)

الموسيقى الفلكلورية « المزود المحفل « فلسفة حياة التونسي لذلك يقبل عليها رغم ضغوطات الواقع وآلامه فيعتبرها مخرجا لهمومه

تاريخيا تبقى للعروض وان اختلفت مكوّناتها خصوصياتها المحليّة والجهوية والوطنيّة ذلك أن كل عرض فرجوي يوثق لمراحل تاريخية مميّزة شهدها الوطن وإذا أمعنّا النّظر في تاريخ المهرجانات التونسيّة نلاحظ أن التونسي بطبعه يواكب هذه التظاهرات الثقافية رغم الأزمات التي يمر بها إلا أن به شغف للاستمتاع عساه يتجاوز الوضع الرّاهن .

أمّا انتروبولوجيا فانّ هذه العروض تختزل ثقافة الشّعوب فهي رمز الهويّة وتجذّر كيانه رغم الانفتاح على العالم فإن العروض لا زالت تعكس في طيّاتها ذاته فهي المرآة التي ترسم صورته ماضيا وحاضرا ومستقبلا ذلك أن كل عرض يخاطب الإنسان في عمقه ووجدانه وأفكاره وآلامه آماله بذلك يتناغم معها وينسجم فالمجتمعات لا تنسجم إلا مع موروثها .

تعد الموسيقى الفلكلورية « المزود المحفل « فلسفة حياة التونسي فهي تترجم أفكاره ، وعيه، ما يخالجه من شغف للحياة لذلك يقبل عليها رغم ضغوطات الواقع وآلامه فيعتبرها مخرجا لهمومه وبلسما لآلامه أضف الى ذلك إن هذا الضرب من الطبوع الموسيقية هو انعكاس لمستوى ثقافي وتعليمي ولدرجة وعي معيّنة فأغاني المزود تختلف عنها في الجنوب والفنّان المثقّف يختلف عن المغنّي السطحي. الموسيقى فن والفن الحقيقي له رسالة وكل فنّان مثقّف ينبغي أن يوجّه رسائل الى الجمهور المتلقّي ليغرس فيه قيما إنسانية خالدة لهذا كان لزاما على هيئة المهرجان أن توائم بين الفكري والترفيهي وتوازن بين الثقافة والإمتاع.

وتتجنّب قدر الإمكان التهريج بمعنى أن يرسم القائمون على المهرجانات أهدافا إنسانية ترتقي بالإنسان العادي البسيط الى الإنسان المثقف المسؤول .

ووعيا منّا بقيم المهرجان الدّولي للأغنية الريفية والشعر الشعبي بالمزونة بسيدي بوزيد منذ بعثه عملنا على أن يتلائم بين الإمتاع والتثقيف ونوعّنا العروض الفرجوية الملحمية « ملحمة الجازية – رحلة وطن – ملحمة هدّاج شهداء 13 سبتمبر 1954 وغيرها» ونظّمنا الندوات الفكرية والعكاظيات الشعرية والأهازيج والأغاني البدوية والموسيقى الفلكلورية ، ونوّعنا أيضا البرامج خدمة لهدف ثقافي فكري هووي .

محمد النوي باحث أكاديمي

الاقبال على عروض الربوخ يعود الى طباع البداوة التي لا تزال شائعة بين جل التونسيين

لا اعتقد ان الربوخ، وهو ترجمة للنشوة، فلسفة حياة لدى التونسي،الذي يلهث يوميا من اجل الحصول على مستلزمات العيش الضرورية، والذي يعاني شظف الغلاء، وتسحق البطالة خمس افراد الشعب، وانما اعتقد ان هذا الاقبال على عروض الربوخ يعود الى سببين، اولهما ميل اغلب المهرجانات الى تربية الجمهور على ثقافة الربوخ، ففي المناطق الداخلية مثلا، يحدث ان تكون جميع العروض مقتصرة على الطبل والمزود وما لف لفهما، والقصد هنا ان القائمين على هذه المهرجانات لم يسعوا يوما الى النهوض بذوق الجمهور، ولعبوا دور العرابنية عوض ان يلعبوا دور النخبة القائدة المقترحة للبديل الثقافي. فالمهرجانات لا تختلف في شيء عن جو الاعراس، ومع ذلك يتلقون الدعم السخي؟ اما السبب الثاني فيعود الى طباع البداوة التي لا تزال شائعة بين جل التونسيين، ان لم نقل كلهم. فالمدينة بمسارحها ودور عرضها وصالوناتها وسينماهاتها العامرة ومكتباتها ومصانعها...لم تترسخ بعد. والى ان تترسخ، يظل الطبل وحده قادرا على «الفزعة» اي على حشد البدو الساكنين في قرى كبيرة تسمى تجوزا مدنا، طبعا نستثني من كل هذا العروض الشعرية الشعبية لأنها حسب رأينا قائمة على فن ودراية وخيال مبدع.

فريد زمالي (محافظ مستشار بالمعهد الوطني للتراث)

هذه الظاهرة قديمة نجدها في الرسومات الجدارية لإنسان ما قبل التاريخ وفي الحفلات التي كانت تقام بالمسارح الرومانية

إنّ التشخيص الذي يقدّمه علماء الاجتماع حول الوضع الاجتماعي للتونسي، يكفي وحده للوقوف على كنه ظاهرة الإقبال على العروض الفرجوية. فقد شهد المجتمع التونسي تحولات عميقة كانت لها انعكاسات سلبية على نمط عيش المواطن. كما برزت رهانات جديدة وتحديات ازدادت حدّة في خضم الأزمات السياسية المتتالية والمستفحلة. ولئن كانت هذه التحولات إيجابية بالمعنى السياسي والأنثروبولوجي الواسع، فإنّها قد خلقت حالة من التخبّط والاحباط لدى جلّ أطياف المجتمع التونسي لا يوجد لها من مفرّ أفضل من الإقبال على مثل هذه العروض.

والحقيقة أنّ هذه الظاهرة قديمة نجدها في الرسومات الجدارية لإنسان ما قبل التاريخ وفي الحفلات التي كانت تقام بالمسارح الرومانية على شرف الأباطرة أو الآلهة وفي العروض المرتبطة بالألعاب والفروسية والموسيقى وغيرها. وربّما من المصادفة أن ينطوي الجذر اللغوي (ف/ر/ج) بأغلب مشتقاته الفعلية والاسمية على مفهوم الأمل والراحة النفسية. فالفُرجة هي التوسعة وذهاب الأحزان وكشفها وإزالتها ويُقال: «فرّج الله الغمّ أي كشفه». وفي تعريفها الاصطلاحي « هي كلّ ما هو خارج عن النسق والنمطية يستوقف المتلقي ويدعوه للتأمّل والتفاعل». وهي بهذا المعنى فسحة وفاصل بين الإنسان ومصدر الغمّ وانطلاقة جديدة في الحياة، يجد الفرد من خلالها نفسه فاعلًا ومشاركًا ومندمجًا في الذات الجماعية الكبرى.

قد تكون حقا مسألة اقبال الجمهور على المحفل والربوخ والمزود والحضرة نوعا من الهروب من حاضر صعب ومأزوم الى «زمن جميل» حتى لا نقول «متوهّم» فتصبح بذلك رقصة التونسي على هذه الانغام محاولة انعتاق وتحرر من قيود غلاء الأسعار وتدهور الأحوال .. وقد يكون أيضا اقبال بديهي بلا وعي ولا تفكير طالما أن ذلك يتوافق مع وسط اجتماعي متواضع ومستوى تعليمي هش .. ولكن في كل الأحوال اذا حسبنا ذلك اقتصاديا سيكون تأمين سهرة أو سهرتين والرقص في ربوخ او محفل أقل كلفة عشرات المرات من شهر «خلاعة» بإحدى المناطق السياحية مثلما ذهبت الى ذلك امرأة تونسية جاءت لمواكبة عرض «صنديدة» لرؤوف ماهر بمهرجان قرطاج الدولي.

د. عادل النفاتي الباحث في التاريخ الثقافي المغاربي والمتوسطي

قراءة في دواعي الإقبال الجماهيري على عروض الفنون الشعبية في المهرجانات الصيفية

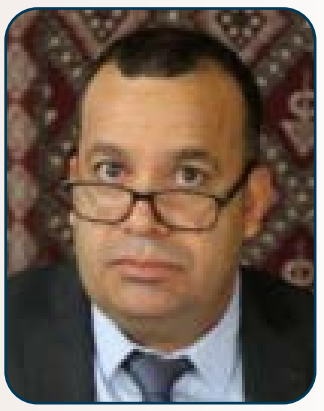

اختارت إدارة مهرجان قرطاج الدولي أن يكون عرض «محفل» فاتحة عروضها، وفيه أثث صاحبه رفقة عدد كبير من العازفين والراقصين والمغنين جملة من الفقرات الموسيقية والغنائية تقوم على موسيقى المزود والقصبة والزكرة، بأنماط موسيقية متنوعة تعكس تنوع التراث الفني الوطني وثرائه. ولقد تبيّن لنا بعد مشاهدة العرض مواصلة الفاضل الجزيري على نهج تصورات فنية وفرجوية سابقة، مماثلة لعروض أخرى مثل عرض «24 عطر» للمبدع محمد علي كمون - الذي حقق بعرضه نجاحا باهرا وطنيا ودوليا، وكذلك عروض سابقة مثل «النوبة» و«الحضرة» و«الزيارة» وغيرها. وفي واقع الأمر، لم تكن برمجة العروض الفرجوية أو الفن الشعبي حكرا على إدارة مهرجان قرطاج دون سواها، بل عاينّا نفس الخيار في غالبية مهرجانات البلاد، رغم ما كان يشوب الفن الشعبي من صور نمطية سلبية. يحيلنا هذا التوجه الذي أضحى ظاهرة عامة إلى ضرورة النظر في دواعي سلوك ادراة المهرجانات هذه الخيارات، ومدى قناعة القائمين على الشأن الثقافي وشركات الاشهار والجهات المانحة بقدرة العروض الشعبية والفلكلورية على تأمين حضور جماهيري كثيف.

في البداية نرى أنه من المفيد وضع تصور عام يُعرّف مفهوم الفن الشعبي، والذي يسميه بعضهم بفن الشعب أو «الفن الشائع» حسب تعريف الأنتروبولوجي الأمريكي جورج هرزوغ. فهو فن يختلف عن فنون النخبة التي تشكل عادة المرجعية الرسمية في الدولة. وعلى خلاف «الفن الرسمي» يتميز الفن الشعبي ببساطته وسهولته، فيميل مبدعوه إلى الابتعاد عن التعقيد والتدقيق في التفاصيل والقواعد المؤسسة لكل ضرب من الفنون. ورغم أن التعريف في معناه الواسع يشمل كل الابداعات والانتاجات الفنية التي ينتجها عامة الناس، فقد ارتبط مصطلح الفن الشعبي في المخيال التونسي بالحفلات الغنائية والموسيقية والراقصة، والتي تستخدم فيها آلات نفخية معلومة: وهي القصبة والزكرة والمزود، والمصحوبة عادة بآلات ايقاعية مثل الطبل والبندير والدربوكة.

حول تاريخية ظهور الآلات النفخية المذكورة في المجال التونسي، فقد عدت آلة القصبة أداة موسيقية محلية يعود ظهورها إلى العهود الأمازيغية، انتشر استخدامها أساسا في المجالات الرعوية، بعكس الزكرة وحسب الترجيحات فقد وفدت من المشرق في القرن الثامن عشر. ثم تلاها وفود آلة المزود الذي ترافق مع نشاط الحركات الهجرية القبلية، الوافدة من ليبيا والجزائر في بداية القرن العشرين. وبفعل انسيابية حركة النزوح نحو المدن ولاسيما نحو مدينة تونس في عدة محطات تاريخية وخصوصا في ستينات وسبعينات القرن الماضي، فقد استخدم المزود في الحفلات العامة والخاصة، في الربطين والضواحي والأحياء الشعبية والزوايا ومقامات الأولياء. ومن تلك الأحياء وفي مقاهيها الشعبية، كانت تنظم الكلمات البسيطة المؤلفة باللهجة التونسية وتسمى «ملحون»، للتعبير عن مشاغل عامة الناس على اختلاف اصنافها وانتماءاتها، ثم تتحول إلى أغاني ومواويل. تبدأ حفلة الغناء الشعبي عادة بنسق بطيء، إذ تفتتح السهرة عادة بأغاني صوفية وروحية ثم يأخذ النسق يتسارع شيئا فشيئا إلى أن يصل إلى مرحلة الربوخ وهي مرحلة استدعاء الرقص والراقصين، في تشابه كبير مع طقوس الليلة الصوفية عند العيساوية أو غيرها.

في المجمل، تعد الأغنية الشعبيّة بمثابة التيار المضاد الذي يحمل ثقافةً ومعجماً غير معتادين، فهو انعكاس لمشاعر وأحاسيس طبقات مهمّشة ومنسيّة من المجتمع. ورغم عدم اعتراف السلطة الرقابية إلى حد ثمانينات القرن الماضي بمشروعية هذا النمط الفني، فقد اخذت المعطيات تتغير مع بداية التسعينات وزادت شعبيته، وتغيرت وضعيته من مرتبة «الفن الموازي» إلى مرتبة «الفن الشرعي»، يحق له الظهور في وسائل الاعلام الرسمية والمهرجانات، ما زاد حظوظه في الانتشار الشعبي وعلى استقطاب الحضور في المهرجانات، والمتابعين للبرامج الاذاعية والتلفزية والأعمال الدرامية.

يقبل الجمهور التونسي على حفلات الفن الشعبي للاستمتاع بأغاني وأهازيج، تعبر عن انتظاراته وانشغالاته، بكلمات مستمدة من معجمه. وتحت وقع الآلات الايقاعية، وعلى إيقاع «البونوارة» و«الفزاني» ينخرط السامعين في حركة انتشاء وتفاعل تدفعهم وبعفوية مطلقة إلى الحركة والرقص والتمايل. قد تكون في محاكاة لرقصة «الزندالي» أو «الزوفري» بالنسبة إلى الرجال ورقصة «المحارم» بالنسبة إلى النساء. ولكن هي حركات ارتجالية غير مقيدة بضوابط، في استجابة واضحة لأحد مكونات الشخصية الثقافية التونسية المتأصلة في روحها الإفريقية، الميّالة إلى الحركة والتفاعل لحظة الانتشاء، وما يترتب عن ذلك من تصريف للهموم والكروب، وتعويضها بجرعات الفرح والأمل.

ولقد ازداد الاهتمام بالفنون الشعبية في الوسط التونسي بعد منعرج 2011، عندما انخرط رموز الفن الشعبي وأنصاره من المثقفين والباحثين ومنظمات المجتمع المدني وإعلاميين - بصفة واعية أو غير واعية - في معركة الدفاع عن مكانة الفن الشعبي، مع الدعوة إلى ضرورة تثمينه على اعتبار أنه أحد مكونات الهوية التونسية، فضلا عن كونه أحد المعابر الرئيسية إلى زمنهم الجميل، في راهن اقتصادي واجتماعي اشتد عسره على غالبية مكونات المجتمع التونسي. وعلى العموم، إن انتقال مكانة الفن الشعبي من الهامشية والثانوية ليتحول إلى فن جماهيري لا يعد ظاهرة طارئة وشاذة، فتغير الأذواق الفنية وقدرة الهامشي على انتزاع مكانته في الواقع هي ظاهرة باتت كونية (موسيقى الهيب هوب الأمريكية وجيل جلالة بالمغرب) قادرة على التكرّر خصوصا لدى الشعوب الحيّة التي تميل إلى القيام بمراجعات لنواميسها وأعرافها وعاداتها وحتى أذواقها الفنيّة.

عادل التواتي (باحث في التراث)

تاريخ الغناء والطرب في تونس

إن تاريخ الغناء والطرب في تونس ضارب في القدم ففي قصور كل السلالات التي حكمت البلاد التونسية نجد أثرا لمجالس الأنس والطرب والرقص من الدولة الأغلبية إلى الدولة الحسينية مرورا بالدولة الحفصية. وللعامة حفلات تقام بالساحات العامة في بعض المناسبات الدينية او الرسمية. وقد كتب المؤرخ المرحوم عثمان الكعاك انه كانت للمغنين سوق عرفت بسوق العزّافين ويرأسهم شيخ يقال له (قائد العوادات والأفراح) وكان لهذا القائد أعوان يقال لأحدهم (سقجي). وكان كل عون يحضر الحفلات العامة ويأخذ ربع أجر الفرقة في شكل ضريبة. وخلال القرن الثامن عشر بدأت تبرز للوجود أماكن مخصصة للغناء يحضرها العامة وهي المعبّر عنها (بالكافي شانطه) كانت تقام بها حفلات الغناء على طول السنة لكنها تزدهر أكثر في ليالي الصيف. وان كنا لا نعرف أسماء المطربين في ذلك الوقت الا انه بامكاننا التعرف على بعض أسماء المغنيات من نساء يهود تونس اللواتي ارتبطت أسمائهن بقصور البايات فنجد بقصر علي باي الثاني (1782-1759) المغنية (عائشة أم يد) و(حبيبة الصفاقسية). أما في عهديْ محمد باي (1759-1755) والصادق باي (1759-1882) برزت كل من (فطومة الزيانية) و(نوسة بنت دراعي) والاخوات(بنت شك العصبان) وقد كنّ ثلاث اخوات وتواصل غنائهن الى السنوات الاولى من القرن العشرين وكن يحيين الحفلات الخاصة في المناسبات العامة من زواج وختان الخ و(حبيبة الجزائرية) التي واصلت الغناء الى السنوات الاولى من القرن العشرين وكان للغناء الفكاهي نصيب واشتهر به المغني التونسي اليهودي (كيكي قويطة) وكانت ابرز الاماكن العامة للغناء في مدينة تونس هي مقهى العياشي بباب سويقة التي يتابعها جمهور غفير خصوصا في الصيف.

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين برزت فرقة تتكون من ثلاث أخوات عرفن بفرقة بنات شمامة وهي الفرقة الوحيدة التي برزت خلال نهاية القرن التاسع عشر وسجلت بعض اغانيها على اسطوانات وكان كل المغنين والمغنيات من الجالية التونسية اليهودية ذلك ان الاشتغال بالغناء والرقص عند التونسيين كان من المحرمات وتسقط معه مروءة الرجل أو المرأة التي تقتحم ميدان الفن في تلك الفترة خاصة انه كان ثمة نوع من الغناء رائجا في تلك الفترة او ما يعبر عنه بالزندالي اي الغناء الذي يؤلفه المساجين(من زندالة = سجن) ويكون في كلماته الكثير من المجون. وكان يطلق على حفلاته (ربوخ). ولم يكن هذا النوع من الغناء رائجا الا في بعض الأوساط الشعبية بينما تترفع عنه بقية الناس.

وما أن حلت السنوات الأولى من القرن العشرين مع قدوم بعض المطربين المشهورين من الشرق مثل سلامة حجازي وحسن البنان حتى اصبحت الحفلات العامة بالمسارح وبالمقاهي شيئا مألوفا ولعل الكثير من الناس لا يعلم أن أغنية (يا نخلتين في العلالي يا بلحهم دواء) هي من الحان عبدة الحامولي وغنتها في تونس المطربة ليلى سفاز التي اعتزلت الغناء حوالي سنة 1910 . اما بالرجوع الي الحفلات العامة فبرزت مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث كانت تقام إما في المقاهي التي تعرف باسم (كافيشانطه) (CAFÉ CHANTANT) أو في بعض الساحات تحت خيم وتزدهر في الصيف. وكان الغناء والطرب هو هروب العامة من أزماتهم ومشاكلهم العديدة اذ نجد انه حتى خلال الفترات الصعبة التي مرت بها البلاد خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر لم ينقطع الغناء والطرب وإقامة الحفلات بالمدينة. ومع بداية القرن العشرين شهدت تطورا كبيرا للغناء والطرب فأُحدِثت أماكن تعرف بالصالات مثل صالة الفتح وصالة قرطبة بباب سويقة وصالة نزهة النفوس بالحلفاوين واصبحت مقهى العياشي بباب سويقة من اشهر الاماكن التي يرتادها التونسيون للاستمتاع بالغناء والرقص وسنة 1907 وبعد القيام بالحفريات في قرطاج عُرضت اولى المسرحيات على ركح المسرح الروماني العتيق الذي اصبح في ما بعد تقليدا سنويا اثر الاستقلال وسيصعد فوقه مشاهير الغناء والطرب من جميع الجنسيات ويصبح من اشهر المهرجانات العالمية.

خلال منتصف السبعينات من القرن الماضي كان الحدث الابرز هو انتشار غناء الزندالي والربوخ بمصاحبة الة (المزود) في جميع الاوساط ولم يعد هذا النوع من الغناء يجابه بالرفض كما كان الى حدود خمسينات وربما ستينات القرن الماضي ولا ينتشر الا في بعض الاوساط الشعبية. ربما كان ذلك يعود الى تغير التركيبة الاجتماعية.

خلاصة القول إن الغناء والطرب في تونس ضارب في القدم وان اختلف الغناء واختلفت آلات العزف وقد كان للحفلات العامة بعض الانتشار في مدينة تونس وفي الساحات العامة وفي مناسبات معينة ثم اصبحت تقليدا صيفيا في المقاهي الى أن برزت ما يعبّر عنة بـ (الصالات) أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تأصلت الحفلات بمهرجان قرطاج اثر الاستقلال واصبح مهرجانا رسميا ذو اشعاع اقليمي وعالمي حيث تم عرض أول مسرحية فرنسية على ركح ذلك المسرح الاثري سنة 1907.

السلسلة الفكرية الصيفية من إعداد الكاتبة نهلة عنان

نافذة على القرآن

كلّ النصوص القانونية من دساتير ونحوها جُعلت من أجل أن يتمّ تطبيق فصولها وإلّا تساوى وجودها وعدمه. القرآن كنصّ نقرأه من المصحف هو دستور حياة وليس مجرّد فصول تشريعية بحيث يقتصر على الأوامر والنواهي وحدود كلّ منهما. لذلك كان من واجب المسلمين تبين علاقتهم مع هذا الكتاب كي ينتفعوا بما جاء فيه ويتّقوا نتائج غفلتهم عن قوانينه. علاقة ستتشكل على ضوئها ملامح شخصية وسلوك المسلم على مدى حياته. نعرض في هذه السلسلة تحت عنوان نافذة على القرآن محاولة للإضاءة على جوانب مختلفة من علاقتنا كمسلمين مع كتابنا.

طبعا هي محاولة وما نقترح فيها من رؤية للموضوع يبقى في إطار وجهة نظر الكاتبة وهي وجهة نظر نسبية كما كلّ عمل بشري ومرحبا بمختلف أشكال النقد والتعليق على هذا البريد الالكتروني: nahlanane@yahoo.fr

الحلقة عدد3: هل غير القرآن حجّة للمسلم عند الله؟

الإسلام والإيمان مفهومان يتكاملان. فيكون الإيمان بالقلب ويكون الإسلام بالعمل المؤيّد لذلك الإيمان. وحيث أمر الله تعالى المسلمين أن يقرؤوا القرآن فإنّ علينا كمسلمين أن نعي الغاية من تلك القراءة وإلّا وقفت قراءتنا عند الشكل دون المضمون وصارت طقوسا وتقاليد كما هو حال مناسكنا الأخرى من صلاة وصيام وحجّ... إذ نشهد كيف يؤديها «المسلمون» منذ قرون متعاقبة. صلاة لا تنهى من يؤديها عن الفحشاء والمنكر فتجده يطفف الميزان ويشطّ في أثمان منتجات قليلة الجودة وينشغل بعيوب غيره عن عيوبه... وصيام تزدهر معه كلّ أصناف الإسراف والعراك والرياء وحتّى المجون... وحجّ يصاحبه انتشار للأوساخ بعد كلّ تجمّع للحجيج، وتدافع شديد لدرجة موت كثير من الناس دهسا تحت الأقدام والعجيب أن يجد أهل الحاجّ المدهوس كرامة في تلك الميتة المُهينة...! فإذن ضاع لبّ الأمر من ربّ العباد كما ضاع مع باقي المناسك في ثنايا ممارسات لا تمتّ للعبادة بصلة. ضاع بعد أن اقتصرت قراءة القرآن على ترديد ألفاظه والتركيز على أصناف القراءات وقواعدها من مدّ وقلقلة وإدغام ونطق وفق مخارج الحروف واستعراض الأصوات أيها أجود أداءً... فصار ذلك هو مبلغ الرجاء، وهو أن يزهو الوالد(ة) بأنّ ابنه(ا) يحفظ القرآن أو نصيبا منه في الصدر وتقام من أجل ذلك الاحتفالات وتسند الجوائز... أنعم وأكرم بقوم يحفظون كلام الله. ولكن هل هو حفظ يجعل القرآن يسكن القلوب قبل الصدور أي هل هو حفظ من أجل أن يبقى راسخا للتطبيق كدستور حياة أم أنّه مجرّد استعراض احتفالي يكون الشكل فيه أهمّ من المضمون...؟! ولو سألنا أنفسنا أين القرآن من خطبنا الجمعيّة لكانت الإجابة هي أنّ كتب الفقه التي يعتمدها الخطباء ومرجعها الأحاديث المسندة للنبيّ الخاتم صارت هي دستور حياتنا مكان القرآن وذلك بدعوى أنّ النصوص التي تتضمنها تلك الأحاديث هي خلاصة القرآن بما فسّر النبيّ الكريم مما يُسند له من الكلام. ولينتبه المصلّي في تلك الخطبة ما نصيب آيات القرآن التي يستشهد بها الإمام الخطيب في مقابل ما قال بن عبّاس وأبو هريرة وعبد الله بن عمر... مرفوعا إلى النبيّ الكريم!!! فلا تجد الآية المنزّلة من الله ربّ الناس تذكر إلّا كعادة في مفتتح أو مختتم للخطبة على غرار (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) أو في سياق الدعاء... دعاء عريض برفع شأن المسلمين بين الأمم وتحرير فلسطين وهداية الغاوين والإصلاح بين الفئات المتقاتلة من المسلمين... دعاء لا يستجاب له على مدى القرون دون أن نتساءل عن السبب! هل لأنّ من يدعو بتلك الأدعية لا يعرف معنى ولا شروط الدعاء؟ أم لضعف إيمان الداعي والمصلين المؤمّنين وراءه بوعد الله بالاستجابة وهو الذي قال: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ؟ أم بسبب أنّ المصلين وإمامهم لا يذكرون الله إلّا قليلا في مقابل الإكثار من ذكر نبيّه الخاتم بينما يقول تعالى (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) ؟ فهل أخلف الله وعده بذكر الذاكرين أمّ أنّ على أولئك الفرحين بإيمانهم التثبّت من صدق ذلك الإيمان قبل فوات الأوان...؟ والسؤال الجوهري فيما استعرضنا من وصف حال المسلمين في مقابل تديّنهم الذي أملته عليهم المنظومة الفقهية: هل يقبل الله غير القرآن حجّة بينه وبين الناس؟ إنّ من يقرأ القرآن حقّا يعرف أنّ الله لم يجز للناس اتباع حكم من خارج التنزيل ولن يقبل به كعذر يوم الحساب. وإنّ من يقول بجواز ذلك إنّما لا يتدبّر القرآن ويكتفي بالسمع والطاعة للمنظومة الفقهية وقد أعفى عقله من التفكير فأقام الله عليه الحجّة في القرآن. يقول الله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) وعن عاقبة من أعفى عقله يقول جلّ جلاله: (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾)...

من المؤكّد أنّ ردّ الكثيرين جاهز على ما قدّمنا من الآيات بالقول أنّ هذا الوعيد في القرآن هو للكافرين دون المسلمين... ونواصل جوابهم أنّ إبليس مؤمن بالله ولكنّه عصى الله في ما أمره ولذلك هو كافر. فإذا عصينا الله خلال ممارستنا للحياة فقد كفرنا لأنّ الإسلام التزام وسنأخذ الإجابة من القرآن إذ يقول الحقّ تعالى في سورة البقرة: (وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾). تبيّن الآيات أنّ الإسلام التزام بالطاعة لله وقد جاءت به كلّ رسل الله الكرام ولم يكن دينا خاصّا بخاتم النبيين محمّد لا يصحّ إلّا بما يُرضي أتباعه. قولنا هذا ليس فيه تقليل من شأن رسولنا الكريم بل هو تأكيد على وحدة الرسالة الإلهية للبشر. فإذن الإسلام هو دين الله الذي لا تتغيّر مبادئه ولا تتحوّل ولكنّ الموروث الفقهي (الوارد في كتب الحديث مما يسمّى بالصحاح للبخاري ومسلم وباقي كتب المذاهب الحنبلي والشافعي والمالكي والحنفي وما تفرع عنها) جعل الإسلام وكأنّه دين النبيّ الخاتم فلا يصحّ إلّا عبر الإيمان بما أسموه الوحي الثاني المدوّن في تلك الكتب. فقد نسبوا زورا للرسول محمد الأمين قوله: (أوتيت القرآن ومثله معه) بينما يقول الله تعالى: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)... حديثان إذا صحّ أحدهما فقد كذّب الآخر فأيّ الحديثين نصدّق؟ هل ما قيل أنّ الرسول حدّث به أم ما قاله الله تعالى في القرآن؟! حال المسلمين هو حال التفرق والتشتت بسبب تركنا القرآن واعتمادنا على سواه من الأقوال والأحاديث بما ادعى المدعون على رسوله الكريم حتّى صار المسلمون جماعات مقتتلة باستمرار... فهل ما زلنا نواصل السير في الظلمات والمسلمون من كبوة إلى كبوة ومن محنة إلى أخرى ومن هبوط إلى سقوط إلى الهاوية...؟ هل هذا حال نرتضيه ونركن له؟ إلّا إذا لم يكن يعنينا حال الفلسطينيين واليمنيين والعراقيين والسوريين والسودانيين والماليين والنيجيريين... والمستضعفين في كلّ أصقاع الأرض بعنوان إسلامهم فنرى المسلمين بخير...!!! وهنا نسأل: أين مصداق قول الله تعالى (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) لو كان معظم المسلمين مؤمنون حقّا...! لا أرضى بهذا الحال ولا أركن له ولست بخير ما لم يكن باقي المسلمين بخير. لأنّي عندما أرى العزّة عند غير المسلمين حين يرغبون بالسفر إلى بلداننا وتفتح لهم أيادينا بالترحيب، والذلّ عند المسلمين حين نرغب بالسفر إلى بلدانهم وتوصد دوننا أبوابهم إلّا بـتأشيرة نلهث للحصول عليها وندفع الأموال مقابلها... ليس المسلمون بخير وأوجّه أصابع الاتهام إلى المنظومة الفقهية التي أنتجت دينا غير إسلام القرآن. دينا أخّر القرآن الذي فيه عزّة المؤمنين وقدّم أحاديث فيها ذلهم وهوانهم. أحاديث يسندونها للنبيّ الخاتم لا يصحّ جزء من ألف منها... لست بخير وأنا أرى الدعاة الدينيين يجوبون الكرة الأرضية وتفتح لهم البلدان الغربية حدودها الترابية لينشروا دينهم (دين المنظومة الفقهية وليس دين الإسلام الذي جاء في القرآن) وهم يكفّرون أهلها ويلعنونهم ضمنيّا ويدعون المسلمين الذين يستمعون إليهم لمحاربة شعوب تلك البلدان بمجرّد أن تسنح الفرصة... فلماذا تفتح تلك الدول أبوابها للداعية وهو الذي ينشر دينا يعادي شعبها...؟! لأنّه ببساطة ينشر ما به يفرّق أهل بلده وسائر بلاد المسلمين وقد أعدّ لهم جيش داعش والنصرة ومشتقاتهما لتنفيذ أجنداتها للهيمنة: يحدّث الداعية المستمعين له بما جاءت به المذاهب من فضل قتال المشرك والمرتدّ وعن الفرقة الناجية من أصل سبعين هالكة... وعن أنّ حجاب المرأة ركن من الدين وأنّ منع تعدد الزوجات لا يقدم عليه إلّا حاكم كافر... وعن ضرورة الاستعداد لظهور المسيح الدجّال... يحدّث المسلمين بكلّ هوامش الأمور دون أمهات القضايا فلا تقوم لنا قائمة تجعلنا ننهض بأوطاننا فنوقف الاستغلال الاقتصادي ونتصدّى للابتزاز السياسي ونصير في مقام الندّ لتلك البلدان المزدهرة التي «ترحب بالداعية»... ولمن يسأل ما علاقة هذا بذاك أجيب: إنّ الداعية «المبجّل» يدعو المسلمين في أصقاع الأرض إضافة إلى لفتهم عن قضايا عزّة وكرامة المؤمنين إلى الزهد والكفاف وعدم الجزع من الاحتياج والفاقة وأنّ القتل وتشريد الناس واجب إن خرجوا عن «الشريعة». لأنّ المنظومة الفقهية تزخر بالأحاديث في هذا المعنى حتّى أنّ فاطمة الزهراء ابنة نبيّنا كانت تربط حجرا على بطنها من الجوع بزعمهم وتوفّي نبيّنا ودرعه مرهون عند يهودي في شيء من الدقيق من شدّة فقره...!!! وأنّ النبيّ قال: (من بدّل دينه فاقتلوه)... بحيث أنّ المسلم المعدم حسب فقهنا العظيم أقرب للتقوى ولرضا الله العظيم من المسلم الميسور الذي يسعى للاستزادة من نصيب الدنيا. وكأنّ طلب الدنيا لا يكون إلّا بمعصية الله... وكأنّ الكفر عدوى تنتقل بالاقتراب من الكافرين أو التعامل معهم فإذا لم نجتثّهم أصبنا بالكفر كما هم... وأنّ القتل رغيبة لا نفوّتها كلّما وجدنا إليها سبيلا...بينما يقول الله تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ). هذا دين المنظومة الفقهية وهو يختلق محرّمات لم يأت بها التنزيل الحكيم ويركّز على التفاهات والمسائل الهامشية والشكلية ويجعل التهديد والوعيد على من يأتيها: كالنامصة والواصلة والمتزينة بالثوب الملوّن ومن أطال ثوبه من الرجال يتجاوز كعبيه وحالق لحيته ولابس الحرير والذهب والمتعاملين بالاختلاط بين الجنسين... بينما يتساهلون مع إهمال تربية الأبناء وضياع التعليم واقتتال المؤمنين والتفاوت الطبقي المشطّ بين أفراد المجتمع الواحد والإسراف في الإنفاق... في المقابل لا نجد أثرا في القرآن لما تسهب المنظومة الفقهية فيه ونجد ما سكتت عنه من واجب التربية والرعاية والحماية للطفل وضرورة السعي بالعلم والبحث والسير في الأرض وجواز الاختلاط بين الجنسين وواجب الإصلاح بين الفئتين المقتتلتين من المؤمنين وجواز طلب الرزق بلا حدود حتّى أنّ الزوج قد يهب زوجته قنطارا كمهر للزواج! يأمر القرآن بالسعي في الأرض للتأمّل في منظومة الكون من الحيوان والنبات والأجرام السماوية ومن أجل استكشاف آثار الأمم السابقة للاعتبار من نتائج سلوكهم، ولكنّ أتباع المنظومة الفقهية منشغلون بمسائل أخرى غير ذلك. فمن أراد أن يطيع الله باتباع ما نزل من الحقّ في القرآن فإنّه سيكون مدعوّا للكدّ والجدّ والسعي من أجل أن يعيش عزيزا محفوظ الكرامة ويحشر مع الفائزين بالجنّة. أمّا من أطاع دين المنظومة الفقهية من خلال طاعة شيوخها في الخزعبلات والهوامش وقول الزور على الله ورسوله فقد لا ينال من الدنيا إلّا الفقر والخصاصة والذلّ في طاعة شيخه ثمّ يكون مآله النار بما أشرك بالله ما لم ينزّل به سلطانا فيكون حجّة عليه أمام الله يوم الموقف العظيم...!!!

مرافئ

الدولة والفنّ الجميل:

تجربة الزعيم بورقيبة أنموذجا مثاليا

محمّد الكحلاوي، أستاذ بجامعة قرطاج

من المعلوم أنّ الرئيس الحبيب بورقيبة إضافة على كونه رجل دولة وسياسة حكيمة، رجل فكر وإبداع محبّ للفنّ يحسن تذوّق جمالياته، من منطلق الذات المبدعة التي مارست الفنّ وشاركت في إنتاجه، فهو الذي قام بأدوار مسرحية وعاش أجواء المسرح والإبداع الفنّ في ثلاثينات القرن العشرين، ومنذ كان يقاوم ضمن الحركة الوطنية أشرف بنفسه على الدور الذي يمكن أن يضطلع به الفعل المسرحي والإبداع في الموسيقى والشعر الغنائي في الارتقاء بحياة الشعوب وصنع النموذج المثالي لتمدّنها وتحضّرها، أيضا تربيتها على حبّ الوطن والتضحية لأجله، وذلك لما يحمله العمل الفنّي من قيم مثلى تتعلّق بصدق العواطف والتضحية. فضلا عن تربية الذّات على سمّو الذوق والإحساس العالي بالجمال في الحياة والوجود.

ومنذ فجر الاستقلال أذن الرئيس بورقيبة بالعناية بالفنون ومؤسساتها، فتمّ دعم فرقة بلدية تونس للمسرح والتمثيل، وأذن ببعث فرقة الإذاعة للموسيقى، وأمر بإصدار قانون أساسي لها، حيث صار العازف الفنّان المحترف برتبة موظّف دولة تابع لمؤسّسة الإذاعة. ودعّم ماليا ومعنويا فرقة الرشيدية للموسيقى العربية والتونسية الأندلسية. وتحمّس لبعث دار الفنّ الحيّ بالبلفدير، وظلّ يواكب بنفسه كبار تجارب الفنّ والإبداع ويشجّع أعلامها ونجومها ويحرص على إشعاعها خارج الوطن، ممّا ساعد على الارتقاء بالفنّ وبمستوى إبداعه، وظلّت راية تونس تظهر ويعبّر عنها من خلال الفنّ..

والأمر يظهر أكثر في مجال الموسيقى والغناء، حيث كان الزعيم بورقيبة محبّا للفنّ/ الغناء التونسي الأصيل، مواكبا لجديده، ولأساليب إحياء التراث وتجديد أشكال إبداعه. وقد أكّد لي هذا فنانون وموسيقيون أعلام أدركتهم وتواصلت معهم، مثل الراحل صالح المهدي وعبد الحميد بلعلجية وأحمد حمزة الحاج محمّد اللجمي والطاهر غرسة... بل كان بورقيبة يتواصل مع كلّ العازفين، ويشاركهم الحديث والجلوس، حين يتمّ تقديم حفل له بالقصر، وكما نلاحظ في هذه الصورة.

وللإشارة فقد اتخذت هذه الصورة على إثر حفل موسيقي غنائي قدّم للزعيم بورقيبة في قصر قرطاج منتصف سبعينات القرن العشرين. وقد ساعدنا الصديق الفنان الموسيقار سمير العقربي، له جزيل الشكر والتقدير، على التعرّف إلى بعض من الوجوه التي استعصى علينا معرفة اسمائها ...

في هذه الصورة يظهر من اليسار الفنان عبد المجيد كسكاس (عازف كنمجة متميّز) بجانبه المغنية مريم الجربي، وخلفهما بالنظارات أبو بكر المولدي (كمنجة)، إلى جانبه في الخلف الناصر زغدة عمّ فتحي زغندة (كمنجة)، وخلفه العروسي البليري (على آلة الكمنجة). وعلى يمين الرئيس بورقيبة محمّد الفرشيشي (مطرب)، ويظهر من خلفهما إبراهيم المناعي (كمنجة).

أمّا على يسار الرئيس الحبيب بورقيبة فيظهر شحرور الخضراء المطرب الأصيل يوسف التميمي وخلفه محمّد الأحمر (مطرب ومجموعة صوتية) وخلفه أيضا أحمد القلعي عازف العود الذائع الصيت شقيق الفنان الأسطوري رضا القلعي. ويظهر أيضا أقصى الخلف الموسيقار قائد الأوركسترا الأستاذ عبد الحميد بنعلجية .. وبجانب يوسف التميمي من يساره يظهر في الأمام عازف الرقّ حمّادي بن خميس، ومن خلفه المطربة عائشة، وخلفهما عازف الناي الذائع الصيت محمّد اللجمي، ويظهر خلفه الهاشمي بن صالح (مجموعة صوتية)، وفي أقصى الصورة يظهر عازف الإيقاع الذائع الصيت الفنّان الصادق الكومانجي، وبجانبه عازف الفيولنسال حمّادي غنيّة وخلفهما المنجي السوسي (مجموعة صوتيّة)... رحم الله من توفيّ منهم.

وكما نلاحظ فأغلبهم نجوم أناروا سماء الإبداع لحنا وأداء، وارتبطت بأسمائهم أجمل تسجيلات فرقة الإذاعة وأحسن إبداعات رواد الأغنية التونسية، قبل أن تصبح تسمّى فرقة الإذاعة والتلفزة التونسية، وقبل أن تأخذ في التلاشي والاندثار.. إذ لم تعد لها العناية التي كانت. ولم تعد توكل لها مهمّة إحياء الحفلات الرسمية خاصّ، ولم يعد يوكل لها الاهتمام الواسع أو التعامل معها كمؤسسة رسمية ذات وظائف واسعة في مجال حفظ التراث الوطني، وإلّا ين تسجيلاتها الجديدة؟؟؟؟

بل لعلّه لم تعد ترصد لها نفس الإمكانيات المالية... والمحيّر فعلا أنّه أبلغني بعض الأصدقاء ممن كان بها أعضاء أنّ من يحال على شرف المهنة، لا يتمّ تعويضه... هكذا يكون ذهاب فرقة الإذاعة أو أخذها في التلاشي... لتبدأ أسطورة الفنّ الجميل في تونس، في التلاشي والضمور.... فمن يمثل رسميا اليوم الموسيقى التونسية، ومن سيحفظ التراث الوطني الموسيقي والغنائي رسميا؟؟؟؟؟؟.. الرشيدية لمن لا يعلم فرقة جمعية ثقافية خاصّة.. وهي نفسها تعاني!!!

"التأريخ المفرط" !...

بقلم : هشام اللومي

يشهد الكون تحولا لافتا وانتقالا ملحوظا من "التاريخ" إلى "التأريخ المفرط"، هذا الذي يحتكم أساسا إلى تكنولوجيات المعلومات والإتصالات.

وتتحول المجتمعات بفعل التطور المطرد للعلوم وللتكنولوجيا، وخاصة منها المجتمعات المتقدمة، إلى فضاء شاسع لاستهلاك المعلومات المتدفقة عليها يمينا وشمالا، وهي لا تتردد في معالجتها وتحليلها وتفسيرها وتبيانها من خلال المعلوماتية والبيانات والذاكرة والاتصالية بفضل تطبيقات مختلفة، وعبر محامل رقمية متجددة. إذ يتحول المرء من "الإنسان الصانع" HOMO-FABER إلى "إنسان تكنولوجي" HOMO-TECHNOLOGICUS.

أضحى الفرد عنصرا كونيا متقبلا ومستهلكا بإمتياز في مجتمع مفتوح على كل شبكات العالم وذلك بأنماط حياة جديدة، بل متجددة على الدوام، وبطرق عيش حديثة وبمناهج تفكير متحولة بسرعة ملحوظة بفضل ثقافات متداخلة ومثاقفات متراكمة، تستفيد من المنتجات المتنقلة بسرعة فائقة عبر القارات لإرساء ثقافات استهلاكية متشعبة.

وصار علم الاجتماع أرضية فكرية وتفاعلية تغير بشكل لافت مناهجها ومنهجياتها لمواكبة السلوكيات الفردية والمجتمعية والإجتماعية والمؤسساتية المتحولة ذات جدلية مستمرة مع عوالم التكنولوجيات الحديثة والعلوم المستحدثة.

فسؤال "المكان" يطرح اليوم بقوة كمحور فلسفي جدلي، ومسألة "الزمان" تحتل مركزا فكريا وثقافيا ثاقبا وعميقا.

وبين "المكان" و"الزمان"، تظهر "الممكنة" LA POSSIBILISATION كجملة الفرص المتاحة لامتلاك العالم المعولم بطبعه بسبب التكنولوجيات الحديثة وإرساء مقاربات إحيائية LE VITALISME مستجدة.

1. الثورات العلمية (1):

تظهر إذن "الثورة الرابعة" المبنية على أسس معلوماتية بحتة إثر مرور البشرية بالثورة الكوبرنيكية نسبة لنيكولاس كوبارنيكيس (NICOLAUS COPERNICUS 1473 – 1543)

والمتمثلة في حركات الكواكب حول الشمس ودوران الأجسام السماوية، إلى الثورة الداروينية نسبة إلى تشارلز داروين (CHARLES DARWIN 1809 – 1882) التي تطرح أصل الأنواع عن طريق الإنتخاب الطبيعي، ويظهر مفهوم التطور L'ÉVOLUTION بمعان جديدة.

وتعتبر الداروينية ردا واضحا للطرح الديكارتي نسبة إلى روناي دايكارت (RENÉ DESCARTES 1596 – 1650) الذي يستند إلى مقولة: "أنا أفكر، إذن أنا موجود."، وصولا إلى الثورة الفرويدية التي أسسها سيقموند فريد (SIGMUND FREUD 1856 – 1939) التي طورت التحليل النفسي.

هذا، وتمهيدا "للثورة الرابعة" العلمية، والقائمة على التكنولوجيات المتطورة باستمرار للمعلومات والاتصالات، يشير بلاز باسكال (BLAISE PASCAL 1623 – 1662)

إلى طرح فلسفي يتأكد من خلاله أن عزة الإنسان تتمحور حول التفكير والتفكر، فهو ريشة أوهن شيئ في الطبيعة لكنه ريشة تفكر وتتفوق في الكون بفكرها وأفكارها وتدبرها وتدابيرها لتطوير سبل العيش عبر نمذجة معينة LA MODÉLISATION.

من هنا، ظهر التفكير المنطقي وإمكانات معالجة المعلومات والسلوكيات الذكية، وتم عبر التاريخ تصميم آلات مستقلة بذاتها لتتعامل مع المعلومات والمعطيات بمنطق، وهي لعمري "الثورة الرابعة".

2. الثورات السياسية-الإجتماعية (2):

إلى جانب هذه الثورات العلمية التي أثرت تأثيرا واضحا في تقدم الإنسانية نحو التمكين العلمي ومأسسة التفكّر والتدبّر والتعلّم والبحث العلمي، نشير إلى الثورات الإجتماعية التي هي بالأساس سياسية وذات أبعاد إقتصادية وثقافية، كالثورة البولشيفية، والثورة الإيرانية، والثورة الفرنسية، وثورة العبيد في رومانيا، وثورة القرامطة وقديما الثورة المصرية الفرعونية والثورة العراقية البابلية والثورات اليونانية والرومانية والفينيقية، وثورة الزنج في الدولة العباسية، وثورة الشابية في عهد الأغالبة، وثورة صاحب الحمار في زمن الفاطميين، وثورة علي بن خذاهم في عهد البايات في تونس،...

كل هذه الثورات، إن صح التعبير، على إختلاف تأثيراتها على الوضع والحكم آنذاك، وبقطع النظر عن نجاحها النسبي من عدمه ومدى أهمية رصيدها الفكري، إكتسحت البعض منها – كإنتفاضات شعبية بدرجات متفاوتة، بشكل من الأشكال، – إكتسحت تأثيراتها الفكرية والمبدئية مساحات أحيانا شاسعة وعبرت حدودها نحو العوالم الأخرى بفضل نظريات ومقاربات وقوانين وتشريعات واقتصاديات ورصيد ثقافي وعلمي ثري تخضع إطلاقا إلى الحريات، وصون حقوق الإنسان، وتفعيل دور المرأة والنهوض بالنوع الإجتماعي، والإمتثال إلى القوانين الكونية التي تحترم نظريا في جميع الأحوال الموارد البشرية والكرامة الإنسانية.

إذ أن ما يسمى بالتحركات الإجتماعية الأخرى والإنتفاضات الشعبية المختلفة في كامل بقاع العالم، الحاصلة عبر التاريخ، والتي لم تتجاوز حدودها الجغرافية وبقيت "موطنة" ومحدود في الزمان والمكان من مثل الثورة الجزائرية التي حررت الجزائر من الإحتلال الفرنسي، والثورة الجماهيرية التي أطاحت بالملكية بليبيا، وما يسمى بالثورة المصرية التي أنهت حكم الملك فاروق، لم تتمكن من ضمان الإشعاع الإقليمي اللازم باعتبار أن لها غايات محلية صرفة واختارت القيادات العسكرية من أجل تسيير شؤون الحكم ومؤسسات الأوطان.

كما نشير إلى الثورة التونسية المندلعة في سنة 2011 والتي لم تبوح بعد بأسرارها الجيو-سياسية والإقليمية، المتعلقة بما يسمى ب"الربيع العربي" ولكنها أطاحت بمنظومة حكم قائمة بمؤسسات ودولة الحزب الواحد، وإقترحت مقومات جديدة لتنظيم السلطات وتصور آخر لتفعيل الحريات وجغرافية جديدة لحقوق الإنسان وذلك في إطار "الإنتقال الديمقراطي" الذي أضحى محدودا بالإخفاق الإقتصادي وغياب الثورة الثقافية الضامنة للتمكين الفكري والعلمي والتكنولوجي والإنساني.

3. المرجع القانوني:

يضمن القانون أسس الحياة بين الأفراد فيما بينهم، من جهة، وبين الأفراد ومؤسسات الدولة، من جهة أخرى، وذلك من خلال إسناد صفة "المواطن" الذي يحتكم إلى "عقد إجتماعي" معين، وعبر مأسسة العلاقات المتشعبة بين جميع عناصر المجتمع الواحد، من مواطنين إلى أسر ومؤسسات المجتمع المدني.

القانون في مفهومه العام يسمح مبدئيا بممارسة الحريات العامة والخاصة ويتيح للمواطنين إمكانات الخلق والإبداع والتفكير والإختراع والإبتكار ضمن هياكل رسمية و/أو أهلية.

إذ أن "التمكين" العلمي والتكنولوجي والفكري يسهم إعتمادا على نصوص قانونية ضامنة ومانحة في إرساء نظم مؤهلة لضمان التنمية البشرية والتطور الثقافي ومقومات العيش الحسن.

وتظهر من بين أهم تجليات "القوة القانونية" في تركيز أطر النوع الإجتماعي، الذي يثمن بالأساس – عبر ضمانات منهجية ومبدئية – الأدوار المحمولة على المرأة في القيام بواجباتها المدنية داخل المجتمع، وفي التمتع بحقوقها المواطنية ضمن "الكفائية" LA MÉRITOCRATIE مثلها مثل بقية الموارد البشرية من رجال وشباب.

فالقانون هو القوة الوحيدة الشرعية والمشروعة والناجعة التي تتفاعل مع حركية المجتمع وديناميكية مختلف المؤسسات لخلق دائرة ضامنة للكرامة البشرية وحريات الأفراد الجامعة والمفردة، طوقا إلى العدالة المنشودة وإلى الإنصاف النسبي المحمود.

من البديهي أن القضاء، كسلطة نافذة، يتخذ من أصول الفقه القانوني الثابتة وفروعه المتحولة، ما يسمح له بممارسة صلاحياته الأخلاقية في تفعيل "العقد الإجتماعي" المتناغم حتما مع ثقافات المجتمع السياسية والفكرية والإقتصادية.

من هنا تُبنى الشعوب وتُصان الإنسانية ويُحقق التقدم.

فالقانون يتجاوز جملة النصوص المتفق عليها والمعتمدة على مشروعياتها المؤسساتية والثقافية ويطمح إلى الإستفادة من "روح النص"، على معنى مونتسكيو MONTESQUIEU، المنتشرة بتفاوت منطقي وموضوعي بين أفراد المجتمع، وخاصة نخبه المفكّرة.

فالمثقف العضوي على معنى أنطونيو غرامشي يكفل بفضل مساهماته الفكرية والمدنية علوية القانون ومبدئية إنفاذه بصفة عادلة، ولكن دون المساس من إنسانية الإنسان وحرياته وكرامته واختياراته الشخصية.

هكذا تقترن الثورات عموما بقوانين وبضوابط إجتماعية وثقافية وتحتكم في غالب الأمر وخاصة في العقود الراهنة إلى طرائق معلوماتية وأساليب إتصالية وتقنيات شبكية ترتكز على منصات التواصل الإجتماعي.

4. التأريخ المفرط Hyperhistory:

يشهد إذن التاريخ تحولات إنثروبولوجية ويقترح مفاهيم جديدة ومنهجيات أساسية فكرية وثقافية لمحاولة مسايرة الثورات العلمية والثورات الجيو-سياسية والإجتماعية، والمضي في تفسير الأحداث وقرائتها بمنظور فكري عميق.

يظهر إذن من خلال السرعة القصوى للتقنيات المعلوماتية والإتصالات وبفضل التطور التكنولوجي لمختلف المحامل الرقمية المتشابكة بعضها في بعض، يظهر ما يسمى ب"التأريخ المفرط" الذي يشهد بشهادات مرجعية وفكرية مهمة، وبشواهد فلسفية عميقة، لتسجل تطور الكائن البشري، المسيّس بالطبع والسياسي بحكم التفاعل الإجتماعي والمفكّر مبدئيا، ولتكتب بفضل قراءات عديدة التقدم البشري الوقّي للتكنولوجيا والعلوم والطب والبيولوجيا والإنسانيات.

بات من البديهي ملاحظة أهمية تكنولوجيا المعلومات والإتصالات في حياتنا اليومية، فهو موجود ليصنع البون الواضح في ثقافتنا البشرية بين الماضي والحاضر والمستقبل.

تعتمد هذه المنظومات التكنولوجية المتقدمة على السلع ذات العلاقة باقتصاد المعلومات، وليس فقط السلع الناتجة عن الفلاحة والصناعة، فهناك حاجه أكيدة للتواصل البشري المتطور باستمرار، على معنى "الفعل التواصلي" L'AGIR COMMUNICATIONNEL ليورغن هابرماس JÜRGEN HABERMAS.

---

1) أنظر لوتشيانو فلوريدي LUCIANO FLORIDI مؤلف كتاب: الثورة الرابعة: كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني؟ – 2014

2) أنظر مقال: "ما هي الثورة؟" لحمادي بن جاء بالله في مؤلف: حركية المجتمع التونسي في عشرية الثورة – 2020

فُسحة لغويّة مع عبارةٍ عاميّةٍ شائعةٍ 15

فقرة «فسحة لغويّة مع عبارة شعبيّة» هي فقرة تأتي على العبارة من مختلف جوانبها، كأصل استعمالها وعلاقتها باللّغة الفصحى نحوًا وبلاغةً وما تكتسبه من معنى حسب المقام الّذي قيلت فيه. كلّ ذلك يرد بأسلوب طريف ظريف بعيدًا عن التّقعيد النّحويّ والتّنظير البلاغيّ أو الإطالة المُملّة، ليجد القارئُ نفسَه في فسحةٍ لغويّة جديرة بالاهتمام، يتذكّر خلالَها مقولةً شعبيّةً أو عبارةً متداولةً ويغوص أحيانا في بعض المدلولات دون أن يبتعد كثيرا عن شاطئ واقعه بكلّ تفاصيله ورهاناته.

"يبيع القرد ويضحك على شاريه"

هشام الهرّابي (كاتب)

"يبيع القرد ويضحك على شاريه" وهو مثل جارٍ على ألسنة العوامّ كما تجري الأنهار، ويقال عادة لفئةٍ من النّاس تُظهر لك النُّصحَ وتُضمر لك الشّماتةَ.

نَحويًّا:

يتكوّن هذا المثلُ مِن جملتين فعليّتين ربطتْ بينهما أداةُ الاستئناف (الواو) وهي في الفصيح عبارة عن "ثُمّ" الّتي تُفيد التّرتيبَ والتّراخي.

• الجملةُ الأولى بسيطةٌ: يبيع القرد: يبيع، فعل+ فاعل مُقدّر تقديرُه (هو أي الرَّجُلُ أو الآخَرُ)+ القِرْدَ، مفعول به، لفظ مفرد.

• والجملةُ الثّانيةُ مُركّبةٌ: يضحك على مَن شراه؛ يضحك: فعل+ فاعل مُقدَّرٌ تَقديرُه (هو أي الرَّجُلُ أو الآخَرُ) + على من شراه: مفعول به، مركّب حرفيّ بالجرّ.

صَرْفِيًّا:

• يبيع: ورد الفعلُ في صيغة المضارع المرفوع وهو فعل ثلاثيّ مجرّد، معتلّ العين ويُسمّى أجوفَ يائيًّا، مادّتُه [ب،ي،ع].

• يضحك: ورد الفعل في صيغة المضارع المرفوع وهو فعل ثلاثيّ مجرّد (صحيح سالم) مادّتُه [ض ح،ك].

شاريه: اسم فاعل من فعل شَرَى يَشْرِي على زنة (فَعَلَ - يَفْعِلُ) والفعل معتلّ اللّام ويسمّى ناقصًا يائيًّا، مادّتُه [ش،ر،ي].

لغويًّا:

• باع يبيع بيْعا، فهو بائعٌ وبَيِّعٌ والمفعولُ مَبِيعٌ ومَبْيُوعٌ. باع له الشّيءَ أعطاه إيّاه بثمن. وباع الشّيءَ أيْ قدّره بالباع. وقاسَ الرّجلُ الحَبْلَ أي قاسَه بالباع... والباعُ مسافة ما بين الكفّين إذا انبسطت الذّراعان يمينا وشمالا.

ولِبَاعَ معنَى الضّدّ أي شرى، كأنْ نقول باع منه الشّيءَ بمعنى ابتاع واشترى.

• القرد: نوع من الحيوانات الثّديّية ذوات الأربع، مولع بالتّقليد، وهو أقرب الحيوان شبها بالإنسان. وجَمعُه أَقْرَادٌ وقُرُودٌ وقِرَدَةٌ.

• ضَحِكَ يَضحَك ضِحْكًا وضَحِكًا وضَحْكًا. وضحِكَ انبسط وجهُه وانفرجتْ شفتاه وبدت أسنانُه وأحدثَ أصواتًا متقطّعة تعبيرًا عن سُروره. وفي مراتب الضّحك نجد القهقهةَ الّتي هي اِسْمُ ما يُصوّت به القردُ.

• شَرَى يشري شِرًى شِرَاءً، فهو شارٍ والمفعولُ مَشْرِيٌّ. شرى السّلعةَ أو البضاعةَ بمعنى أخذها بثمن. ومن معاني شرى الضدّ أي بمعنى باع. كأن نقول فلانٌ شَرَى دينَه بمعنى باع دينَه.

لسانيًّا:

• في هذا المثل، لَمْ يَحِد العامّيُّ عن اللّغة الفصيحة كثيرًا. حتى كلمة "شاريه" موجودة في الفصحى. فقط هو يكتفي بالوقوف على السّكون ولا يُعرب.

• مع الإشارة إلى الاختيار الوظيفيّ للكلمات في المثل:

• يبيع، يشري = بائع وشارٍ.

• النّتيجة = يضحك يعني سخرية وتهكّم.

• القرد: يُستعمَلُ في التّشبيه، عادةً، لبيان مواضع القبح في الإنسان والسّخرية منه.

والقردُ حيوان من المفترض أنه يعيش في الغابة ولا يباع. ولكن في بعض دول العالم هناك من يبيع القردة ويشريها، وربّما الغايةُ من الشّراء مجرّد التّسلية أو التّباهي بها مع مجموعة من الحيوانات الأخرى في القصور أو المنازل الفاخرة... ولكن في ثقافتنا التّونسيّة على الأقل بيع القرد هو كُدية وحِيلة لا غير.

بلاغيًّا:

"يبيع القرد ويضحك على مَن شاريه"

هما جملتان إخباريّتان مثبتتان. وإن شئنا فَهُمَا خبران ابتدائيّان لخلوّهما من أدوات التّأكيد. ولكنّ المتكلّم لم يقصد بهما مجرّدَ الإخبار، بل إنّه أراد بهما الإبانةَ عن أهلِ الشّماتة والتّشفيّ وكلِّ مَنْ حَذَا حِذْوَهُم، أولئك الّذين ينصحونك، ظاهرًا، بالقيام بأمرٍ دون غيره، ثمّ ينقلبون عليك سُخريةً وتهكّمًا، باطنًا عادةً، بمجرّد أن تفعل. بل ويجعلونك مدعاةً للتّندّر في حلقاتهم ومجالسِهم هَمْزًا وغَمْزًا...

اِستعار، إذن، المتكلّمُ لهذا السّلوك غير الأخلاقيّ والدّنيء عمليّةَ البيع الّتي تتطلّب مراحلَ أهمُّها كيفيّةُ التّسويق للبضاعة، فالبائعُ يَزِينُ بِضاعتَه ويُلمّعها بصنوفٍ وألوانٍ مِن العبارات المُنمّقَة، ليخرجها لعين الشّاري في أحسن هيأةٍ وصورة حتّى وإن كانت البضاعةُ قردًا. إذ يُكسِبُ البائعُ لهذا الحيوان كلَّ الخِصال والميزات الإيجابيّة مِن ذكاءٍ وفطنةٍ ونباهةٍ وخفّة روحٍ وجسدٍ... إلخ.

وفي عمليّة البيعِ، كما نَعلمُ، ربحٌ وخسارةٌ، مُستفيدٌ وآخَرُ قد لا يكون كذلك، خاصّة إذا كانت البضاعةُ ذاتَ صورتين مختلفتين حدّ التّنافر، حمّالةَ دلالتين متناقضتين.

فالبائعُ، بعد إتمام صفقتِه مباشرةً وهي بيعُ القرد/ النّصيحةُ، يبدأ في إظهار عيوبِ بضاعتِه لأصحابه ويُشير إلى شاريها بإصبع السُّخرية والاستهزاء والتّهكّم.

عندئذ ينضح لسانُه بكلّ مساوئ القرد مِن قُبح الخِلقة والمنظر وسُخف الحركات والأفعال وقلة الحيلة إلى غير ذلك من الصّفات المُستهجَنة، وقد يشفع لكلامه تَصوّرُ الأغلبيّة الشّائع عن هذا الحيوان، فالمُعتقِد في ديانته اليهوديّة لمّا خالف تعاليمَ خالقِه، عُوقب عقابًا شديدًا فمُسِخَ قِردًا. وأغلبُ مظاهر التّنمّر على الإنسان، عبر الأزمان، هي تشبيهه بالقرد، وما إلى ذلك من التّصوّرات..

فاختيار القرد كبضاعة، في المثل، وظيفيّ. والمتكلّم واعٍ تمامَ الوعي بما يقول. فهو لا يَضرب أمثالَه عن هَوًى، بل عن رويّة وحكمة وتجربة.

ومادمنا نتحدّث عن الأمثال الشّعبيّة وأثرها في سلوك الإنسان، فإنّي أجد نفسي مضطرًّا لتفسير أمْرٍ أشْكَلَ على بعض المُتتبّعين للأمثال الشّعبيّة بدقّة. فهو يؤاخذها على وقوعها في بعض الأحيان في التّناقض من حيث المعنى طبعًا. أقول له: إن رأيت في الأمثال تضاربًا أو تناقضًا، فذاك يعود إلى طبيعة الشّخص الّذي نطق بالمثل، إنْ خَيِّرًا فَخَيْرٌ وإنْ شِرّيرٌ فَشَرٌّ.

الزّوجة الترانزيت...

كمال العيّادي (الكينغ)

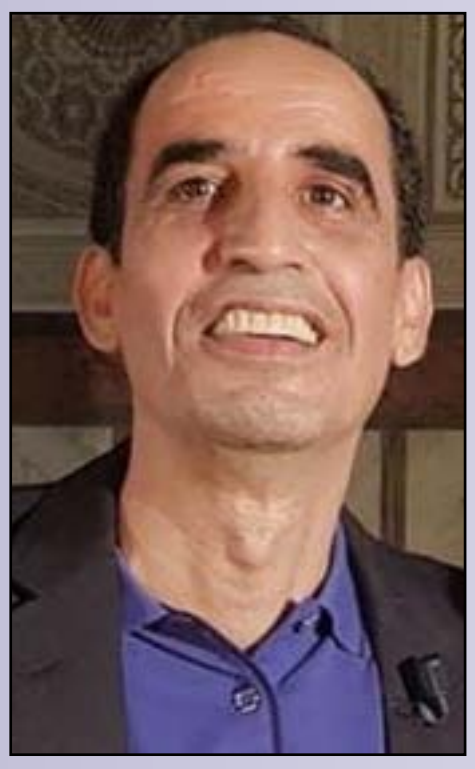

مثل فرس مذعورة, كانت تدير بيننا نظراتها. أحسست بأنّها تحاول بمشقّة إيجاد تعابير مناسبة مراعاة لدقّة الموقف, وتحسّبا لردّة فعل حاسمة من زوجها "سالم" الذي يتحاشى كامل الوقت النـظر إليها. أنفاسها تـتابع كما اللّهاث وهي تحاول مرّة أخرى إيجاد تعبـيـرات ألطف.

كنت أتابعها بحذر, محاولاً الحفاظ على موقف محايد يتناسب مع ثقة زوجها بي وصداقتنا الطويلة التي بدأت قبل عشر سنوات لم تتغيّر خلالها نظرتي إليه ولا صداقتي له في يوم من الأيّام, مقابل إحساسي بحيرتها وتضامني الصّامت معها. خلال ذلك انتبهت إلى أن الحنّاء في كفّيها بدأت تميل للزّرقة كما أنّ بقايا آثار "الحرقوس" المنقّط بانسجام وعناية فائقة كادت تمّحي تمامًا, وعادت مجرّد نقاط رصاصيّة باهتة اللّون تتناسب تمامًا مع تعابير وجهها المتراوحة بين القنوط والذعر.

مصيرها الآن بين أيدينا. زوجها "سالم" يجلس صامتًا إلى جانبها. يتابع قفزات العصافير التي تنقر فتاة الخبز بالقرب منّا بشرود ظاهري, يتعارض مع شكل شفتيه المكوّرتين وتقـلّص وجهه الذي يوحي بأنّه مستعدّ للانفجار مع كلّ كلمة أخرى قد تنطق بها زوجته حنان. أحسست بضيق شديد, وأنا أحاول بدوري إيجاد كلمات مناسبة ترضى الجميع, ولا توتّر الجوّ أكثر. في حين كان الهادي جليسنا وصديق زوجها سالم يكوّر كأس العصير الفارغ أمامه. ويرسم بقعره أشكالاً بدائيّة. ملتفتًا بين الحين والآخر إلى مدخل المقهى .

نظرت مرّة أخرى صوب زوجها "سالم" كالمتضرّعة وهي تتحدّث عنه متوجّهة لي بالخطاب:

ـــ صدّقني, لقد كنت أبكي من الوجد والشوق إليه كلّما أعدت للمرّة المئة قراءة إحدى رسائله التي كان يرسلها لي أسبوعيًّا من هنا. وكلّ ذلك كان منذ ستّة أسابيع فقط. تصوّر. هل تتصوّر؟

كانت كلماته لي مثل حبّات المطر, حين تنزل الحقول العطشى. لم أبك بكاء حلوًا في حياتي مثلما كنت أبكي وأنا أقرأ رسائله العظيمة. رسائله المليئة بألوان الورد وروائحه, بسحره وجماله الخلاّب. وبالرّغم من أنّني لم أكن قد قابلته قبل الزّواج سوي مرّتين أو ثلاثًا في حضور الأهل والأقارب, فإنني أحببته من خلال رسائله. قتلتني رسائله وسحر أسلوبه في التعبير بدقّة عن مشاعره. أنا التي درست بشعبة الآداب وعاشقة الشعر. لم أكن أحلم في حياتي بأكثر مما وهبني الله اخيرًا وما ساقه القدر لي. زوج محب. قادر على التّعبير بلا خجل عن حبه. تصوّر. مرّت الآن أربعة أسابيع فقط منذ زواجنا وقدومي إلى ألمانيا. لا شيء بقي من ذلك. لا شيء على الإطلاق. يتركني منذ الأسبوع الأوّل كامل الوقت وحيدة, ليذهب للعمل مع الفجر, وحين يرجع لا يكلّمني أكثر من كلمتين كمّن يجاهد غصبًا في النّطق. نخرج أحيانًا للتّجوّل فلا يحدّثني, ويردّ عن كلّ سؤال بضيق يخنق في حلقي كلّ كلمة. أريد أن أعرف السبب فقط. ماذا فعلت. أين كلامه العذب. أين ما كان يرسمه لي قبل أسابيع من حقول الياسمين وأشجار والورد والنخل والزيتون. أكاد أفقد عقلي. هل يمكن أن تكون كلّ تلك الكلمات حبرًا على ورق؟ يستحيل. أكاد أجنّ وربي.

ازداد الموقف تعقيدًا. وأحسست بمثل ثقل جبال الرّصاص تضغط على قلبي في حين اكتفى زوجها "سالم" بدق الطاولة بأظافره دقّات متوترة وهو يكوّر شفتيه أكثر. ويتتبع العصافير بشرود. محاولاً كظم غيظه وتوتّره الشّديد. بدى لي مثل برميل من المحروقات المجوجة يمكن أن ينفجر في كلّ لحظة.

لم يكن هناك غيري وغيره, يحس حرج ثقل صمتنا, ذلك أنّني كنت الشخص الذي كتب كلّ رسائل "سالم" إلى زوجته حين كانت بتونس. بطلب ورجاء منه. أنا الذي وعدتها على لسانه بمخدّة من لفائف الياسمين وعريش من حنان النّخل والزّيتون وشرائط من الحرير المزيّن بزهور القرنفل. أنا الذي استحضرت المنفلوطي وكلّ ما ترسّب في ذاكرتي ووجداني من العبارات العذبة الرّائعة لأعبّر عن إحساس مهاجر يحنّ إلى زوجة من تراب أرضه.

كنت أكتب لها رسائل أسبوعيّة في عشر صفحات يقطع تدفّقها "سالم" لأنّه يعرف تمامًا تكاليف الطوابع البريدية اللاّزمة لإرسال عشر صفحات مكرّرة بخط يده مع المظروف الأصفر وبطاقة بريديّة تمثل صورة مشرقة لمدينة ميونيخ. المهمّ ينبغي ألا يتجاوز الوزن الجمليّ للمظروف الخمسين جرامًا. كان يردد بحسم. وحين كان يحدث وانسجم في الكتابة وأتجاوز الصفحات العشر المقرّرة مسبقًا, فإنّه كان يطلب منّي بأن أحدد له جملة مناسبة في الصّفحة العاشرة للقطع. محتفظا ببقيّة الصفحات للرسالة القادمة. وحتّى نجد ما نقول. كان يقول.

صمت ثقيل يلف المكان. أحسست بأنّني أوشك على الاختناق فاعتذرت وغادرت بعد أن دفعت الحساب رغم إلحاح "سالم", الذي طلب منّي باللّغة الألمانيّة أن أنتظره بعد عشر دقائق بمقهى "الرّوكسي" الذي يبعد ثلاثين مترًا فقط عن المكان حيث نجلس. استغربت طلبه ولكنّني أجبته بالموافقة وأنا أحاول إخفاء الارتباك الشديد الذي أحس به. كنت أتوجّس أنّه يريد طلب رأيي في أمر قرّره وحسم أمره. كنت أعرفه جيّدًا. يظلّ طيّبًا وديعًا, ولكنّه من أكثر النّاس عنادًا حين يصرّ على أمر. سيتركك تجادله ساعات وساعات. وسيسمعك بكل انتباه, بل أنّه سيحرّك برأسه عشرات المرّات موافقًا كلامك, حتى إذا أكملت حديثك, نظر إليك ببرود وقال لك بأنّه بالرّغم من ذلك مصرّ على رأيه. خفت أن يكون قد قرّر قرارًا فيه إساءة لزوجته المسكينة.

اتّجهت إلى مقهى "الروكسي" وهو مقهى معروف ومكتظ كامل الوقت. طلبت عصيرًا وأنا في أشد الضيق والقلق. وفعلاً لم تمض عشر دقائق حتّى رأيته يقطع الطّريق المقابل متّجهًا نحوي.

جذب كرسيًا وجلس دون أن ينطق بحرف واحد.

– هل تركت زوجتك وحيدة؟ سألت.

– أوصلتها لمحطّة الباص.

– ولكنّها لم تتعوّد بعد على الرجوع وحيدة, وللوصول إلى بيتك عليها أن تغيّر الباص مرّتين؟

– ستصل. أنا لم أتزوّج حمارة!

– ما دخل الحمارة في الأمر يا أخي؟ أنا نفسي أجد صعوبة في الوصول إلى منزلك, رغم أنّني منذ قرن بهذا البلد.

– أريد أن أمتحنها آخر امتحان!

– لم أفهم, ماذا تقصد بأنّك تريد أن تمتحنها آخر امتحان؟

– هي آخر فرصة لها لتستفيق من غفلتها.

– لا أكاد أفهم شيئًا من هذه الأحاجي. هل يمكن أن تشرح لي ما تعنيه؟

– اسمع لقد خدعت. في البداية صبرت عليها كثيرًا. ورغم إحساسي منذ اليوم الأوّل بأنّها غير ما كنت أنتظر فقد ظللت أنتظر. قلت ربّما احساسها بالغربة وابتعادها عن الأهل للمرة الأولى هو السبب. ولكنني كنت أزداد يقينًا كلّ يوم بأنني خُدعت.

فكّرت بسرعة. ظننته يريد أن يلمّح لي, بأنّه كان يعتقد خلال فترة الخطوبة القصيرة بأنّها فتاة عذراء ولكنّه اكتشف بأنّ لها تجربة سابقة. ولمّا طال سكوته وأحسست بإحراجه أكثر سألته بصراحة استغربتها أنا نفسي:

ـــ هل حدّثتك عن علاقة سابقة لها أزعجتك وغيّرت نظرتك لها؟

نظر لي نظرة غريبة تجمّعت فيها تعابير من الصّعب تفكيكها. أجابني وهو يضرب على الطاولة:

– يا ليتها كانت كذلك؟ بالعكس أستطيع أن أجزم بأنهاّ ليلة زواجنا كانت أول مرّة تختلي فيها برجل. هذا آخر ما يعنيني ويشغل بالي الآن.

– ما المشكلة إذن. لماذا لا تحدّثني بدون مقدّمات؟ قلت له وقد بدأ صبري ينفد فعلاً.

– تحب الكلام!

– ماذا تعني بأنّها تحبّ الكلام.

– تريدني أن أقول لها كلامًا حلوًا. مثل الأفلام.

– هذا طبيعي. أنتما لم تتمّا شهر العسل بعد. وكلّ امرأة في العالم تحبّ الكلام الجميل الرقيق.

– إنّها تكتب. وتريدني أيضًا أن أكتب!

– بربّك كفّ عن هذه الألغاز. ما معنى أنّها تكتب وأنّها تريدك أن تكتب أيضا, وماذا تكتب؟؟؟

في ثلاث رشفات متتاليّة أكمل كأس الشّاي الذي كان قد طلبه منذ مدّة ولم يلمسه قبل ذلك وأجابني وهو يعدّل من وضع الكرسيّ مطلقًا تنهيدة, أعتقدت لوهلة بأنّها قد تكون السبب في انحناء ظهره كامل الوقت:

– في البداية كانت لا تتركني أقربها إلاّ بعد أن أسمعها نصف ساعة كلامًا جميلاً يعلم اللّه كيف كنت أجمعه. أنت تعرف بأنّني لست قويًّا في التعبير. يا أخي التعبير أصعب شيء في الدنيا. ورغم ذلك كنت أفعل لأنّني لاحظت أنّها تخاف من الجنس والكلام يجعلها تلين وتهيج فكّرت أن الأمر قد يساعد لتعلق منّي ولدًا بسرعة ونرتاح. ولكنّها لم تكن تكتفي بالكلام. تصوّر المصيبة. إنها تترك لي أوراقًا في كلّ مكان لأقرأها. في المرحاض, في المطبخ, فوق المسجّل, تحت جهاز التلفزيون, على باب الثلاجة, في كلّ مكان. أستيقظ في الفجر لأقصد ربّي للعمل. فأجد ورقة مثبّتة بالشريط الملصق فوق المرآة وأخرى حول مفاتيح السيّارة. مجنونة بالكتابة والغزل. يا أخي أنا كبرت على هذه الأمور. تصوّر لي من العمر الآن ستّة وأربعين سنة, ثلاثة أرباعها قضيتها في رفع صناديق الخضر في هذا البلد الملعون وتريدني أن أغازلها منذ أدخل البيت وحتى أخرج منه. أصبحت أخاف من البيت. تقول لي وهي تتمسّح كالقطّة – يا حبّوبي الغالي, ويا عيوني, ويا روحي. تتكلّم يا أخي مثل جماعة لبنان وسوريا وفاتن حمامة!

أنا أرجع للبيت أترنّح مثل السكران من التعب, ولا رغبة لي أعظم من غلق جفنيّ لساعة واحدة. وهي تريدني أن أغازلها. يلعن أبو الغزل. غزل أفلام. يا أخي الواقع مرّ. والله العظيم أصبحت أحلم بأيّام العزوبيّة. بكلّ عيوبها, العزوبيّة أحيانًا أروع شيء. ترجع متى تريد. وتخرج متى تريد. تبقى شهرين لا تكلّم أحدًا إذا أردت. تنام أو تصحو. تسافر أو تبقى. لا أحد يربك حياتك ويحطّمها. ويجعلها لعنة ونقمة. مراقبة. وحصار. ورعب. وخوف مما لا تعرف.

لقد خرجت من تونس وأنا في السّابعة عشرة من عمري. وعشت كامل الوقت وحدي. وفجأة أقوم بثقب عيني بيدي وآتي بامرأة تنظر في وجهي كامل الوقت. في بيت ضيّق. يا ربّي.. ماذا فعلت؟ لقد جنيت على نفسي وعلى بنت النّاس.

نظرت إليه مندهشًا. كنت أعرفه جيّدًا. أو هكذا ظننت. كنت أعرف بأنّه يفضّل العزلة ولا يتكلّم إلا حين يجبر على الكلام. ولكنّني لم أكن أتصوّر أنه يمقت أن يجبر على الكلام إلى هذا الحدّ.

ـــ اسمع لقد قرّرت وانتهى الأمر. سأقتني لها غدًا تذكرة لتزور عائلتها بعد أسبوع. حين تسافر سأكلّم والدها وأرفع قضيّة للطلاق. لم أعد أتحمّل. إذا لم أطلّقها سأنفجر وربّما أرتكب جريمة شنيعة. البارحة كدت أضرب زميلي بالعمل بصندوق طماطم. سأجنّ فعلا.

نهض بصعوبة وأصرّ على الدّفع, وقبل أن يغادر, أبعد كرسيه واتّكأ على الطاولة مقتربًا أكثر ما أمكنه منّي وقال لي شبه هامس:

– رسائلك هي السبب. يا ليتنا كتبنا لها كلامًا معقولاً ومختصرًا...

إضاءات على العدد الثالث من المجلّة الجامعيّة للفنون والتّصميم

د.خليل قويعة

صدر مؤخّرا العدد الثالث من المجلّة الجامعيّة للفنون والتّصميم، وهي مجلّة محكّمة تصدر عن المعهد العالي للفنون والحِرف بجامعة صفاقس ويقع هذا العدد في ما يناهز 290 صفحة من القطع المتوسّط. وفي الافتتاحيّة بشّر الأستاذ حاتم عبيد، رئيس التّحرير، بإحداثات خصوصيّة وبخطّة جديدة لخدمة المعرفة الجماليّة والنّظريّة في مجال الفنون والتّصميم، باتجاه تجويد محتويات المجلّة. ومن ذلك تجوهر الدّراسات في محور عام واتّباع تقليد المحرّر الضيف وتقديم الإصدارات والبحوث الجديدة المعنيّة بالنّظر... داعيًا الباحثين الأكاديميّين في تونس وخارجها إلى معاضدة مساعي هيئة التّحرير، إذ يقول: "من تشجيعهم والتفافهم حول المجلّة ومن متابعة القرّاء، نستمدّ القوّة والعزم ونزيح العتبات الكأداء التي تعترض سبيلنا. وما أكثرها!".

تنزّلت أغلب المواد التي مثلت محتوى هذا العدد الثالث ضمن مقاربات نقديّة ونظريّة ومقاربات إنشائيّة تتصل بالمنهج الإنشائي في دراسة مسارات الإبداع (POÏÉTIQUE). وتمثّل ثقافة الفنّ المعاصر المدوّنة الغالبة في مختلف الأبحاث. هذا الفنّ الذي خرج بالممارسة الإبداعيّة من قيم الجمال التّقليدي إلى قيم المفهوم، حيث الاحتكام إلى الفكر النّشيط والموقف النّقدي. وهو أيضا الفنّ الذي خرج بالشكل الفنّي من إطار اللّوحة أو مسند المنحوتة إلى مُعترك الحياة والفضاء العمومي والمعيش، الحيّ. وفي دراسته "الفنّ المعاصر ونهاية الوهم"، تطرّق الأستاذ وحيد العوي إلى الأوهام التي بُنيت عليها الممارسات الفنيّة الكلاسيكيّة والحديثة وقد جاء الفنّ المعاصر لتجاوزها. وهي وهم الإدراك ووهم الجمال ووهم الخُلود. ويستند الباحث إلى نصوص في نظريّات الفن المعاصر، مثل كتابات "ناتالي هاينيك" و"فلورانس دو ماراديو" وعلى منجزات فنيّة من تيّارات مختلفة مثل فنّ الأرض (LAND ART) والبوب آرت الأمريكي (POP ART) كما في أعمال "وارول" و"نومان" و"بويس"...

وفي دراسته "الأيقوني والتّشكيلي في أعمال ناجي العليّ، مدخل إلى مقاربة سيميائيّة"، تناول الأستاذ علي الجلّيطي منجز هذا الفنّان الفلسطيني الشهيد (1937-1987)، من خلال منظومة العلامات المستخدمة بين ما هو أيقوني، ذي مرجعيّة في الواقع، وبين ما هو تشكيلي ذي وجود جمالي مستقلّ. ويتّجه البحث إلى "سُبل أخرى مغايرة في تأويل الخطاب التشكيلي لفنّ الكاريكاتور". أمّا الفرضيّة الرّئيسيّة فهي مدى "أهمية الوظيفة السّيميائيّة للنّسق التشكيلي في انفتاح المعنى على مدلولات جديدة" ومن ثمّة، تنشيط المسار التّأويلي. أمّا الأستاذ برهان بن عريبيّة، ففي دراسته بعنوان "الإنشائيّة وإعادة التّفكير في مسار خلق العمل الفنّي: محاضرات روناي باسّرون التّونسيّة نموذجا"، فقد انطلق من فرضيّة أنّ المحاضرات التي قدّمها هذا الفنّان والفيلسوف الفرنسي (1920-2017) في الفكر الإنشائي (POÏÉTIQUE) ذات قيمة تأسيسيّة من ناحية التّأثير على البحوث التّونسيّة في مجال الفنون، وتأثّر "باسرون" نفسه بالمحفّزات الفكريّة والمفاهيم المقترحة في النّدوات". ويقوم هذا المبحث على تقديم المنهج الإنشائي ثمّ على مستنداته النّظريّة عبر التاريخ، من "أفلاطون" و"أرسطو"، وصولا إلى "بول فاليري" و"روناي باسرون"، متطرّقا أيضا إلى اسهامات رفاق باسرون الذين كان لهم الفضل في تطويع المنهج الإنشائي في الدراسات الفنيّة في العالم ومن بينهم الأستاذة رشيدة التريكي.

وأمّا الأستاذة ليليا التوهامي، فقد تناولت بالدّرس تجربة الفنان الأمريكي، الرّائد في فنّ الأرض، "روبرت سميثسون" (1938-1973)، من خلال عمله الشهير "سبيرال جيتي" أو الرّصيف الحلزونيّ، وهو أثر على الأرض، على ضفاف البحيرة الكبرى "روسال بوانت" بأمريكا، سنة 1970، وعبارة عن ممشى عملاق من صخر وحجارة، يبلغ طوله خمسمئة متر. في هذه الدّراسة التي تأتي بعنوان "في التّمكّن من المتحوّل زمنًا ومكانًا: روبرت سميثسون ومشروعه سبيرال جيتي"، تقف الباحثة، في بدايات بحثها، على مسألة الفضاء ودلالته ثم على "علاقة العمل بفكرة الزّمن والانفتاح على اللاّمتناهي من التّحوّلات التي يحدثها كلّ من الزّمن والضّوء والانعكاس... إذ للعنصر الزّمني حضور بارز في منجزات الفن المعاصر، حيث لا يمكن اختزال المنجز البصري في بعده المكاني أو الفضائي الذهني، كما في ثقافة الفن الحديث.

بينما تناول الأستاذ حاتم عبيد بالدّرس الممارسة الفوتوغرافيّة لدى الفنّان البريطاني المعاصر "ريتشارد وينتوورث"، وذلك في دراسة بعنوان " ريتشارد وينتوورث: الفوتوغرافيا تُخرج الأشياء من صمتها". وقد انطلق الباحث من الرّبط بين فنّ النّحت الذي عُرف به هذا الفنان وبين تجربته في التصوير الفوتوغرافي، كما استحضر الإطار الفكري والفلسفي لفهم هذا النّوع من الفوتوغرافيا، مثل كتابات الفيلسوف الفرنسي "جيل دولوز" في مجال الصّورة.

وأمّا قسم المواد الواردة بالفرنسيّة والأنجليزيّة، فقد استهلّ بمقال للأستاذة رشيدة التريكي، ذاتها، بعنوان "النّقد الفنّي محلّ مساءلة"، حيث تُسائل نظريّة الحُكم الجمالي التي صيغت في تاريخ الفكر الفلسفي منذ القرن الثامن عشر مع "إيمانوئيل كانط"، أحد صنّاع الحداثة. إذ "كيف ولماذا وقع فهم الفن ضمن نظام القيم؟ وهل هناك من الوسائل، اليوم، للتّخلي عن الحُكم؟"، في ظلّ التّطوّرات التي عرفها الفكر الجمالي والفكر الانشائي خاصّة وفي سياق الفنّ المعاصر الذي لم يعد مرتهنا بقيم الجميل بل بمقوّمات أخرى للنّظر مثل مقصديّة الفنّان ومدى تطابقها مع مسار الإبداع وطُرق العرض وتعدّد مفاهيم العمل الفنّي... كما تناول خليل قويعة، كاتب هذه الأسطر، "مفهوم الزّمن في تناول الموضوع الطبيعي لدى فنّاني الأرض"، حيث، مرّة أخرى، يقع التركيز على باراديغم الزّمن في دراسة التجارب الإبداعيّة المعاصرة لفن الأرض وأبعاده الإيكولوجيّة، بوصفها مسارات متزمّنة، ومن العبث أن نختزلها في مجرّد تهيئة بيئيّة للأمكنة الطبيعيّة... وتناولت الأستاذة نجلاء مصباحي "خضوع الإناث في "مذبحة منشار تكساس": تحليل سيميائي للمذبحة في إطار كريس وفان ليوين للقواعد المرئية" . وقد سعت الدّراسة إلى "التّحقيق في الكيفيّة التي تمّ بها تمثيل الشخصيّات الأنثويّة كدمى صامتة ومُطيعة في فلم الرّعب الأمريكي الذي يحمل عنوان "المذبحة بمنشار تكساس" والذي صدر سنة 2003". كم ركّزت الباحثة على ظاهرة فقدان المرأة للذات والقوّة ضمن مجتمع ذي طابع أبويّ قمعي في الغرب"، معتمدة في تحليل اللغة البصريّة على كتاب "كريس" و"فان ليووين" الذي يحمل عنوان: "قراءة الصّور: قواعد التّصميم البصري".

وأخيرا، في مجال الدّراسات، تناول كلّ من الأساتذة أمين الحاج طيّب وعمر تقتق وياسين الشعبوني "مراكز الابتكار في النّسيج الصّناعي، في إطار مشروع وينتاكس: فُرص جديدة للتعاون بين الجامعة والمؤسّسة"، حيث وقع التّركيز على هذا المشروع التّحفيزي والإدماجي الذي يعدّ امتدادا لبرنامج "إرازميس +" لدعم الكفاءات في التعليم العالي والذي يخصّ أساسا مدّ الجسور بين مجال البحث العلمي في الجامعة وبين قطاع النسيج والملابس في تونس.

وإلى هذا الحدّ تندرج محتويات المجلّة في مجال دراسة أمّهات المسائل في المناهج النقديّة والإنشائيّة لدراسة منجزات الفن عامّة والفنّ المعاصر وخاصّة ما يتعلّق بالفن الملتزم وبفنون الأرض والمكان وبعض ظواهر الفنون البصريّة والسّينما، فضلا عن بعض القضايا التقنيّة التي تخصّ تصميم الصّورة وتصميم المنتوج ومدى انفتاح الجامعة على مؤسّسات الإنتاج الصّناعي.

أمّا في ركن "مراجعات" فقد وقع تقديم كتاب الأستاذة مريم القرقوري "الإقامة في المسكن: تجربة المكان" وكتاب الأستاذ نزار الطريشلّي "رؤية اللّوحة من الخلف – الأسكيس: وجه آخر للعمل الفني". بينما وقع في ركن "قراءات في تجربة فنيّة" تناول عمل الفنّان الخزّاف كمال الكشو في مجال الفنّ المعاصر حيث وقع الانفتاح على المحيط الطبيعي من خلال تنصيبة (INSTALLATION) خزفيّة قدّمها في شاطئ البحر. ولهذا العمل بعد بيئي وإيكولوجي في علاقة بظواهر المدّ والجزر وما تشهده الطبيعة اليوم من تحوّلات تبدو على مستوى انغمار الماء وانقراض بعض الأنواع وغير ذلك من المضاعفات الكارثيّة التي تتسبّب فيها السلوكات الاستهلاكيّة والتّغيّرات الحاصلة في نمط العيش في الدّول المصنّعة وقد أناخت بكلاكلها في البلدان النامية، عبر عولمة وسائل الإنتاج، على حساب مقدّرات الطبيعة والتّنمية المستدامة. يأتي هذا العمل بمثابة تدخل فنّي لاستعادة حيويّة الحياة وطبيعيّة الطبيعة من خلال الفن وهو بالأساس عمل تحسيسي، كغيره من منجزات فن الأرض... وقد تداول على قراءة هذا العمل كلّ من الأساتذة فاتح بن عامر ووحيد العوي وحاتم عبيد.

هذا، ومن خصوصيّة المجلّة، استعادة نماذج مضيئة من النّصوص المرجعيّة، في الثقافات العربيّة والعالميّة، والتعليق عليها وإعادة إحيائها والإفادة منها، هذه النصوص المؤسِّسة التي تثمّن القيم الإبداعيّة وقيم التّجديد في علاقة البحث العلمي بالمنجز الفنّي. ومن ذلك وقع الاختيار في هذا العدد على نصّين، الأوّل للكاتب اللّبناني "ميخائيل نعيمة" (1889-1988)، من كتاب "سبعون"، حيث ينتهي بسؤال "وأيّ نكهة لحياة لا خَلق فيها؟ إنّها والموتُ سيّان". والثاني للمهندس وأستاذ التصميم البريطاني "ليوناردو بروس آرتشر" (1922-2005) المأخوذ من أحد مقالاته في مناهج التّصميم، بماهي جهد إبداعي في ربط الأشكال بوظائف، حيث يميّز "آرتشر" هذا الاختصاص عن الرّياضيّات وعن الإنسانيّات ويرصد قدراته ما بين الفنون والتكنولوجيا. ثمّ وقع دعم هذا التّناول بنصّ آخر مأخوذ من محاضرة كان "آرتشر" قد ألقاها سنة 1976، حيث يقيم الدّليل على أن التّصميم اختصاص قائم الذّات، لا يقلّ قيمة عن العلوم الرياضيّة والطبيعيّة والإنسانيّة، وهي من المواقف التأسيسيّة في تلكم الفترة التي بدأت فيها مراكمة الأبحاث والأفكار لتركيز هذا المجال التّخصّصي، الفني والعَملي، كمعترك للبحث والدّراسة في الجامعات الغربيّة، بعد أن كان يُدرّس تحت عناوين أخرى مثل الفنون الوظيفيّة والفنون التّطبيقيّة، على نحو ما بدا في كتابات المهندس المعماري والفنّان والمصمّم السّويسري "لوكوربوزياي" (1887-1965)...

بين فنون بصريّة ومتون نظريّة تتعلّق بمناهج البحث ودراسة المسارات لإبداعيّة في ثقافة الفن المعاصر التي لم تبال بالمسألة الإيكولوجيّة من خلال فنّ الأرض وفن المكان... وبين فنون التصميم، من خلال المدّ النظري المتعلّق بعدّتها المفاهيميّة في مجالاتها الثلاثة (تصميم الفضاءات وتصميم الصّورة وتصميم لمنتوج الصّناعي)، تراوح المجلّة الجامعيّة للفنون والتّصميم، في هذا العدد الجديد، بين قضايا للنظر والاستشكال النّقدي وقضايا أخرى تلقي بضفافها على بعض القطاعات العمليّة التي تتعلّق بالتّنمية، تنمية العقل المبدع والصّانع وتنمية المحيط الإنتاجي والصّناعي. على هذا النّحو تقدّم المجلّة عصارة الفكر البحثي المفتوح على أسئلة الرّاهن الحيوي، وهو قبس من الاسهامات السّخيّة التي يهديها الباحث التونسي، خدمة لرهانات تكييف الذّكاء الإبداعي والتّطوير المعرفي وهو اليوم، أكثر من أي وقت مضى، من أوكد حاجيات البلاد.

بقي أن هذه المجلّة الجامعيّة، مثل غيرها من منتوجات مخابر البحث الجامعي، ومثل حاجة المحيط الثقافي والاجتماعي إليها، فهي أيضا في حاجة إلى هذا المحيط، لتكون في مستوى ما تحتاجه من مسالك الترويج والتّسويق حتى تؤتي أكلها داخل الجامعة وخارجها لتصنع الجدل البنّاء فتستمرّ من خلاله وتتغلغل في مختلف المفاصل المعنيّة بالنّظر وتسهم بطريقتها في السّيرورة التاريخيّة للمجتمع.

"ستيفان زفايغ" وقصة مراهنة من خلال روايته "أربع وعشرون ساعة من حياة امرأة"

بهيجة بالربيع بنرقية

كتب زفايغ يقول: "أعتقد أن امرأة تتبع غريزتها بحرية وشغف أشرف من تلك التي تختار -كما جرت العادة- أن تخون زوجها عبر إغماض عينيها وهي بين أحضانه". مقولة ثورية بكل المقاييس اذا اعتمدنا عامل الزمن الذي قيلت خلاله .. الزمن الذي نسجت فيه أحداث الرواية "أربع وعشرون ساعة من حياة امرأة ".

بعضنا يراهن على الحب وبعضنا الآخر يراهن على المال فماذا لو التقى أحد من الشق الأول بآخر من الشق الثاني؟؟

هل يمكن لهذه العلاقة أن تنجح أم أنها ستكون هي الأخرى مراهنة من نوع خاص كالمراهنة على الحياة مثلا ؟؟

"أربع وعشرون ساعة من حياة امرأة" للكاتب ستيفان زفايغ ، من الروايات التي تجعل فراقها صعبا ، فرغم الصراع الداخلي الذي يجد القارئ نفسه فيه وعدوى تداول الألم مع الأمل الى حد الاعياء الا أنك تجد نفسك مجذوبا الى اكمالها وتعتريك فوبيا الفراق لأنك وصلت الى نهايتها . لا علاقة لأحداث الرواية في حزنك كقارئ، هي فقط أخذتك في رحلة وجودية وتخلت عنك لتتركك مع ذكرياتها، ذكريات ستعشش في عقلك كما عششت عقدة الذنب في كيان السيدة (س)بطلة الرواية .

من هو ستيفان زفايغ ؟

دعوني أولا أعرفكم بهذا المبدع الذي عاش الاغتراب في وطنه الأم. يقول مقدم الرواية :" في بداية سنة1942 أنبأ راديو باريس بأن الكاتب ستيفان زفايغ قد انتحر في البرازيل . نبأ تداولته من الغد صحف العاصمة النازية في ثلاثة أسطر لا غير " ثلاثة أسطر فقط!! مما يوحي بتنكر القوم له رغم إبداعاته . تبنته أروبا وحضنته بريطانيا وشجعت أعماله لتصل الينا اليوم حاملة زخما كبيرا من العواطف الانسانية العميقة .

ستيفان سفايغ (بالألمانية: Stefan Zweig) ولد وتوفي في (28 نوفمبر 1881 ـ 22 فبراير 1942) هو أديب وكاتب نمساوي من أصل يهودي. ومن أبرز كتّاب أوروبا في بدايات القرن العشرين وقد اشتهر بدراساته المسهبة التي تتناول حياة المشاهير من الأدباء أمثال تولستوي، وديستوفسكي وبلزاك ورومان رولان، فيتناول الشخصية بحيادية، ويكشف حقيقتها كما هي، دون رتوش، وفي الوقت نفسه ، يميط اللثام عن حقائق مجهولة أو معروفة على نطاق ضيق في حياة هؤلاء المشاهير الذين ذاع صيتهم.

كتب ستيفان سفايغ العديد من المسرحيات والروايات والمقالات. صدر له عمله الذي تناول فيه سيرته الذاتية "عالم الأمس" بعد انتحاره. حصل على الجنسية البريطانية بعد تولي النازيين للسلطة في ألمانيا. عاش متنقلا في أمريكا الجنوبية منذ العام 1940.

من رواياته المعروفة نذكر: السر الحارق ، 24 ساعة في حياة امرأة، والشفقة الخطيرة، وآموك، وتعني هذه الكلمة باللغة الماليزية الجنون الذي يخرج المرء عن طوره.

قرر ستيفان التخلص من الحياة وهو يشهد انهيار أخلاق الانسان وانتشار الأوبئة والمجاعات،وخاصة جرائم الانسان ضد الانسان خلال الحرب العالمية الثانية،مما جعله يشعر بخيبة شديدة وتوتر مرضيٌ أفقده أعصابه المرهفة ،فمن المعلوم أن المدللين من أبناء الأثرياء أقل تحملا للمآسي من الفقراء. هم أكثر هشاشة وغالبا ينهارون من أول صدمة ،بكل بساطة ،وأن الثراء الفاحش الذي عاشه زفايغ لم يعوده على الصدمات لذلك انهار من أول أزمة ورحل.

كتب ستيفان :" كنت قد وُلدت عام 1881 في أحضان إمبراطورية كبيرة وجبارة، ولكنني أُجبرت على تركها يوماً ما وكأني مجرم! كل أعمالي الأدبية في لغتها الأصلية (الألمانية) أُحرقت وتحولت إلى رماد (على يد النازيين)، وبعدئذ أصبحت مشرداً غريباً في كل مكان، أوروبا ضاعت بالنسبة لي، لقد كنت شاهداً على أكبر هزيمة للعقل في التاريخ. والسبب هو طاعون الطواعين والداء العضال: عَنيتُ التعصب القومي الشوفيني الأعمى، لقد سمّم تلك الزهرة المتفتحة اليانعة للثقافة الأوروبية»

أقدم على الموت دون وجل وهو في عمر الستين فقط . ولم ينس أن يشكر حكومة البرازيل البلد الذي قرر أن تكون نهاية حياته على أرضه،على حسن الضيافة والرعاية علماً أن الراحل كان قد حصل على الجنسية البريطانية قبل انتحاره بمدة وجيزة.

كانت الطريقة التي أنهى بها حياته متفردة جمعت بين الرومنسية الشديدة واليأس العميق والعقلانية المتطرفة ،ففي يوم 21 فبراير عام 1942 جلس في بيته الفخم يودع معارفه عن طريق كتابة الرسائل إليهم وإرسالها عبر البريد . شرح لكل واحد منهم أسباب انتحاره فكتب يومذاك 192 رسالة وداع بما في ذلك رسالة إلى زوجته الأولى، وبعد ذلك دخل ستيفان سفايغ وزوجته الثانية إلى غرفة النوم وابتلعا في لحظة واحدة العشرات من الأقراص المنومة وتعانقا بحنان وطال العناق.ولم ينته الا على أعتاب القبر .

وفي اليوم التالي اقتحم خدم المنزل غرفة النوم لتأخرهما بالاستيقاظ المعتاد ليجدوا الأديب وزوجته قد فارقا الحياة في عناق أبدي ، ودون إثارة ضجة ولم ينس ستيفان أن يعطي كلبه المدلل جرعة كبيرة من المنومات ليرافقهما في رحلتهما بلا عودة .

وهذا النوع من الانتحار على حد تعبير أحد المختصين يسمى «الانتحار الثنائي» وهو الرغبة في الموت مع شخص آخر تربطه بهِ عواطف عميقة ووشائج متينة . تماما كما فعل هتلر طاغية القرن العشرين مع عشيقته إيفا براون التي تزوجها سويعات قبل انتحارهما معا .

أنتصر اليأس على الأمل مما جعل ستيفان متسرعاً في اتخاذهِ لقرار إنهاء حياته نتيجة حساسيته المفرطة التي تجعل الفنانين والأدباء أكثر تأثرا من غيرهم وتجعل ردود أفعالهم تجاه الأحداث والمواقف تختلف عن بقية البشر ، ولو انتظر عدة سنوات أخرى لشهد بنفسه عودة السلم العالمي واندحار النازية والفاشية معاً.ولأمتعنا قلمه بمزيد من الابداعات التي وصلتنا عن طريق الترجمة لما تتميز به من غوص في أعماق النفس البشرية وإخراج ما فيها ونقله بأسلوب بسيط طريف.

وقائع "أربع وعشرون ساعة من حياة امرأة"

كتب ستيفان زفايغ العديد من المؤلفات سنتناول منها اليوم بالتحليل رواية " أربع وعشرون ساعة من حياة امرأة " . لماذا هذا الاختيار ؟ ستجدون حتما إجابة السؤال فيما يلي هذا من الأخبار .

تعمد الكاتب من خلال روايته هذه البحث عن التفسير النفسي للدوافع التي تجعل امرأة تعيش الرصانة والحشمة، امرأة عمّر حزنها على وفاة زوجها الحبيب وقتا كادت أن تنسى مدته ،و التزمت بثياب الحداد لسنوات اذ تقول " كنتُ أتحاشى الناس لأنني لم أعد أحتمل نظرات الشفقة المؤدّبة التي كانت تبعثُ عليها ملابس حدادي" . الحزن على فقد زوجها جعل منها امرأة باردة ،تبلدت مشاعرها وماتت أحاسيسها ،ثم تعود فجأة ،في لحظة قياسية ،الى الحياة فيتبدل حالها دون سابق اضمار ، لتتحول الى امرأة متوهجة قادرة على ترك كل شيء وراءها من أجل رجل ..والأدهى من ذلك أن تصل الى حد تستسيغ فيه التضحية بماضي الشرف والنبل ، ماضي التعلق بالأسرة والأبناء،والاستقرار المرفّه، للهرب مع عشيق، رأت فيه لوهلة الحاضر السعيد والمستقبل المشرق.

نشر زفايغ هذه الرواية سنة 1927، ونقلها الأسعد بن حسين إلى اللغة العربية، عن دار النشر مسكيلياني للنشر والتوزيع.

تبدأ الرواية باحد الفنادق ، حيث تقيم مجموعة من الأفراد جمعت بينهم الصدفة . واصبحوا بفعل التعود أصدقاء وذات مساء اكتشفوا أن زوجة أحد الأثرياء الحاضرين هربت مع أحد النزلاء الوسيمين، الذي استطاع بطيبته وروحه المرحة أن يستحوذ على قلوبهم جميعا في وقت قياسي .

أثار هذا الحدث صخبا بينهم ،فاشتدّ اللغط بين مؤيد ومعارض. ويحتد النقاش ويتعمق الخلاف ،فالأمر جلل وكل منهم يشعر بالتهديد والخوف "ماذا لو حدث الأمر مع زوجاتهم ؟! " هذا الشعور بالتهديد جعلهم يقابلون الحدث بكثير من الانكار والتشدد فراحوا يكيلون التهم والسباب للمرأة الهاربة وينعتونها بأبشع النعوت بعد أن كانت محط احترام وتقدير بينهم . بينما تعاطف أحد الحضور وهو شاب أعزب مع السيدة الهاربة، معارضا رأي أغلب الموجوين، الى الحد الذي كاد أن يتحول الأمر الى مناوشات وصراع بالأيدي ،وفي وسط كل ذلك كانت السيدة (س) المرأة

قراءة في كتاب

التي تشارف على السبعين تترأس مائدة النقاش وقد شد اهتمامها موقف الشاب مما جعلها تتدخل وتفرض الهدوء لما لها من احترام وهيبة بين الحضور .ولم ينته الأمر هناك بل بدا أن السيدة وجدت في هذا المعارض الشاب المتحرر فكريا ملجأها السحري لتبوح له بأخطر سر في حياتها ، لعلها تجد بذلك عزاءا وسلوى لآلامها النفسية التي تجلدها بذكريات صنعتها أربع وعشرون ساعة فقط من حياتها الطويلة ...

حاول ستيفان زفايغ عبر هاته الرواية"أربع وعشرون ساعة من حياة امرأة " معالجة عدة مواضيع تهم الإنسان عموما، والمرأة خصوصا، يبدو الطرح بسيطا ،والحكاية ليست بالغرابة التي قد تبدو لبعضهم في زمننا هذا مقارنة بالزمن الذي ألفت فيه أحداث هذه الرواية . لكن الكاتب أحسن إقحام آلموآضيع الكبيرة في هاته الصور الصغيرة اذ يختار البسيطة منها ذات الحمولة الرمزية لمعالجة قضايا كبرى، قضايا تخص الإنسان ومصيره المحفوف بالغموض، وعبر روايته هذه يناقش زفايغ مسألة أن يقامر المرء بحياته من أجل شيء ما، هذه المقامرة غالبا ما تنتهي بالخيبة والمرارة . فالسيدة (س) خسرت بعض مالها وكرامتها واحترامها لذاتها بعد وقوعها في حب من طرف واحد ،راهنت عليه بكل ما تملك وبعائلتها وانتهى بها الأمر الى خسارة احترامها لذاتها وندم عاش معها قرنين من الزمن..

للحقيقة أوجه كثيرة بعضها قد يتعارض مع بعض

ف"كل حكم أخلاقي يصير دون قيمة،اذا ما اعترفنا بدوافع النفس البشرية ، وانفلات مكابح العقل أحيانا تحت سيطرة المشاعر . وكل انتهاك للقانون والأعراف يجد مبررا له، فالفرنسيون يعتبرون بأن جرائم الحب ليست جرائم، وانطلاقا من ذلك لن تكون هناك حاجة إلى المحاكم، ولا يحتاج المرء إلى الكثير من الإرادة الطيبة كي يكتتشف في كل جريمة حبا، وبفضل هذا الحب عذرا.".

تعمد الكاتب أن يضعنا أمام تناقضات مثل هذه تجعلك ممزقا بين التعاطف التام والمعارضة الصريحة ، لذلك تجدك وأنت تقرأ تضغط قليلا قليلا على مكابح مشاعرك حتى لا تنفلت في غير موضعها . ومن بين هذه المواقف ما يلي :,

_الشاب المقامر مؤمن ، "يطمح الى القليل من الرحمة " كما هو الشأن مع جميع المتدينين ، شديد الاحترام للأديان . ورد في الصفحة 78ما يلي " وحين اجتزنا ببطء قرية صغيرة خلال المرتفع،رفع قبعته بأدب فجأة، وأثار ذلك استغرابي: لمن كان يوجه التحية هنا، وهو غريب بين الغرباء؟ فاحمر وجهه قليلا من سؤالي وأجابني كالمعتذر ،أننا مررنا بكنيسة وأن الناس في دياره، في بولونيا كما في كل البلدان الكاثوليكيك الملتزمة تعودوا منذ طفولتهم على تعرية رؤوسهم امام جميع الكنائس والمعابد " . ولكن تدينه هذا لم يجعله يشعر بالسوء حيال حنثه لليمين الذي اداه داخل الكنيسة . ولا حيال اساءته لامرأة قدمت له يد المساعدة وأنقذته من فعل الانتحار بعد أن أعانته ماديا ومعنويا ووهبته مالها وجسدها وقلبها. ولم يشعر بالذنب وهو يعود الى طاولة القمار موهما إياها بأنه سافر الى بلده لتسديد ديونه واعادة ما سرقه، وجعلها تجري وراء قطار لم يركبه لتلحق به تاركة كل عزّها وعزوتها من أجله.... بينما هي البعيدة عن الايمان بالأديان، القريبة من الايمان بضمير الانسان عاشت قرنين من الزمن تحت تأنيب الضمير وسياط جلد الذات لأنها اقترفت ما لا ترضاه الأديان والأخلاق الوضعية معا. تقول في الرواية : "ما الخطب في ما اذا تعرض الانسان للحظة جنون طوال هذه المدة المديدة من الزمن ،للحظة واحدة فقط ؟، لكن المرء لا يمكنه أن يفلت مما نسميه، وبعبارة مبهمة جدا :الضمير ."

الثنائية الثانية في الرواية هي ثنائية الخير والشر .. أو لنقل النية ونتائجها فالعم الذي أسعده نجاح ابن أخيه وتفوقه المتميز ، أخذه الى صالة مقامرة ليرفه عنه وكانت هاته الزيارة وبالا على الزائر فبعد أن كان يتحلى بالمثابرة والاجتهاد اكتشف فجأة طريقة الربح السهل الذي تحيطه المغامرة فألقى بنفسه فيها دون تفكير وانغمس في اللعب حتى فقد كل شيء حتى كرامته وانتهى به المطاف الى الانتحار .

استطاع الكاتب عن طريق خياله الخصب وقدرته اللغوية الجذابة والآسرة على التعبير عن بواطن الانسان ،أفكاره وما يصاحبها من خلجات عاطفية على لسان شخوص الرواية تجعل خيال القارئ يحلق في أبعاد الصور الجميلة المعبرة في كل مشهد . كما استطاع أن يصور ما يخرج في حياتنا عن السيطرة ، حيث يتعثر انضباطنا الذاتي. وتختلّ موازين تقديراتنا للأشياء والمواقف ، والأشخاص، فتأتي نتائجها فاضحة ،موجعة ،ومؤلمة . إنه يرمز إلى الحاجة إلى المواجهة وتحمل المسؤولية عن هذه المواقف التي تهدد بمنعنا من الوصول إلى إمكاناتنا الكاملة.سواء كانت مواردنا المالية ، أو طريقة العيش ، أو أنماط الإنفاق ، أو العلاقات ، يذكرنا بأن الخطأ وان كان خارجا عن ارادتنا فان نتائجه ستكون ثقلا على ضمائرنا ان لم نعترف به ونقرّه لنحصل على التّطهر الذّاتي ،وتحرير الروح من أدران الخطيئة .

•الرواية مليئة بالجمل الجديرة بأن تكون اقتباسا. اخترت لكم أعمقها :

* لا يمكن أن أصف لك مرارتي ويأسي ، لكنك تستطيع أن تتخيل ما شعرتُ به: ألا تكون في نظر انسان منحته كل حياتك، أكثر من مجرد ذبابة تهشها يدٌ كسلى بضجر

* أن يهرم المرء ليس – في الحقيقة – سوى أن يتوقف عن الخوف من ماضيه .

* "كان علي أن أراقب نفسي باستمرار حتى لا أصرخ أمامهم فجأة بأني خنتهم جميعا ، نسيتهم ، هجرتهم تقريبا، تحت تأثير نزوة مجنونة وخرقاء"

* كان يلاحقني هوس أن كل الناس باستطاعتهم ، منذ الوهلة

اكتشاف عاري وتبدلي، من خلال مظهري. لفرط ما كنت أشعر بتعرضي إلى الخيانة والتلويث حتى أعماق روحي. "

* "أما الآن وقد خرجتُ -تقريبا – من تلك الضوضاء، أريدُ أن أعيشَ مجددا، تلك الأحاسيس الهاربة، وأستمتعُ بها استعاديا، رويدا رويدا، من خلال تلك الطريقة السحرية لخداع النفس، والتي نسميها "الذكرى"."

* "في الأعلى ، فوق ياقة القميص، يضعون قناعا باردا من عدم الانفعال، ويجبرون التجاعيد التي بدأت تتشكل حول أفواههم على الاختفاء. إنهم يُغيّبون انفعالاتهم بين اسنانهم المصطكة، ويسرقون من أعينهم انعكاس اضطرابهم، ويمنحون وجوههم مظهرا أملس لا تصلب فيه، كاشفين بذلك عن لا مبالاة مصطنعة ومتقنعين بقناع الرشاقة".

صورة تتحدّث

"الزمّيط "أكلة تقليدية بامتياز في طريق الاندثار..

لاالزمان ولا الوقت الكافي الذي نعرفه منذ كنّا صغارا ...لا مساحات تجارية ولا أكلات صباحية مصنّعة وجاهزة ...الاعتماد كان يلقى على جهود ربّات الآسرة في اعداد وتخزين العولة واعداد سائر أنواع المكوّنات الأساسية لأكلاتنا التقليدية وهي تختلف من جهة الى أخرى

خلال هذا الفصل كانت أمّهاتنا تقتني مادّة الشعير وفي مرحلة متعبة نسبيا تقوم بتحميص هذا الشعير في وعاء خاصّ وبطريقة يدوية ثم يقع رحيه مع بقية الحبوب والمواد لاضافة النكهة وفي مرحلة أخيرة وبعد الرحي تقوم باستخراج هذه المواد بواسطة الغربال ويقع حفظه جيّدا في حكك الشاميّة ويبقى صالحا للاستعمال لفترة طويلة نسبيا .

الزمّيط يطلق رائحة ذكيّة وحسب معرفتي في جهة صفاقس يقع احضاره مشروبا أو على شكل " عبّود " أو يخلط بالرمّان والعنب كما يتناول مع " الكرموس " أكلة غذائية وصحّية ويقبل عليها الكبار والصغار ...

نادرا ما أصبحت ربّات البيوت تقوم باعداد هذه الأكلة لما تستدعيه من مراحل تتطلّب وقتا وجهدا وأدوات استعمال وفسح المجال لبعض المصانع لاعداد هذه المواد أو بعض ربّات البيوت التي تقوم باعداده وبيعه للحرفاء .

عن صفاقس السنوات الجميلة

أحمد شوقي أمير الشعراء ، رائد أدب الأطفال...

صلاح بوزيان - باحث في الحضارة

مرحلة الطفولة هي الفترة التكوينية وفق توصيف علماء النّفس ، ينمو فيها الطّفل جسديا وفكريًا ، ويتأثّر بمن حوله وتتشكّل مهاراته وأفكاره وقناعاته ، ويبدأ في اكتشاف ذاته والعالم من حوله ، وتتكوّن شخصيته في علاقة بما نسمّيه ثقافة الطّفل . وتتلخّص ثقافة الطّفل في مجموعة الفنون والآداب والمعارف والعلوم والعادات والتّقاليد والسلوكيات ، وهي مكتسبات تحصل للطّفل نتيجة احتكاكه بأفراد عائلته وأسرته وأقرانه وبالمحيط وما حوى من حوله. ولأنّ طفل اليوم رجل المستقبل ، ولأنّ ما يكتسبه من عادات وأخلاق حسنة كانت أو سيئة يشبّ عليها ويعتادها ويتصرّف بها ، بل وتصبح عالقة بطباعه وسلوكه ، وترافقه في حياته ، وتحدّد شخصيته ، فقد أدركت الأمم والشّعوب المتقدّمة خطورة الأمر وأهمّيته ، فشرعت في الاهتمام بالطّفل والإحاطة به ، وأنشأت مراكز البحوث وبرمجت أموالا طائلة لتجهيز الباحثين والخبراء والعلماء وأنتجت أفضل التقنيات والأساليب والطّرائق والبرامج التربوية والبيداغوجية والسيكولوجية من أجل الاعتناء بالأطفال ورعايتهم وتربيتهم التّربية السّليمة ، ممّا يساعد في تنمية ثقافة الطّفل وتجويدها. واعتنت الأمم المتقدّمة بالآداب والفنون الموجّهة إلى الأطفال ، فبرز أدب الأطفال وهو{ نوع أدبي متجدّد في الأدب الحديث يتوجّه لمرحلة عمرية متدرّجة من الإنسان، يكتبه الكبار للصّغار في الفنون النثرية والشعرية المتنوّعة في لغة تتناسب وجمهور الأطفال ومداركهم، وفقا لمعايير كتابة النّص الأدبي للأطفال ، وليس عنهم .. ويهدف النّص الأدبي في سائر قوالبه إلى الوظائف الأخلاقية والتربوية والفنية والجمالية }1*

2} بدايات أدب الطّفل في الأدب الأوروبي وفي الأدب العربي :

أكّد الباحثون أنّ أوّل ظهور لأدب الأطفال كان في فرنسا في القرن السابع عشر مع الشاعر تشارلز بيرو {1628ـ1703} عام 1696 ، وقد ألفّ ثماني قصص خيالية للأطفال موسومة بـ{ حكايات أمي الإوزة } ، وكان لظهور ترجمة كتاب ألف ليلة وليلة أثرا في الكتابة القصصية داخل فرنسا سنة 1702 ، فصار الأدباء ينسجون على منواله واستعانوا به في صياغة قصص للأطفال مفعمة بالخيال والخرافة ، و{ استُغلّ الكِتاب في القصص استغلالا كبيرًا ، وأمدّ الأدباء بعالم وافر من الشخصيات والحوادث والمناظر ، ولمّا كانت قصصه شعبية ، ولمّا كان أدب الأطفال ما يزال ناشئا وليدا في الأمم الغربية ، فقد استعان كثير من مؤلفي قصص الأطفال بما في هذا الكتاب من أدب قريب المنال متّجه إلى السذاجة والبساطة التي هي من أخصّ مميزات قُرائهم الأطفال أكثر من اتجاهه إلى مميزات العقل والعواطف المركّبة , واستعان أشهر كُتّاب القصص بألف ليلة وليلة فهذا هانس أندرسون الدنمركي ، الذي تُرجمت قصصه للأطفال إلى كلّ لغات أوروبا ، يقول عنه مؤرّخوه إنّ أدبه نبع ممّا كان يقصّه عليه أبوه صانع الدُمى الخشبية ، ومن قصص دانمركية شعبية ، وممّا قرأ في ألف ليلة وليلة ، ويضيق بنا المجال لو حاولنا أن نحصي قصص الأطفال التي أستُقيت من ألف ليلة وليلة مباشرة ، والتي لا يكاد يجهلها طفل استمع إلى القصص . فقصّة علاء الدين وقصّة علي بابا وقصّة السندباد وقصّة الأميرة الصغيرة ، كلّ هذه أصبحت جزءا من ثقافة الأطفال في أوروبا ، بعد ظهور هذه التّراجم الكثيرة لألف ليلة مباشرة }2* ثمّ

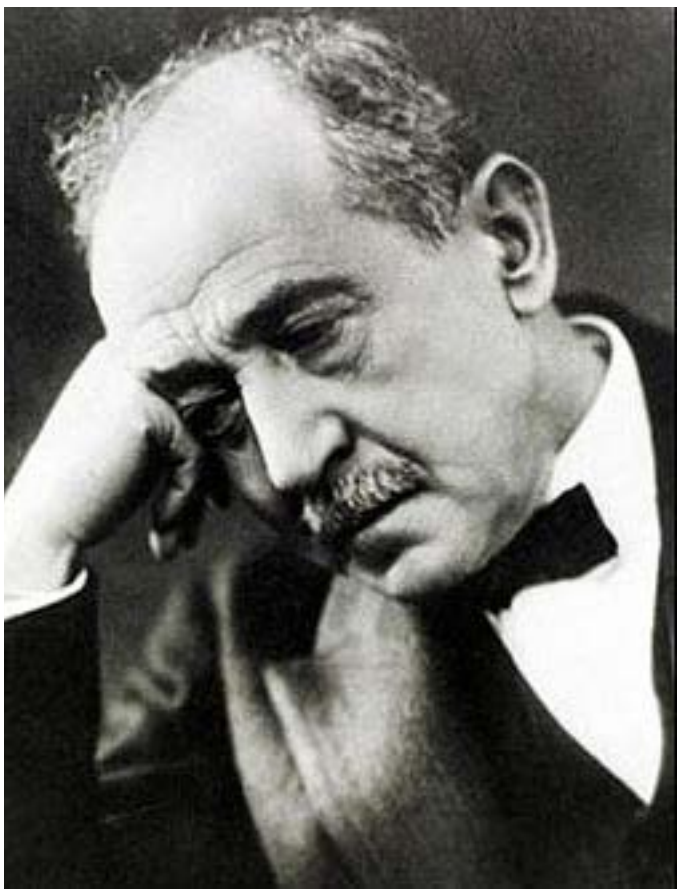

اشتدّ عود كتابة أدب الأطفال في القرن الثامن عشر، عندما اهتمّ جان جاك روسو{1712ـــ 1778 } وتزعّم الحركة الطبيعية ، وهي حركة تربوية دعت إلى العناية بالطّفل بما يوافق ميوله وطبائعه وتنمية وتشجيع ورعاية قدراته ومواهبه . وقدّم روسو أفكاره التربوية في كتابه إيميل ، فاستجاب الأدباء والمربّون لآرائه . وتأخّر ظهور أدب الأطفال في الأدب العربي إلى نهايات القرن التّاسع عشر، وتبلورت المحاولات الأولى مترجمة زمن محمد علي ، مع رفاعة الطهطاوي {1801 ـ 1873} الذي قام بترجمة كتاب{حكايات الأطفال وعقلة الإصبع} ، وأدخل مطالعة القصص في البرنامج المدرسي ، وألفّ كتاب{ المرشد الأمين في تربية البنات والبنين} ، والذي تمّ تداوله في المدارس المصرية في حصص مطالعة، ولمّا دخل الإنجليز إلى مصر أوقفوا انتشاره وقراءته لأنّه يشجّع على تعليم البنات . وعنوان الكتاب يكشف الطّرح التقدّمي لموضوع تربية وتعليم الأطفال البنات والبنين سويًّا مختلطين ، ويقول الطهطاويّ{ ينبغي صرفُ الهمّة في تعليم البنات والصبيان معًا ..فتتعلّم البنات القراءة والكتابة والحساب ونحو ذلك ، فإنّ هذا يزيدهنّ أدبا وعقلا ويجعلهنّ بالمعارف أهلا ، ويصلحن به لمشاركة الرّجال في الكلام والرأي .. وأيضا آداب المرأة ومعارفها تؤثّر كثيرا في أخلاق أولادها ، إذ البنت الصغيرة متى رأت أمّها مقبلة على مطالعة الكتب وضبط أمور البيت والاشتغال بتربية أولادها ، جذبتها الغيرة إلى أن تكون مثل أمّها }. ثم تعثّر المشروع إلى أن سطع نجم الشاعر أحمد شوقي { 1868 ـ 1932} ، الذي كان واعي تمام الوعي بأهميّة أدب الأطفال ، ووجّه دعوة صريحة إلى الشعراء العرب في مقدّمة ديوان الشوقيات الصّادر في 1898 ، حثّهم فيها على كتابة الشّعر للأطفال ، وكان مهتمّا بالنّشء ، فجعل قسما من ديوانه الشوقيات للطّفل أطلق عليه اسم { الشوقيات الصّغيرة} ، وهي قصائد جميلة حاول بها أن يعبر إلى مخيلة الطّفل ويداعب روحه النّقية وخياله الطّاهر بأسلوب يفهمه الأطفال ويحلو لهم ، وكم كان صريحا ومُلهمًا حينما قال: { وجرّبتُ خاطري في نظم الحكايات على أسلوب لافونتين الشهير ، وفي هذه المجموعة شيء من ذلك ، فكنتُ إذا فرغتُ من وضع أسطورتين أو ثلاث ، أجتمع بأحداث المصريين وأقرأ عليهم شيئا منها فيفهمونه لأوّل وهلة ويأنسون به ويضحكون من أكثره وأنا أستبشر لذي وأتمنّى لو وفقّني الله لأجعل الأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال في البلاد المتمدّنة منظومات قريبة المتناول يأخذون الحكمة والأدب من خلالها على قدر عقولهم } .*أنظر أحمد شوقي ، مجلّة الهلال ، الشوقيات الصغيرة ، ص12 . وكتب شوقي قصصا شعرية على ألسنة الطير والحيوان تفوق الخمسين قصّة شعرية على أسلوب الشاعر/ الكاتب الفرنسي جون دي لافونتين {1621 ـــ 1695} ، وضمنّها الطبعة الأولى من ديوان الشوقيات الصّادرة عام 1898 ، مثل حكاية *اليمامة والصّياد وحكاية *الكلب والحمامة ، وهي قصص تهتم في صميمها بالقيم وتصوير الخير والشّر . وكتب عشر مقطوعات أناشيد وأغاني ، مثل *الأمّ والنيل و*نشيد مصر و*الجدّة ، ونُشرت في الشوقيات أيضا الجزء الرابع . ونلاحظ أنّ شوقي قد :{ اعتمد في مواضيعه المختلفة والموجهة لشريحة الأطفال على عدّة محاورأهمّها أوّلا: الحكاية: حرص شوقي في ابتداءات معظم قصائده بحكاية بسيطة بمفهومها اللغوي البسيط والمتعارف بين أوساط الأطفال كوسيلة سهلة ومقدّمة ، يعبرُ من خلالها وينفذ إلى الغرض الرئيسي للقصيدة ، فكانت معظم قصائده في سفينة نوح ، تحملُ في طابعها العام حكايات جميلة الغرض منها شدّ انتباه الأطفال وبالتّالي طرح الفكرة الرئيسية للقصيدة وختم القصيدة بحِكمة مشهورة أو بأسلوب آخر ، وثانيا الحوار: يعتمد شوقي على ذكر حوار بسيط بين أبطال قصيدته زيادة في الفائدة ، ولشدّ انتباه قرّاء قصائده من الأطفال خاصّة ، فالطّفل أشدّ ما يلفت انتباهه في القصيدة هو الحوار الدائر بين أبطالها وخصوصا إذا كان الحوار الدائر بين حيوانات الغابة التي طالما يحلم بمرافقتها الأطفال ويتمنّون أن يكلّموها ويعيشوا بينها وكأنّها حيوانات أليفة ومحبّة . ثالثا الطُرفة: يحرص الشاعر ولزيادة التشويق في بعض قصائده على تضمينها طرائف جميلة} * أنظر عبد الله خزعل ، الطّفل في شعر أحمد شوقي ،دراسة منشورة في مجلّة مؤسسة خالد بدوي ، أفريل2018 . ولا يخفى إعجاب أحمد شوقي بالأدب الفرنسي وبفرنسا التي يصفها بالبلاد المتمدّنة ، ولكن { إذا كان رفاعة الطهطاوي أوّل من قدّم للأطفال العرب أدبا مدوّنا بالعربية ، وإن كان مترجما عن الإنجليزية ، فإنّ أمير الشعراء أحمد شوقي أوّل من ألّف أدبا للأطفال باللّغة العربية ، حتّى إنّ ظروف اهتمام شاعرنا الكبير بهذا اللّون من الأدب تماثل ظروف الطهطاوي ، فقد ظهر اهتمام شوقي بهذا الفنّ بعد دراسته في فرنسا }3 .وانصرف شوقي عن كتابة الشعر للأطفال في وسط ثقافي تسود فيه فكرة تهجين واحتقار الكتابة للنّاشئة . ووَأَدَ العرب دعوة شوقي إلى الاهتمام بأدب الطّفل ، وسخروا منها وأهملوها ، معتبرين أدب الطّفل من الدّرجة الثالثة ، وصار من يكتبُ قصصا أو شعرا للنّاشئة مفلسا ، ونصوصه هزيلة ضحلة ، فاستبدّ الخوف من السخرية بكُتّاب وشعراء أدب الطّفل ، ممّا دفع كامل الكيلاني {1897 ـ 1959} إلى إخفاء نصوصه على صديقه نجيب محفوظ .

ولكن كيف كانت تجربة كامل الكيلاني في أدب الطّفل؟

1- انظر،أحمد زلط ، معجم الطفولة ، مفاهيم لغوية ومصطلحات القاهرة ط1 ،2000،ص64 .

2- انظر سهير القلماوي، ألف ليلة وليلة، دار المعارف بمصر،القاهرة ، ط1، 1959 ، ص58/59 .

3 - علي الحديدي ، في أدب الطفل ، ص 244.

التربية في زمن قتل الآباء: التّحدّي الأكبر!

بقلم: محيي الدّين الكلاعي _ أستاذ مبرّز بالمعهد العالي للدراسات التّطبيقيّة في الإنسانيات بالكاف

لم يعد الفعل التربويّ مسألة اجتماعية ومدرسية بديهيّة يتكفل بها الآباء والمدرّسون ورجال الدين ومن يقوم مقامهم في مختلف الفضاءات التربوية والاجتماعية. لقد أصبح الفعل التربويّ في العقود الأخيرة عمليّة مركّبة ومعقّدة، بل أصبح معضلة مربكة لا للعقل البيداغوجي فحسب بل للعقل السياسي أيضا ولعقل كل فرد خصوصا عقل الآباء الذين يعتبرون الفعل التربوي حقهم الطبيعي والاجتماعي والكوني. ولا يعود البعد المركب والمعقّد لهذا الفعل لتعدّد عوامله، ولا إلى تقاطعها وتباين أغراضها وخلفياتها الثقافية بقدر ما يعود في تقديرنا إلى حدث أهم وأعظم يتجاوز هذه العوامل ذاتها وهو حدث قتل الآباء. ونحن لا نتحدّث عن القتل هنا في بعده القانوني ولا في بعده الأخلاقي بوصفه جريمة تستوجب التحقيق والإدانة والعقاب، بل نتحدّث عن القتل في بعده الرمزي، أي من جهة ما هو سيميوتيقا مركّبة ومعقّدة. إن قتل الآباء ليس قتلا لكيان بيولوجي بل قتل لكيان رمزي، قتل لفكرة أو بالأحرى قتل لنسق، إنه ليس مجرّد تعطيل لوظيفة يمكن استئنافها في ظروف مغايرة وسياقات مختلفة. إنه قتل لبنية، لهرميّة، لنظام علائقي وقيمي، قتل للفعل وحتى للقدرة على ردّ الفعل. ولا يتعلق الأمر أيضا بالأبوة البيولوجية والاجتماعية المألوفة بل بالأبوة المعنوية والتربوية، أي بالأب والأم والمدرّس ورجل الدّين وشيخ القبيلة والسياسي والمفكّر والمثقف وكل من يقوم مقامهم، أي كل من أعطته الطبيعة وشرعت له الثقافة القيام بهذه المهمة.

طبعا إنّ قتل الآباء لا يعني بالضرورة نهاية الآباء، أعني نهاية الأسرة أو المدرسة أو الكنيسة أو المسجد أو الكتّاب أو الكِتاب، ولا يعني أيضا نهاية دورها ومكانتها، فقد تستمرّ هذه الكيانات في الوجود لزمن ما لا يمكن تحديده مسبقا أو التنبّؤ به، شأنها في ذلك شأن الكيانات المضيئة في السماء الشاهدة على أفول بعض النجوم والمجرّات. إن قتل الآباء لا يتنافى مع حياتهم، وإن غيابهم لا يتنافى مع حضورهم، إن قتلهم يتحدى وجودهم العيني، يساويه ويسوّيه بالأشياء، وهو ما يجعله قتلا مضاعفا ومكثفا ومفتوحا. ونحن لا نقول ذلك طبعا من باب الرثاء الأدبي للآباء، ولا من باب الريبية الفلسفية المطلقة التي تبيح كل شيء أو كل فعل على نحو ما كان الأديب الروسي فيدور دوستويفسكي Fédor Dostoïevski يردد من قبل: «إذا كان [الأب] غير موجود فإن كل شيء سيصبح مباحا». نحن نريد أن ننبه فقط إلى أننا إزاء حدث عظيم لم نفكّر به بعد أو لا نريد التفكير به بتاتا لعدة أسباب لعل أهمها وأخطرها هو أننا لا نفكّر في التربية ولا في ما يعوقها إلا من زاوية الأبوّة، ولأننا أيضا لم نستحدث المسافة الضرورية اللازمة لفهم الفعل التربوي أو الاضطلاع به، وربما لأننا لم نستوعب بعدُ ما حدث، لم ندرك المسافة التي أحدثها أبناؤنا معنا ومع الفعل التربوي ذاته، لم ندرك أن شيئا ما تغيّر يوجب أن نفهم إحداثياته بدل التشبث بإحداثيات لم تعد قادرة على فك شفرة الفعل التربوي. إن الأب لا يمكن أن يربي اليوم لكونه أبا، ولا المدرّس يمكن أن يربي لكونه مدرّسا، ولا رجل الدين يربي لكونه رجل دين أو خليفة الله. ينبغي أن نفكر على نحو مختلف وذلك بأن نسأل أولا: من هم أبناؤنا؟ وهل هم أبناؤنا فعلا بالمعنى التقليدي للكلمة؟ وإذا سلّمنا فعلا بتحييد الأبوة من جهة ما هي نسق رمزي ومرجعية قيمية ونظام معايير فكيف نربي خارج أفق الأبوة؟ وهل تعني نهاية الأبوة بالضرورة نهاية التربية أم نهاية براديغم تربوي محدد؟ وهل أن نهاية الأبوة التربوية حدث اجتماعي محلي أم حدث إنساني كوني؟ وأي سياسة للمدرسة وللمجتمع والثقافة تسمح بخلق الإنسان وحفظ المعنى خارج كل وصاية أبويّة؟ كما يجب أن نسأل: لِم نربّي؟ ولأيّ زمانيّة نربّي؟ وأيّة تربية نريد لأبنائنا؟ وأيّ مشترك بيننا وبينهم يخرج الفعل التربوي من دائرة الذاتية الأبوية المتعالية والمستبدّة؟

يبدو لي أننا نعيش اليوم في الدّرجة الصفر للتربية، إننا نراوح مكاننا بالرغم من التنويع المدرسي والبيداغوجي للفعل التربوي الذي يمتد من التربية الدينية إلى التربية الموسيقية إلى التربية التقنية إلى التربية التشكيليّة إلى التربية الجنسيّة...الخ. إننا نراوح مكاننا في مستوى الصفر لأننا نقارب الفعل التربوي مقاربة معرفية وبيداغوجيّة مشتّتة ومشتِّتة للذهن والوجدان. نحن نراوح مكاننا في الدرجة الصفر لأنّ تربيتنا في الغالب تربيية أبويّة، تربية تعاليم، تربية أرشيفية، تربية سردية. بل إننا نحيط أبناءنا بكمّ هائل من السرديات المتباينة: سردية الحداثة والتنوير، وسردية الهوية والتراث، وسردية الإيديولوجيا والنظام، وسردية العلم والتكنولوجيا، سرديات ماضوية وأخرى مستقبليّة، سرديات واقعيّة وأخرى مثالية. وهذا التباين في السرديات يجعلنا ويجعلهم في الدرجة الصفر للتربية. ليس ثمة سبيل أو وجهة أو هدف أو فكرة جامعة وموحّدة، وليس ثمة استراتيجيا ولا وعي عقلاني ونقدي يعمل بمقتضى هذه الاستراتيجيا. نحن في الدرجة الصفر للتربية لأننا لم نصغ بعد لسرديّة أبنائنا، لم ندرك بعدُ ماذا يريدون لأننا نستأثر بهذه الإرادة ونهيمن على كلّ قوى الإدراك، بما في ذلك إدراكهم، ندّعي الفهم والحال أننا لا نفهم في الغالب إلا النزر القليل، وندّعي أيضا أنهم لا يفهمون بالرغم من تملكهم لكلّ أدوات الفهم الاجتماعية والعرفانية والتقنيّة. نحن في الدرجة الصفر للفعل التربوي لا بالنظر لما نعاينه من أحداث لا تربويّة من قبيل القتل الدموي، والاغتصاب، والإدمان، والعنف، والسرقة، والكذب، والأنانية، والتعصّب...الخ بل بالنظر إلى [حالة] الفراغ. ولا أتحدث عن الفراغ هنا بوصفه شكلا من أشكال الغياب للفعل أو للهمّ souci، بل أتحدث عنه بوصفه عقيدة، عقيدة الفراغ، وبوصفه اتيقا: سعادة الفراغ. إن أبناءنا يدركون موتنا جيدا، يدركون نهايتنا ويعيشون بمقتضى الوعي بهذه النهاية. لكن موتنا لم يؤسس لحياتهم على نحو أمثل، وغياب هذا التأسيس يخيف أكثر من غياب الآباء. ثمة أبوّة أو أبوّات افتراضية حلت محل أبوّاتنا التقليدية تبعث على الخوف، وثمة فردانية جديدة، شكل من أشكال التوحّد اللاقيمي حلّ محل اتيقا الجماعة، ثمة ضرب من الزهد في القيمة حل محلّ ثقافة العقل والمعايير. لكن هذا الخوف ليس مبررا لاستعادة التربية الأبوية من جديد، فالخطر الذي نخشاه لا يهدّد الأبناء بقدر ما يهدّد بنية الثقافة والمجتمع، وإذا وجب علينا اليوم أن نفكّر في التأسيس فلا معنى للتأسيس إلا بهم ومعهم.

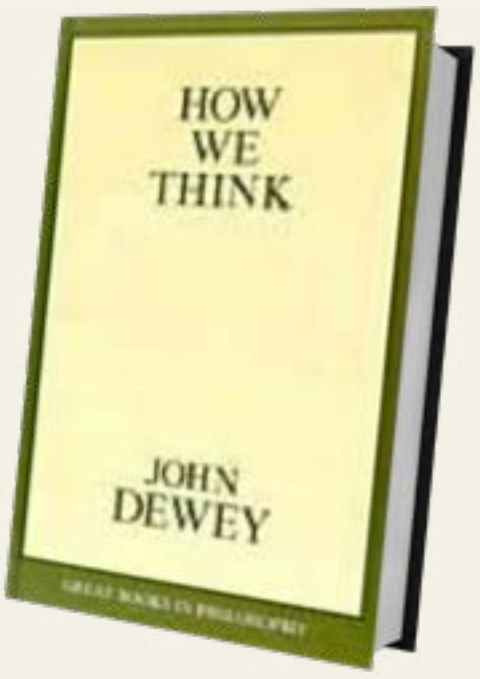

قد يتساءل البعض هنا: ولكن من قتل الآباء؟ ولِم قتلهم؟ وأيّ قوّة رمزيّة يمكن أن تملأ الفراغ الدلالي والروحي، أو الوجداني الذي خلفه موت الآباء؟ وقد يشكّك البعض الآخر في هذا الحدث بردّه إلى ضرب من التشاؤم الثقافي أو الاجتماعي أو حتى الفلسفي. لا يهم في تقديري أن نحدّد في مثل هذه الجرائم من القاتل؟ وما هدفه؟ وما وسائله؟ بقدر ما يهمنا التفكير في ما يجب فعله بعد هذا القتل؟ بل يمكن القول إن فعل القتل لم ينته بعد، وهو يتخذ ضربا من ضروب التنكيل بجثث الآباء. فليس هذا الحدث نتاج عقد أو عقدين، ولا نتاج إرادة ما، أو جماعة ما، بل هو نتاج تحولات ومسارات عدّة، علمية وتكنولوجية واجتماعية وسياسية واقتصادية تحتاج إلى جينيالوجيا كاملة يتعذّر علينا شرحها الآن ونرجئ تفصيل النظر فيها إلى مناسبة أخرى وسياق آخر. حسبنا أن نذكّر فقط أن قتل الآباء، في جزء منه، هو مسؤولية ذاتية، وجه من وجوه الانتحار الأبوي. فالإمعان في السلطة، والجهل بمنطق التاريخ وتحولاته، وغياب العقلانيّة، والحس النقدي، أدت وتؤدي إلى قتل الآباء، أي إلى تهافت رمزيتهم وفاعليتهم التربوية. لقد أنهك مفهوم الأب وفقد نهائيا كل قدرة على الفعل. وما يهمنا الآن كما قلت هو السؤال: ماذا يجب أن نفعل؟ أو كيف التوجه في التربية بعد أفول العصر الأبوي؟

يمكن القول في مستوى أوّل إن أكبر خطأ تربوي هو أن نردّ التربية إلى نسق من القيم الأخلاقيّة، أي في النهاية إلى مسألة سلوكيّة تتعلق بما يجب فعله والامتناع عنه. أمّا الخطأ الثاني الذي لا يقلّ فظاعة عن الأول فهو الذي يقدّم المادّة التربوية في شكل درس مُثلي أو أمثولي يقتضي الحفظ والإجلال والتقليد. ولعل هذا التصور التربوي للتربية لا يزال يهيمن على سياستنا التربوية والحال أن التربية على خلاف ذلك تماما هي عملية بناء، بناء للعقل وللشخصية بأسرها، بناء للفكر والعاطفة والخيال. وهو بناء له منطقه وله أدواته وله شروطه واستراتيجيته. ولا يمكن الاضطلاع بهذا البناء من خلال مادة تعليمية أو أكثر، ولا من خلال مجال تعليمي أو أكثر، إنما البناء عملية متكاملة توجه الفعل التعليمي والتربوي ذاته بكل أركانه وفي مختلف مراحله. وهذا البناء أيضا لا يتعهد به مهندسون وخبراء وسياسيون ومعلمون خارج الذات التي يتعلق بها شأن البناء، أي خارج إرادتها ورغبتها ومستوى فهمها ونظام حاجاتها وخارج نمط عيشها وسياقات وجودها. إذ لا يمكن أن نبني لسكان افتراضيين، ولا يمكن أن نتعامل مع السكان تعاملنا مع عناصر البناء. إن كل عملية بناء تقتضي الإصغاء لأهل البيت، لأصحابه الطبيعيين. ويمكن القول من جهة أخرى إن كل بناء هو عمل جماعي يلتقي فيه المهندس المعماري مع الفنّان ومع العامل «البسيط»، تلتقي فيه الفكرة والخطة والرؤية مع الذوق والإحساس، يلتقي فيه العقل باليد، والمحسوس بالمجرّد. إن البناء التربوي والتعليمي ليس تصميما لروبوتات، لأنماط أو نسخ يكرر بعضها الآخر، بل تصميم للعقل والعقول تلتقي ولكن لا تتشابه. والبناء الجماعي أيضا قوامه البحث والنقاش، هو أوركسترا لا أحد ينسب فيها جمالية الإيقاع لنفسه.

الأمر الآخر الذي نودّ الإشارة إليه هو أننا لا يمكن أن نربي بحق، ولا أن نكون في مستوى التحدّي لعدمية الفراغ وجبروته الناجم عن أفول الآباء، إن لم ننتقل في سياستنا للتربية والتعليم، من عقلية الفرد إلى عقلية الفريق، ومن الخطابة إلى المنطق، ومن الأسطورة إلى العلم، ومن الخواطر إلى الفكر والاستراتيجيا، ومن سياسة الفصل والمفاضلة (بين الاختصاصات) إلى سياسة التوحيد، ومن إرادة الهيمنة إلى اتيقا الفهم والتعاون، ومن الدمغجة إلى العقلنة، ومن خدمة السوق إلى خدمة الحضارة والإنسانية، ومن فوبيا المستقبل إلى الإيمان بالفعل والحاضر ...الخ. إن السياسة التربوية لا يمكن أن تكون سياسة ما بعد أبوية إلا إذا فكّرت عقلانيا ونقديا وإنسانيا وراهنت على الحرية والاستقلالية والإبداع. لأجل ذلك نرى أن الفلسفة الموجهة إلى الأطفال مشروع تقدّمي يمكن أن يمثّل هذه السياسة أو يكون على الأقل ركنا أساسيا من أركانها. فهو لا يعتبر نفسه على أية حال السبيل المثلى الوحيدة للتفكير في مفهوم المدرسة والثقافة والمجتمع. وهو قادر للاضطلاع بهذا الشأن أيضا لأنه يخلو من أيّ أبوة وضعية وميتافيزيقية. ويمكن القول بشكل أوضح إن الفلسفة عامة، والفلسفة الموجهة إلى الأطفال بوجه خاص، قادرة لا فقط على أن تملأ الفراغ التربوي الذي خلّفه أفول الآباء، بل هي قادرة أكثر من ذلك على خلق حالة امتلاء للكيان، وعلى خلق سردية جديدة أبطالها هذه المرة من يفكّر ومن يعمل لا من يمارس الوصاية على الفكر والعمل. وهي مسألة في غاية الأهمية والراهنية نأمل أن نعود إليها في مقالات ومقاربات قادمة.

فلاسفة «أصدقاء» :

عن صداقة BERTRAND RUSSELL لـ LUDWIG WITTGENSTEIN

عبد الوهاب البراهمي
متفقد عام للتربية سابقا (فلسفة)

من البدَهيّ أن يكون الفيلسوف، شأنه في ذلك شأن أيّ إنسان عادي، قد عاش تجربة الصداقة، بوصفها علاقة إنسانية ممكنة بل ربما ضرورية ، بحكم حاجة الإنسان إلى الصحبة والألفة والأنس والتآنس . لكن، لما كان الفيلسوف، مع ذلك، إنسانا متميّزا بالضرورة وربما ممتازا، فستكون صداقاته خاصة ومتميّزة لا من جهة بعدها الإنساني فحسب ، بل من جهة أثر البعد « الفلسفي» فيها، كميزة يختص بها الفيلسوف دون غيره. إذ لا يمكن أن لا يكون لهذا البعد أثره في صداقات الفيلسوف بل في علاقاته مع غيره عموما. « صداقات الفلاسفة « ضرب مخصوص بلا ريب من « الصداقات» لفئة من الناس تميّزوا بكونهم « فلاسفة» جمعت بينهم علاقة صداقة. فكيف لا يكون إذن لانشغالهم بالفلسفة أثره في علاقة الصداقة مع غيرهم أو فيما بينهم؛خاصة أن الفيلسوف من حيث المبدأ «صديق» للمدينة ، « مواطن عالمي « وصديق للجميع ؟! يقدّم لنا تاريخ الفلسفة نماذج عديدة لروابط صداقة جمعت بين فلاسفة، بعضها ذاع صيتها وأخرى غير مشهورة. غير أنّ أغلبها إن لم نقل كلّها، كان للفلسفي فيها حضوره البارز، من حيث هو المحفّز الأساسي لوجود علاقة الصداقة هذه، وفاعليتها واستمرارها بل وفيما تشهده من تقلبات وربما انقطاعها حتى، حضورا يختلط فيه غالبا هذا « الفلسفي» «بالشخصي»، لتقترن المواقف الفكرية للفلاسفة بضروب الانفعالات والأحاسيس، وتختلط أحيانا كثيرة بالسلوكات الشخصية ، الحياتية ، باليومي، بأحوال الفيلسوف « فردا» يعتريه ما يعتري سائر الكائنات من فرح وألم ويأس وفشل ونجاح وخيبة وانتصار الخ. ذلك أن « صداقة الفلاسفة « إن جاز التعبير، بغض النظر عن « نسبتها «إلى فلاسفة، لا تختلف في بعدها الإنساني عن سائر « الصداقات «بين البشر. للفلاسفة صداقات مع « علماء وفنانين وشعراء الخ ، أي مع أناس من خارج دائرة « مجتمع الفلاسفة « إن جاز القول. ولهم أيضا صداقات فيما بينهم كفلاسفة. ومن الصداقات الملفتة للانتباه والمثيرة للاهتمام ، الصداقة التي جمعت « فيجنشتين « بـ» برتراندرسّل». وهي مثيرة لأكثر من سبب خاصّة في عناصر التباين الشديد ووجوه التشابه أيضا. وحتى نفهم حقيقة هذه الصداقة المميزة علينا أن نعود إلى السيرة الذاتية لكلا الفيلسوفين لعلنا نجد في هذه السيرة ما يفسر هذه الصداقة « المتينة» والمتقلبة.

برتراند رسّل، (برتراند آرتير وليام) بالمناسبة هو فيلسوف معاصر(ولد يوم 18 ماي 1872 في رافونسكروفت ، في بلاد الغال- وتوفي يوم 3 فيفري 1970) . عرف بدفاعه عن الحريات الدستورية . تتلمذ على الفيلسوف «جان ستيوارت ميل» صديق أبيه. ربته جدته ، وقد صار يتيما في عمر ست سنوات ، تربية دينية صارمة وقد قضى سني طفولته إلى حد 12 سنة في مكتبة العائلة .قارئا لأوقليدس منبهرا بوضوح وصرامة الهندسة . غير أن حياته بدأت «حقا «سنة 1890 حينما ذهب إلى كامبريدج للدراسة ، في كوليج «ترينيتي» .حيث سيصبح فيه أستاذا . ليكتشف» عالما جديدا لمتع لا تنتهي» : الرياضيات والفلسفة والنقاش الحرّ وصداقةألفريد ،. وايتهيد وجورج مور، الذي بتأثيرمنه تخلى عن كل مثالية. وقد كان جيساب بينو GIUSEPPE PEANO» المعلم العظيم لفن التفكير الصوري» والذي التقاه في باريس في 1900، أثره في تحديد أو توجيه بحوثه بإقناعه « بأهمية إصلاح للمنطق في فلسفة الرياضيات». هو أكثر من إصلاح ، هي ثورة تلك التي أثارها سنة 1903» مبادئ الرياضيات والثلاثة أجزاء « برنسيبيا ماتيماتيكا PRINCIPIA MATHEMATICA 1910-1913) الذي كتبه مع وايتهيد. لقد دشّن رسّل طريقة أخرى في الفعل الفلسفي بل ابتكر « بموازاة مع جوتلوب فراج المنطق الصوري المعاصر ؛ وحينما «مَنْطَقَ» «LOGICISE» رسّل كل الرياضيات ،أولى اهتمامه بالأبعاد التركيبية للمعنى وبنيات اللغة. وأحدث « منعطفا ألسنيا» . هذا الابتكار الهام للقرن هو الذي أخذته الفلسفة التحليليّة. وعام 1911 يستقبل برتراند رسّل في كمبريدج من سيكون ، وبفعل تغيير زاوية النظر ، « المبشّر «: لوديغ فيدجنشتين، التلميذ الذي سينتهي إلى « قتل» المعلّم.

لودفينغ فيدجنشتين (ولد في 26 أفريل -1889 وتوفي في 29 أفريل 1951) فيلسوف نمساوي - بريطاني ، اشتغل أساسا بالمنطق ، وفلسفة الرياضيات وفلسفة الفكر وفلسفة اللغة. درّس فيدجنشتين من -1929 1947 في جامعة كامبريدج مع برتراند رسّل. وكان يعتبر من أعظم فلاسفة القرن 20، بل ربما حتى لسائر الأزمان ، رغم أنه لم ينشر سوى كتابا واحدا صغير الحجم لكنه مؤثّر جدا وكثيف المحتوى ، تراكتاتوس لوجيكو-فيلوسوفيكوسTRACTATUS LOGICO-PHILOSOPHICUS» رسالة منطقية - فلسفية» ذات 75 صفحة (1921)، ثم مقالا ونقدا لكتاب ومعجما للأطفال. ولد فيجنشين في أسرة غنية ، وقد تربى في منزل عرف في فيينا باسم « قصر فيجنشتين» . قصرا كان الفن فيه موضوع احتفاء .تلقى تربية من مدربين . ليختار في سنّ المراهقة مهنة « المهندس « . تابع تعليمه في برلين في مدرسة شهيرة وفي عمر ال20 سنة رحل إلى مانشستر لمتابعة بحوثه حول الملاحة الجويّة . ولما كانت هذه البحوث تقتضي كثيرا من الرياضيات ، فقد أعجب بالرياضيات وبقوتها وأناقتها، الأمر الذي جعله لا يهتم بدراسته للمهندسة ليكرّس وقته في دراسة أسس الرياضيات . وهو ما دشّن بدايته كفيلسوف. نصحه رجل المنطق والفلسفة (جوتلوب فراج : 1925-1848) بأن يلتحق برسّل لدراسة المنطق في جامعة كامبريدج . كان بارترند رسّل وهو في سنّ 40 مختصا في المنطق الرياضي . ولذا سرعان ما ارتبط فيجنشتين بأستاذه رسّل بعلاقة صداقة . وقد نصحه رسّل بالاهتمام بالفلسفة بدل الملاحة الجوية . وحينما اندلعت الحرب العالمية الأولى سنة 1914 التحق فيجنشتين بالجيش النمساوي . وفي خنادق الجيش حرّر جانبا من أوّل كتبه ، المعروف باسم:» رسالة في المنطق والفلسفة « وهو كتاب يعالج مسائل جوهرية في المنطق والأخلاق. ظهرت هذه « الرسالة ..» سنة 1922 وعرفت بسرعة نجاحا باهرا. كان فيجنشتين حينها في سنّ 33 . وقد نشر كتابه وهو في أسير حرب في إيطاليا. ثم وقع تحريره وعاد إلى فيينا ليصبح احد ورثة ثروة كبيرة لم يرغب فيجنشتين فيها وسلم نصيبه منها لأخوته وفضل أن يكسب قوته بعمله وبوسائله الخاصّة ... لذلك اشتغل بمهن عديدة منها أستاذا في مدرسة ابتدائية ومهنة مهندس معماري . غير أنه في بداية سنوات 30 انصرف فيجنشتين إلى الاهتمام بالفلسفة . وكان تدريسه في جامعة كمبريدج متميزا .

«الصداقة الكاملة هي صداقة الرجال الطيبين ذوي الفضائل المتشابهة» (أرسطو)

« قل لي أبرأسك أنت تفكّر أم في رأسك؟»
(فيجنشتين)
« كانت صداقتي لفيجنشتين إحدى المغامرات الفكرية الأكثر إثارة في حياتي»
(برتراند رسّل» فكر)

فهو لا يقدم محاضرات ولكنه كان يفكر بصوت عال بإثارة النقاش أحيانا مع الطلبة الذين كانوا يجتمعون حوله على الكراسي وغيرها وكان لا يلبس على شاكلة « الأساتذة» (رسّل مثلا) بدلة وربطة عنق . وبعد كل درس كان يهرع إلى السينما لمشاهدة فيلما لرعاة البقر معتبرا ذلك ضربا من « الاستحمام «الجيد.

تكشف لنا ترجمة سيرة كل من برترند رسّل ولوديفيغ فيدجنشتين عن عناصر تباين وتشابه سيكون لها أثرها في إقامة علاقة الصداقة « بين الرجلين وما اعتراها من تنقلب وتصدع الخ ... فقد كان بينهما فارق سنّ (كان بارترند رسّل في سنّ الأربعين حينما كان مدرسا في جامعة كامبريديج . بينما فيجنشتين ما يزال شابا حينما التحق بهذه الجامعة طالبا ، تلميذا لدى رسّل قبل أن يصبح أستاذا في هذه الجامعة). إذن قامت الصداقة بين الرجلين على أساس التفاوت في السنّ وفي المنزلة العلمية : علاقة الأستاذ بالتلميذ. وقد كان لبرترند رسل وقتها صيته وشهرته كفيلسوف ورجل منطق بينما كان فيجنشتين يتخطى بداياته كفيلسوف « محمّلا بإعجاب شديد بالمنطق والرياضيات خاصّة . وهذا الإعجاب هو الأصل في « الصداقة « بينه ورسل . إذ كثيرا ما تبدآ الصداقة كما يقول أرسطو بـ»إعجاب» ، إعجاب بالفيلسوف « رسّل « ؛ الأمر الذي يفسّر انشداد فيجنشتين إلى « الرجل « أي « رسل» في صفته كفيلسوف ومنطقي ، في اهتمامه تحديدا بالمنطق واللغة ...لقد وجد فيجنشتين في برترندرسّل « ضالته» معرفيا (وتحت تأثير نصيحة « فراج «له (وهو أعظم منطقي في القرن 20) بالانضمام إلى طلبة رسّل في جامعة كامبريديج لدراسة المنطق وفلسفة الرياضيات ، وقد كان رسّل فيهما متميزا مشهورا خاصة بعد نشر كتابه « الحدث» مبادئ الرياضيات « (1910). إن صداقة فيجنشتين برسل كانت بدايتها « الإعجاب» قبل أن تصبح صداقة متينة . وكان المحفّز فيها « المشاركة في « الاهتمام بالمنطق والرياضيات واللغة وهي المسائل التي كان لرسّل قول بارز فيها ؛ بل هو أحد المجدّدين في هذا المجال وصاحب مدرسة باتت تسمّى « الذرية المنطقية» والتي ستصبح قاعدة لنشأة « الفلسفة التحليلية « مع أحد أعلامها « فيجنشتين» . غير أنّ هذه الصداقة بين التلميذ والأستاذ سرعان ما أخذت وجها آخر، حينما بدأت شهرة « التلميذ «فيجنشتين تضرب في الآفاق بمناسبة نشر كتابه « رسالة في المنطق والفلسفة « ، وكشفت عن « عبقرية « صاحبه . الأمر الذي جعل برترند رسّل « يخشى» على مؤلفه « مبادىء رياضية « أن يموت تحت تأثير نقد فيجنشتين « العميق « والدقيق « والمزعج « جدا ، وتحت تأثير عمق وطرافة محتوى « رسالة « فيجنشتين. فقد صرّح رسّل في إحدى رسائله لصديقه « اوتولين مورال « بقوله :» لقد تفتّت جهدي (...) وبلغت قاع اليأس». لقد أصاب فيجنشين أستاذه رسّل في مقتل كما يقال. .وكان لابدّ للأستاذ أن يلتفت إلى هذا « القادم» على مهل ،هذا « الفيلسوف الواعد « الذي جاءه يوما يسأله هل هو غبيّ أم لا ، حتى يهتم بالفلسفة أم بالملاحة الجوية»؟ . لقد أدرك رسّل بوضوح « قيمة» الرجل وشعر أنه « منافس» بل ندّ ، بل قد يتفوّق عليه بالنظر إلى « عمق» تفكيره « وما لديه من « كاريزما» ، بل وقدرته ، وهو ما يزال شابا، على أن يحدث في الفلسفة منعرجا ، قد يجعل من « فلسفة رسّل « شأنا من الماضي. وبالفعل فقد خطّ فيجنشتين « الطريق» لنشأة « الفلسفة التحليلية» التي ، وإن استندت إلى آراء رسّل المنطقية(المنطق الذري) ، فقد رسمت لنفسها طريقها الخاص في باب « المنطق والأخلاق ..» ، وطرحت رؤية جديدة للعالم . من هنا فقد باتت العلاقة بين الصديقين لا تخلو من « الغيرة» والحذر؛ خاصّة أن فيجنشتين لا يتوانى عن نقد

(رسم لـ« إدوارد سورال « لودفينغ فيجنشتين وبرترند رسّل» آرتسي Artsy)

« - هلاّ قلتم لي ، من فضلكم ،إن كنت أحمق تماما أم لا؟

- زميلي العزيز ، لا أعرف.لماذا تطلب منّي ذلك؟

- لأنّه ، إذا كنت غبيّا تماما ، فسأصير رائد طيران ؛ لكن إذا لم يكن الأمر كذلك ، صرت إذن فيلسوفا».

(من حوار بين فيجنشتين وب. رسّل - كامبريدج -1911 بيبليوغرافيا فيجنشتين) .

آراء أستاذه في المنطق واللغة ...بل ويصرّح دون تردّد بأنه « بات لا يفهم آراءه..» وهو الذي كان « معجبا إعجابا شديدا» . وكان لابد لرسّل أن : ينتصر « إن صح التعبير لفلسفته وأن يستعيد « حيويته» بعد « شلله « الفكري المؤقت الذي أصابه بعد قراءته « لرسالة المنطق والفلسفة « لفيجنشتين وتأثره بنقد. وقد وجد رسّل في « فيجنشين « الثاني « ذاك الذي يتجلى في « الفلسفة التحليلية» (فيجنشين الفيلسوف لا « الدارس للمنطق ...» والذي يتحرك في فلك « فلسفة رسّل) ضالته لتبدأ « مرحلة « المواجهة (وجها لوجه) بين الصديقين وذلك بنقد « بعض انحرافات الفلسفة التحليلية ، ليردّ عليه فيجنشتين ردّا عنيفا ، ولتبدأ مرحلة « الخصام « والنزاع بينهما وليدبّ في العلاقة بينهما شيء من البرودة بل من « الكره» نتيجة هذه الخصومة . لقد نقد أخيرا الرصيد « العاطفي» لهذه العلاقة التي بدأت « بودّ» ومحبّة وبإعجاب متبادل . فقد وصف الفيلسوف برترند رسّل صديقه لودفينغ فيتجنشتين يوما بكونه» أحسن مثال لعبقرية بالمعنى التقليدي. لم أعرف له مثيلا ؛ شغوف ، عميق وشديد وذي شخصية مهيمنة «. وعلى الرغم من أن لرسّل ضعف عمر فيجنشتين ، فإنّ علاقتهما سرعان ما أصبحت علاقة ندّية ، وبعد أربعين سنة، وفي ملاحظته في « فكر» (كراس فلسفة) عن نعي موت فيجنشتين ، وصف برترند رسّل صداقته مع فيجنشتين كـ» إحدى المغامرات الفكرية الأكثر إثارة في حياته».

« يؤسفني بشدّة ... أن يكون اعتراضي على نظريتك في الحكم قد أشلّ جهودك».

(« من رسالة لبرترند رسّل بتاريخ 22 جويلية 1913 « (بخط فيجنشتين)

غير أن رسّل لم يكن يخفي (كما جاء في مذكراته) من جهة أخرى « حيرته» إزاء « شخصية « فيجنشتين « التي تبدو له غريبة وغير مفهومة أحيانا . فهو القائل عنه :» يقول برتراند رسل عن صديقه لودينغ فيجنشتين :» لقد قلت له أن يكتب لي شيئا أثناء عُطلِه عن موضوع فلسفي وقلت له بعد ذلك «هل كان أحمق أم لا».

« لقد كان مثاليا ، وتبدو لي أفكاره غريبة ، بحيث طيلة فترة انتداب كاملة لم أستطع أن أقرّر في شأنه هل كان إنسانا عبقريّا أو ببساطة شخصا غريب الأطوار. وفي نهاية فترة انتدابه في كمبريدج، زارني وقال لي : « هل يمكن أن تقول لي هل أنّني أحمق للغاية أم لا؟» فأجبته :» لا أعرف صديقي العزيز. لماذا تطلبني مني ذلك؟ « فقال :» لأنّه إذا لم أكن أحمق للغاية فسأصبح رائد طيران . ولكن إن لم أكن كذلك ، فسأصبح فيلسوفا.»

قلت له أن يكتب لي شيئا أثناء العطل حول موضوع فلسفي وسأقول له بعد ذلك هل كان أحمق للغاية أم لا. وفي بداية فترة العمل الثانية ، جاءني بمقترحه منجزا. وبعد قراءتي لجملة واحدة، قلت له :» لا . لا يجب أن تصبح رائد طيران. فلم يفعل. غير انه مع ذلك لم يكن من السهل التعامل معه. كان يزورني في غرفتي في منتصف الليل وطيلة ساعات، كان يمشي إلى الوراء ثم إلى الأمام مثل نمر في قفصه. كان يقول عند حلوله بغرفي بأنّه سينتحر عند مغادرتها. ورغم مغالبة النعاس فلم أشأ طرده. وفي إحدى الأمسيات ، وبعد ساعة أو ساعتين من الصمت المطبق ، قلت له:» فيجنشتين ، هل تفكّر في المنطق أم في خطاياك؟ فأجابني « في كليهما»، ثمّ عاد إلى صمته.

ومع ذلك فنحن لم نلتقي إلاّ في الليل . كنت أصاحبه في جولات طويلة في الريف حول كامبريدج . وفي إحدى المناسبات شجعته على الدخول إلى غابة مادينغلاي حيث تسلّق شجرة . وبعد أن قطعنا شوطا داخل الغابة ، اعترضنا حارس الغابة مسلّحا وقدم نفسه واحتجّ عليّ في الدخول إلى الغابة والعبث بالأشجار. ناديت فيدجنشتين وقلت له بأنّ الرجل وعد بأن لا يطلق النار إذا ما نزل فيجنشتين في دقيقة.فصدّقني ثم نزل من الشجرة.» (صورة من الذاكرة، القسم 2 ، بعض اللقاءات الفلسفية، ص 23) .

لكن، وبالرغم من نفاذ الرصيد العاطفي لكل من رسّل وفيجنشتين الناتج عن هذه الصداقة وتحوّل علاقتهما إلى خصام ونزاع فكري بالخصوص،فقد قضّى رسّل وقتا طويلا في تشجيع فيجنشتين الشابّ ، لأنّ علاقتهما في البداية كانت قويّة جدّا . إذ كان على رسّل أن يجهد نفسه كثيرا من أجل متابعة الأفكار الجذريّة الجديدة لفيجنشتين عن المنطق، واللغة والعالم. لقد كان فيجنشتين على نحو ما مثيلا لرسّل الشابّ من حيث الشغف الشديد بالمسائل التقنية الصعبة للفلسفة. كان فيجنشتين يشعر أنّه عليه أن يطرح المسائل الجوهريّة عن الطبيعة والهوية ووظيفة المنطق. ولكنه على خلاف رسّل لم يعتقد يوما في أنّه على الفلسفة أن تكون بحثا عن المعرفة الإدراكية أو» عن المادّة» . تتمركز الفلسفة حول مشكلات المعنى لا المعرفة .

سرعان ما أحسّ برترند رسل بهيمنة فيجنشتين - فهو لم يكن فحسب غير مستقرّ مزاجيا وغاضبا من ليونة الطبع لدى برترندرسّل، ولأسباب ليست دوما واضحة، كان لا يرتاح لأغلب أعمال رسّل وخاصة عجزه عن فهم « نظرية الصورة» التي يجدها « صوفية» أكثر من المعنى لدى فيجنشتين..» لا أستطيع فهمه بصواب (هو أي رسّل) إلا إذا أجهدت عقلي إلى أقصى حدود قدرته.»

كان رسّل يسند بقوّة العمل الذي أدى إلى «مقالة في المنطق والفلسفة « التي تحمّس لها فيجنشتين. والتي

فلسفة

يتعلق الأمر فيها بمشروع واعد – بتعيين العلاقة بين المنطق والواقع وتعريف حدود العلم – والذي اعتبر من أهم الأعمال الفلسفية في القرن 20. جاء في « مقالة « فجشنشتين قوله عن هذه العلاقة :»

«يملأ المنطق العالم. وحدود العالم حدوده أيضا. إذن، لا يمكننا في المنطق أن نقول ، يوجد في العالم هذا أو ذاك، لكن ليس فحسب، فلكي نقوله، يفترض ذلك في الظاهر، أن نستبعد بعض الإمكانيات، وهو ما لا يمكن أن يكون واقع الحال، إذ يقتضي ذلك بأن يذهب المنطق إلى ما بعد حدود العالم كما لو كان بمقدوره تصوّرها من الجهة الأخرى أيضا. إنّ ما لا يمكن أن نفكّر فيه، لا يمكننا أن نفكّر فيه، إذن لا يمكننا أيضا قوله» .فجنشتين مدخل إلى»تراتكتاكوس ...» ماي –1922 ترجمة : بيار بيسو)

إن العامل المحوري في دراسة أعمال فيجنشتين هو الطبيعة المتشعّبة لتأويل هذه الأعمال ، مما يؤدّي إلى جملة من الصعوبات في تحديد جوهرها ومنهجها الفلسفي .

ومع ذلك فقد طوّر رسّل رؤيته الخاصّة للأفكار التي قدّمها في كتابه هذا ، ومقدّما جملة من المحاضرات حول المنطق الوضعي في 1918، بينما ما يزال فيجنشتين في معسكر سجناء الحرب في الحرب العالمية الأولى. فقد تطوّع فيجنشتين للانضمام إلى الجيش الأسترالي-النمساوي ، بالرغم من أنه ألْحق ببعثة طبية. يقول رسّل بأن فيجنشتين قد عاد من الحرب وقد تغيّر تغيرا كبيرا ، وأصبح ذي مظهر صوفي وزهدي .

كان فيجنشين يؤكّد على أن أفكاره أسيء فهمها وبالتالي أسيء تقديمها من برترند رسّل ، وقد هذا يكون هذا أحد الأسباب التي تفسر استمرار انقطاع العلاقة بينهما وعدم عودتها بالمرّة إلى سالف عهدها. ثمّ إنّ رسّل قد استوعب بعض أفكار فيجنشتين في فلسفته الخاصّة بنجاح متفاوت. وفي النهاية فقد تخاصم الرجلان ، خصاما شديدا ربما كان محتما ، رغم أننا لا زلنا نجهل أسبابه.

مات فيجنشين في سنّ 62 عاما، متأثرا بمرض سرطان البروستاتا، وكان معجبا إلى آخر أيامه ببرترند رسّل. إذ يقول :» قولوا له بأنّ حياتي كانت رائعة» ويضيف :» لا يمكن أن توجد».

ومهما يكن من أمر صداقة رسّل بفجنشتين وما اعتراها من تقلّبات من الناحية الإنسانية ، فإنّها كانت صورة لعلاقة صداقة كان فيها « الانشغال الفلسفي « ذا أهمية قصوى من حيث أنه ساهم في إثراء هذه العلاقة وتعميقها، وإثراء أفكار أصحابها بل وإثراء تاريخ الفلسفية ؛ بما يسمح به من نقد دقيق وعميق

« إنّ حدود اللغة هي حدود عالمي »
(فيجنشتين « الرسالة المنطقية – الفلسفية»

من شأنه أن يوضح مضامين فلسفية ويرفع اللبس عما غمض منها ويدقق أكثر الخ .. كتب رسّل في «سيرته الذاتية « ما يشبه الاعتراف بأهمية النقد الذي وجهه فيجنشتين لنظريته في المعرفة ، نقدا أربكه ولكنه حمله على مزيد التدقيق والمراجعة . فقد صرّح فيجنشتين بأن نظرية رسّل في المعرفة « خاطئة» .. يقول رسّل مخاطبا السيدة اوتولين موريل :» هل تتذكّرين في ذلك الوقت كتبت الكثير من الأشياء حول نظرية المعرفة التي انتقدها فيجنشتين بأقصر درجا ت الشدّة؟ لقد كان انتقاده (...) حدثا ذا أهمية من الدرجة الأولى في حياتي ، حتى أنه أثّر في كلّ ما قمت به منذ ذلك الحين. كان ما وجدته من صواب في رأيه، جعلني أفقد الأمل في القيام بعمل أصليّ في الفلسفة مرّة أخرى. غنّ اندفاعي محطّم مثل موجة متقطّعة في مواجهة كاسر الأمواج « (من رسال إلى السيد اوتولين موريل عام 1916).

يتضمّن هذا المقطع من الرسالة « شهادة « من رسّل على أهمية وجود فيجنشتين (كفيلسوف) في حياته بل وأهميته « كإنسان» يملك « كاريزما « قل نظريها ، شخصية جذّابة ، غامضة مركبّة يغنم منها كل من يجالسه ناهيك عن صداقته . يقرّ رسّل باعتزازه بهذه الصداقة فيقل :» كانت صداقتي لفيجنشتين إحدى المغامرات الفكرية الأكثر إثارة في حياتي»(برترند رسّل» فكر). وبالمثل فقد كان فيجنشين شديد التمسّك بصداقته لرسّل ، على الرغم من فارق السنّ وعلى الرغم أيضا مّا تثيره هذه العلاقة أحيانا من قلق وحيرة وانزعاج . حيث كان فيجنشتين غير مرتاح لكثير من أفكار « رسّل « بل ويتهمه أحيانا بأنه « لا يفهم أفكاره» ويجد عناء في ذلك . لقد وجد فيجنشتين ربما في رسّل « راع « أبويا خاصة بعد موت أبيه وقد كان شديد الالتصاق به يزوره ليلا ويظل عنده صامتا لساعات كما يقول رسّل ، وكان يشكوه أحيانا أحزانه ورغبته في الانتحار . وفي المقابل وجد رسّل في فيجنشين « حماس» الشباب وكان يرى فيه « فيلسوفا واعدا « ، شخصية فذّة ، بالرغم من انزعاجه احيانا من تصرّفاته المتناقضة وغير المفهومة . لقد عثر رسّل في فيجنشتين على» بذرة « جنون ، جعلته « يحبّه « كما يقول « دولوز. وهذا فضلا عمّا وجده رسل فيه كقارئ وناقد فذّ لأفكاره. لقد كانت شخصية فيجنشتين « مزاجية « ولكنها كانت « مستقلّة» تطلب شيئا أصيلا في الفلسفة» كما يقول رسّل . ولذا قلما تأثر فيجنشتين بأفكار غيره . وكان شديدا على نفسه حينما يكتب يختار كلماته اختيارا دقيقا حتى إذا ما كتبها لم يغيرها . ولعلّ هذا ما يفسّر انه لم يكتب كثيرا خلاف برترند رسّل . بيد أن ما كتبه على قلّته كان له عميق الأثر « لقوته ومتانته وعمقه وخاصّة « أصالته» الفلسفية . يذكّرنا هذا بطينة العباقرة أمثال « بيتهوفن « وغيره ممن يطلبون « المتفرّد « والاستثناء ... كل هذا كان عناصر شدّت رسّل إلى فيجنشتين الذي كان يدرك قدر نفسه ولا يتأخر عن نقد وإبداء رأيه في أفكاره أستاذه دون مجاملة بل بشدّة قصوى أحيانا. وكان رسّل في المقابل لطيفا معه يشدّه يده ويساعده على التقدّم في أطروحاته وخاصة في كتابه « رسالة منطقية فلسفية « والتي بعث منه فيجنشين أولى النسخ إلى رسّل وفراج وهو في المعسكر. كان يرغب ربما في أن يبديا رأيهما فيما كتب لأنّ ذلك يعنيه لقيمة الرجلين لديه وخاصة رسّل ثم لمنزلتهما العلمية البارزة في ذلك الوقت.

الصداقات على وجه العموم علاقة إنسانية يغتني منها كلا الصديقين إنسانيا وعلى جميع الأصعدة . كما يستفيد منها الآخرون أيضا لا بوصفها صورة لعلاقة إنسانية رفيعة فحسب ، بل لما يفيض منها من آراء وأفكار ومشاعر وأحلام الخ... خاصّة إذا ما كانت هذه العلاقة –كما أسلفنا– بين شخصيات « ممتازة «بعبارة برجسون ، فلاسفة وعلماء ... يشعّون بصدقاتهم على الآخرين ، بل على الإنسانية . كثيرا من الصداقات باتت مثالا يذكر ويحتذى به. وحتى إذا ما لم تخل هذه الصداقات من تقلبات وتعثرات وربما انتهت إلى خصومات ونزاعات وقطيعات ... فإنها تظلّ مع ذلك « أفقا» قيميا ننشده ونفضله على علاقات العداوة والكراهية ... فالأصل في الإنسان الميل إلى التآنس ، وفيّ الصداقة « أنس» يبدّد وحشة العزلة والوحدة ويرتقي بإنسانية الإنسان بفعل اللقاء ، لقاء الإنسان بالإنسان.

صورة تتحدّث

عثمان الكعاك

- ولد في 15 أكتوبر 1903 بتونس العاصمة وتوفي في 15 جويلية 1976 بعنابة .
- تنحدر أصوله من الأندلس، تحصل على شهادة " التطويع" من جامع الزيتونة، وهي شهادة تخول له التدريس بالزيتونة كما درس أيضا بالمعهد الصادقي.
- وفي عام 1926 سافر إلى باريس حيث درس بجامعة "السربون" التاريخ واللغات والحضارات القديمة، وعاد بعد ثلاث سنوات إلى تونس، فعين مدرسا للتاريخ ، كما شغل عدلا موثقا للوثائق التونسية .
- وفي عام 1938م عين كاتبا عاما للإذاعة التونسية، ثم سمي بعد الاستقلال حافظا للكتب الوطنية.
- ألّف الكعاك ما يناهز الأربعين كتابا في التاريخ والأدب والفلكلور وعلم اللغات، جلّها مطبوع وبعضها مازال مخطوطا.. ويعتبر الكعاك أول من كتب في شؤون المرأة في تونس حتى قبل الطاهر الحداد، في جريدة "البرهان" منذ سنة 1922، كما ألّف كتابين حول الجزائر، ينتصر فيهما على مزاعم الاستعمار التي ترى أن الجزائر لا تاريخ لها.
- ويجيد الكعاك لغات عديدة غربية : مثل الفرنسية والإنجليزية والإسبانية والألمانية ، وشرقية : مثل الفارسية والهندية ونحوها.

نص لأسامة الرّاعي..

مهرجان ابن سعيد الحجري:

موسيقى الجاز في الافتتاح ومرتضى يشعل مسرح الهواء الطلق

وناس بن يوسف

ليس من السهل افتتاح مهرجان غير دولي بعرض لموسيقى الجاز، لكن هيئة مهرجان ابن سعيد الحجري في بوحجر من ولاية المنستير اختارت الطريق الصعب لتحقق تميّز الدورة الحالية رغم شح الإمكانيات المالية وقلة الموارد والدعم.

اختار محمد الصيّاح ورفاقه أن يكون حفل الافتتاح غير مسبوق في تاريخ المهرجان وكان العرض كذلك، فقد شهد ركح مسرح الهواء الطلق ببوحجر اعتلاء قامة موسيقية تونسية وعالمية أثث الجزء الثاني من عرض الافتتاح وهو الفنان فوزي الشكيلي فيما كان الجزء الأول من نصيب أبناء المعهد العمومي للموسيقى بالمنستير، وكان ذات الركح قد استقبل خلال دوارته السابقة أغلب فناني تونس في الموسيقى والمسرح والغناء كما استقبل فنانين عرب مثل وليد توفيق وسعدون جابر وحمام خيري وغيرهم.

وفي ليلة صيفية غلبت عليها النسيم، انطلقت مساء الأربعاء 26 جويلية 2023 فعاليات الدورة 31 لمهرجان ابن سعيد الحجري بعرض (منستير جاز باند) للمعهد العمومي للموسيقى والرقص بالمنستير بقيادة الاستاذ محمد أمين بن عافية واستضافة الفنان الكبير فوزي الشكيلي الذي أثث الجزء الثاني من العرض في إطار بين المهرجان والمعهد.

الجزء الأول كان مع أبناء المعهد العمومي للموسيقى الذين قدموا مقطوعات موسيقية وأغانٍ من موسيقى الجاز والبلوز تغنّت بها ياسمين الكعلي وآية الهرشي وأميرة عارف مثل "بلاك أرفس"، و"سامر تايم" و"لالاباي اف برد لاند" و"سام داي ماي برانس ويل كام" فضلا عن الأغنية التونسية "على باب دارك" في توزيع جديد.

فنانون شبّان قدموا عرضا جميلا، أثبتوا من خلاله أن المعهد العمومي للموسيقى والرقص بالمنستير يزخر بطاقات إبداعية مميّزة، يمكنها تقديم عروض خاصة بها في المهرجانات الكبرى، خاصة مع تفاعل الجمهور سواء في مهرجان المنستير الدولي أو في مهرجان ابن سعيد الحجري، رغم خصوصية الموسيقى التي يقترحونها على المتلقي.

أما الجزء الثاني من العرض فقد كان بإمضاء "الجازمان" التونسي فوزي الشكيلي الذي كان مصحوبا بأربعة عازفين بينهم ابنته الفنانة سلمى الشكيلي التي عزفت على البيانو وأدت عددا من الأغاني بالإنجليزية وأغنية باللغة البرتغالية في نمط البوسا نوفا (BOSSA NOVA) للفنان البرازيلي الشهير أنطونيو كارلوس جوبيم الذي أبدع وأضاف الكثير لهذا النمط الموسيقي وجعله محل اهتمام وإعجاب على مستوى العالم.

فوزي الشكيلي قدم عددا من المقطوعات الموسيقية من بينها "مالوف فانك" من ألبومه الأول و"TANIT ET MOI" فضلا عن ارتجالات في العزف تفاعل معها جمهور المهرجان.

وتواصل مهرجان اين سعيد الحجري مع عرض مرتضى يوم 28 جويلية، حيث أشعل الفنان الشاب مدارج مسرح الهواء الطلق الذي غصّ بمُعجبيه من مختلف الأعمار.

ولما يقرب من ساعتين، أدّى مرتضى الفتيتي عددا من أغانيه التي ردّدها الجمهور معه فضلا عن مقاطع لكوكب الشرق وميادة الحناوي.

مرتضى أضفى على العرض مسحة من الجمال بتواصله مع الجمهور بطريقة فيها كثير من المحبة المتبادلة، ولم تثنِه بعض المشاكل التقنية من مواصلة العرض وإعادة بعض الأغاني نزولا عند رغبة الجمهور الذي ظل يغني ويرقص لآخر لحظة.

وقدمت سماح الدشراوي عرضها المسرحي "ما عادش" يوم 29 جويلية، فيما كان الموعد مع مسرحية "الدار الكبيرة" يوم 30 جويلية، ويوم 31 جويلية مع عرض للأطفال "الطيبون والطامعون" ثم عرض سينمائي اليوم 01 أوت فيكون ما يسهر جمهور بوحجر مع عرض جنجون يوم 02 أوت، ويكون يوم 03 أوت مع عرض مالوف من ليبيا في إطار التعاون الدولي، أما الاختتام فيكون مع يوم العلم.

المدينة العتيقة بالقيروان صرح حضاري وتاريخي وتُراث عالمي يحتضر

مساكن خَرِبة ومعالم مهددة بالسقوط

نجيب زرّوق _ باحث من مدينة القيروان

خريطة مدينة القيروان ومحيطها

صورة جويّة جامع عقبة بن نافع والمدينة العتيقة

يمثّل التراث بشقيّه (مادي ولامادي) ذاكرة وتاريخ الشعوب ويمكن تعريف هذا التراث على أنّه باكورة إنتاج السلف الثقافي والحضاري حيث تتجسد فيه خبرة ومجهود السنين الطوال وربّما القرون ليصل لنا موروثا جاهزا معلم كان أو مخطوط ، طعام ، موسيقى إلخ ... وبالتالي فإنّ التراث كمفهوم هو نتاج إنساني مشترك وأداة تواصل وتفاعل بين عدّة أجيال ... في وقتنا الحاضر يجابه التراث (المادي) عدّة مشاكل حيث ينظر إليه بعين الإزدراء والإستهتار أو مايمكن أن نسميه القطيعة بين الأجيال الحاليّة والأجيال الماضية ، سنحاول التطرق في هذا المقال إلى المدينة العتيقة بالقيروان بما تمثله هذه المدينة من رمزية تاريخية وبما تنفرد به من معالم ذات قيمة أثرية وحضاريّة هامة أصبحت تعاني من الإهمال

المدينة العتيقة بين الأمس واليوم

على إثر تأسيس القيروان على يد عقبة بن نافع سنة : 50 هـ / 670 م تسابق العرب الفاتحين (وهم قبائل من قريش واليمن) لبناء دورهم ومساكنهم حول المسجد الجامع وبذلك بدأت تتكون شيئا فشيئا النواة الأولى للمدينة التي اندرست معالمها بسبب تعرضها للهدم على يد الوالي المهاجر بن أبي دينار سنة 55 هـ إلا أنها عادت مع عقبة بعد توليه الإمارة ليعيد بناءها مرّة ثانية ومنذ ذلك العهد سوف تبقى مدينة القيروان بمكانها لا تتحول عنه .

لقد ظلت القيروان تاريخيا مرتبطة بمدينتها لا تذكر إلا معها فهي صفة ملازمة لها دائما حيث تقاسمت معها مجريات الأحداث بحلوها ومرّها فقد عاشت المدينة العتيقة (أو كما يطلق عليها البلاد العربي أو حومة الجامع) عديد التحولات والوقائع التاريخيّة وبقيت مسايرة لتلك الأحداث شبرا بشبر ، حيث جابهت المدينة كوارث عدّة وإضطرابات سياسيّة بداية من فترة الولاّة مرورا بتأسيس الإمارة الأغلبيّة يلي ذلك الفترتين الفاطميّة والصنهاجيّة وصولا إلى الفترة الحسينيّة فقد استطاعت المدينة الصمود رغم المحن وبقيت شامخة إلى اليوم فيما إنهارت تلك المدن الأميريّة المنافسة لها وهي (العباسية ورقادة وصبرة المنصورية) وأصابها الخراب والمدينة العتيقة وإن تغيّر محتواها من الداخل وأزيلت مساكنها بفعل صيرورة الهدم التعسفي جرّاء ما لحقها من نكبات أو وما لحق بناءاتها من تجديد بفعل الزمن وتقادم السنين (علما وأن مستوى مدينة القيروان إرتفع بتواصل البناء والردم) إلا أن المدينة مع ذلك بقيت صامدة وأبقت

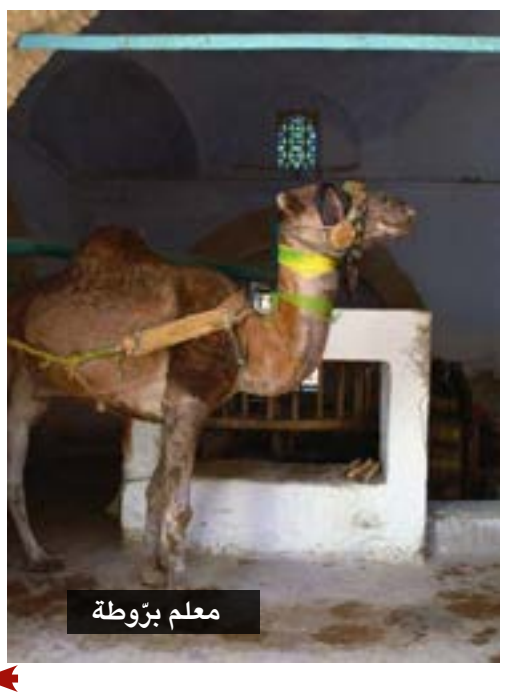
معلم برّوطة

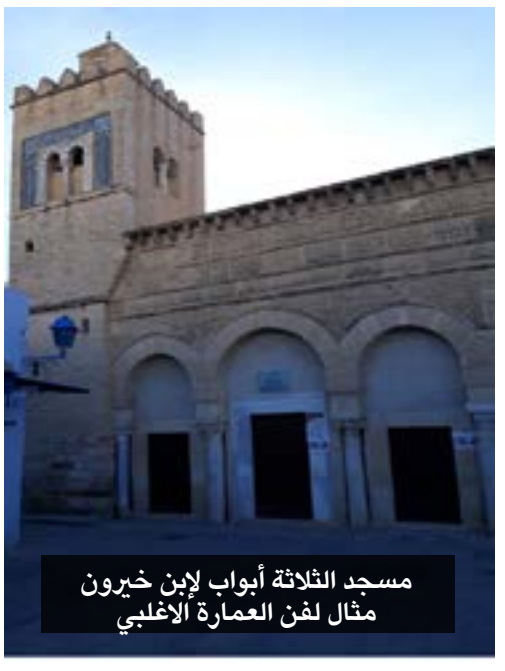
مسجد الثلاثة أبواب لإبن خيرون مثال لفن العمارة الاغلبي

أبواب منازل تقليديّة بالمدينة العتيقة حومة الباي

زنقة بودن (حومة الباي) لاتزال محافظة على الطابع التقليدي

منزل الفقيه عبد الله بن أبي زيد

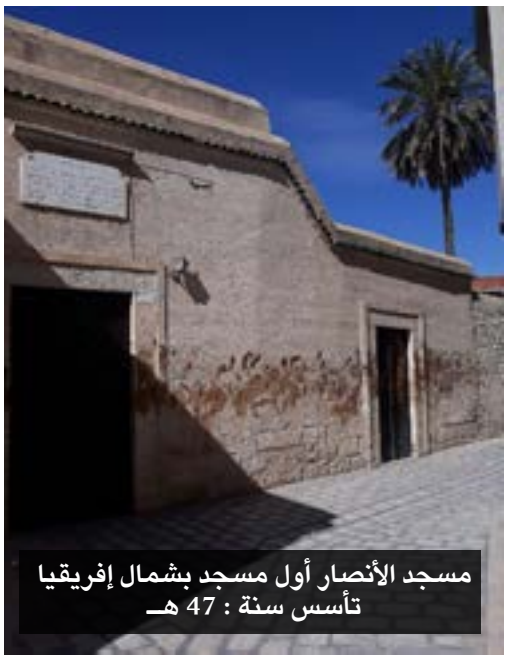
مسجد الأنصار أول مسجد بشمال إفريقيا تأسس سنة : 47 هـ

حمام الزغبار

دار حرّان للضيافة حي الخضراوين المدينة العتيقة

لنا عددا لا يستهان به من المعالم الخالدة والمتنوعة التي تشهد على عراقتها ومثلت حقا متحفا حيّا للفنون وللعمارة الإسلاميّة تجمع بين مساجد وأزقة وحمامات وأسواق حيث تتفاوت من حيث بعدها الزمكاني منها ما يعود إلى منتصف القرن الأول هجري / السابع ميلادي إلى غاية القرن الثالث عشر هجري / التاسع عشر ميلادي وتتوزع هذه المعالم في تناسق جميل بين أزقة المدينة ودروبها مثل جامع الأنصار الذي أسسه الصحابي رويفع بن ثابت الأنصاري سنة : 47 هـ / 647 م في حومة الأنصار(أو حومة الشرفاء) وذلك قبل أن يختط عقبة بن نافع جامعه ويعود بناء الجامع الكبير إلى الفترة الأغلبيّة وتحديدا على يد زيادة الله الأول خلال سنة : 221 هـ / 836 م وعلى إمتداد خمس سنوات قام بهدم الجامع بأكمله وأعاد بناءه على شكله الحالي الذي نراه عليه اليوم ، والجامع الأعظم يعدّ فخر العمارة الإسلاميّة بشمال إفريقيا والمصدر الأساسي الذي إقتبست منه العمارة بالمغرب والأندلس عناصرها الزخرفيّة والمعماريّة والأمر ينطبق كذلك على صومعة الجامع التي إمتد تأثيرها إلى مساجد المغرب والأندلس وصولا إلى مآذن مصر وظهر بداية مع عمائر الفاطميين الدينية بمدينة القاهرة(1)

ويمثل كذلك جامع الثلاثة أبواب أسسه محمّد بن خيرون المعافري الأندلسي (252 هـ / 866 م) الذي يعتبر أقدم واجهة منحوتة وصلت إلينا من الفن الإسلامي ويعتبر من الشواهد النموذجية لمدرسة القيروان المعمارية التي تتجسد من خلالها الملامح الأولى للفن الزخرفي الأغلبي، ومن المعالم الأخرى نذكر الحمامات القديمة على غرار : حمام ثريا (نسبة لعائلة الصادق ثريا فنان قيرواني مشهور) وكان يعرف سابقا بحمام الجزارين كان قائما منذ القرن الثالث هجري وحمام سيدي عبد الله المنسوب إلى الفقيه عبد الله بن أبي زيد من القرن الرابع هجري وكذلك حمّام الزغبار يعود إلى القرن السابع هجري وقد عاش بين ظهراني المدينة كبار الشخصيات القيروانيّة مثل إبن الجزار الطبيب المشهور الذي كان أول من أدخل الطب إلى أوروبا عن طريق كتابه زاد المسافر وشاعرا القيروان إبن رشيق وإبن شرف والشاعر الضرير علي الحصري صاحب قصيد ياليل الصب متى غده والكاتب الماهر إبراهيم الحصري صاحب التصانيف المليحة من جملتها كتاب (زهر الآداب وثمر الألباب(2)) وحملت المدينة رفات كبار الشخصيات العلميّة مثل الفقيه عبد الله بن أبي زيد المذكور آنفا وداره لاتزال على حالها وكذا مسجده النّاقة الذي ينسب له وشيخ المالكيّة في زمانه أبوعمران الفاسي دفن بداره في حومة الجامع ومن الزناقي : زنقة المذبوح وزنقة الأندارية نسبة للقاضي الأنداري الأندلسي ومن الأسواق سوق المواجل والحدادين وبئر روطة وهي من أجل وأقدم الآبار الماءيّة بمدينة القيروان إلى جانب بئر تكفة وكذلك دار بوراس في حي الصدادمة وغيرها من المعالم الأخرى وهذه المعالم تعطينا من دون شك مثال تقريبي للمدينة الأم في صورتها الأولى التي كانت عليها منذ تأسيسها وهي تمثل بذلك تواصل وتجدد للمدينة في علاقة بين الأمس واليوم ولأن المدينة العتيقة هي روح القيروان وقالبها النابض الذي يتجسد من خلاله العمق الحضاري لفن العمارة العربيّة الإسلاميّة وتنصهر فيها ملامح العمارة القيروانيّة (الأغلبيّة) هذه الثروة في فن العمارة والمعالم التي تحتكم عليها المدينة تفسر إختيارها من قبل اليونسكو عام 1988 لتصنف ضمن قائمة التراث العالمي وتحرز بالتالي على خمس من ستة نقاط حسب معايير التقييم الدولي لتحتل بذلك المركز الثاني عالميا بعد مدينة فلورنسا الإيطاليّة .

والمدينة العتيقة في صورتها الحاليّة اليوم لا تمثل سوى جزء صغير من المدينة القديمة فقد تم إختصار السور القديم (بناه عبد الله بن الأشعث سنة 146هـ / 763 م يفتح على عدّة أبواب 14 بابا وذلك لتأمين المدينة من الأعداء) بسور جديد لا يغطي إلا عشر مساحتها الأصليّة التي كانت عليها عند أوجها وهي عبارة على نسيج عمراني شكل مستطيل شبه منحرف مساحته إثنان وخمسون هكتارا وطوله ألف متر ومعدّل عرضه خمسمائة متر تلك هي أبعاد المحاور الكبرى القائمة في المدينة حسب الإتجاه شمال جنوب وشرق غرب وترسم المدينة محورا يتجه من الشمال إلى الجنوب ويصل بابي المدينة الرئيسيين (باب تونس وباب الجلادين) وينفتح على مدخل الأسواق التي تحتل قلب النسيج العمراني ، أما الأنهج الرئيسيّة فتحدها فروع ينته بعضها إلى أزقّة غير نافذة وبقدر ما نقترب من الجامع الأعظم تتفرع بنية المسالك أكثر فأكثر أمّا داخل النسيج العمراني ذاته فبطحاء واحدة متميّزة في قلب المدينة هي بطحاء الجرابة أو ساحة زرّوق أمّا المدينة ذاتها فهي متكوّنة من عدّة أحياء (حومات) مثل (حومة الجامع) و(حومة الباي) و(حومة الصدادمة) والمسكن في حدّ ذاته إمّا أن يكون دارا أي بيتا ذا صحن يلاصق غيره أو علويّا أو دكّان أو حتّى مخزن وتمثل نسبة المساكن أكثر من نسبة 80 % ويوجد بالمدينة العتيقة أكثر من 86 مسجد و84 ضريحا و55 صاباط (وهو قوس معقّف يجمع بين مجموعة من المساكن) ، وبغرب المدينة العتيقة وشمالها الغربي تمتد أرباض القبيليّة والجبليّة وجلاص وهذه الأرباض هي إمتداد تاريخي للمدينة وتحمل هي الأخرى معالم غنيّة يتجلّى من خلالها خصوصيّة وعراقة المكان .

مساكن ومعالم في حاجة إلى الصيانة

مدينة كهذه تزخر بهذا الكم من الكنوز الأثريّة تعيش في حالة من الإهمال والفوضي هذه القلعة التاريخيّة والصرح الذي بني وتهدّم عشرات المرّات هذا المكان الذي يزخر بعبق التّاريخ أصبحت اليوم بعد أن هجرها أغلب سكانها وهم

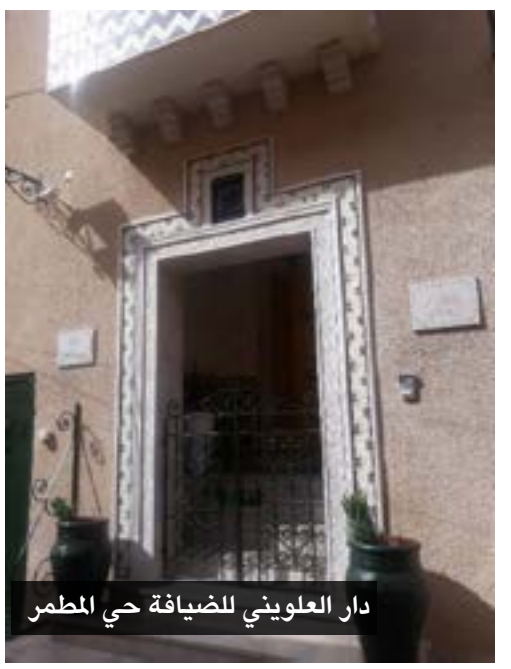
دار العلويني للضيافة حي المطمر

مطعم عبد الرحمن زرّوق

منازل خربة

منزل بمواصفات عصريّة في المدينة العتيقة (حومة الأنصار)

سوق المواجل من معالم المدينة الآيلة للسقوط

نزل مرحلا

من العائلات القيروانيّة الأصيلة التي يعود بعضها إلى القبائل العربية التي دخلت إلى شمال إفريقيا مع الفتوحات الإسلاميّة وإستقروا بها على غرار عائلة صدام اليمني وأبو راس الهُذلي والعواني الشريف والرماح القيسي والعلاني الأنصاري وعظوم المرادي حيث فضل بعضهم الهجرة ومغادرة المدينة وآستطابوا العيش في مدن أخرى لأسباب مختلفة وآستبدلوا منازلهم التي تحمل رائحة الجدود واستعاضوا عنها بمساكن عصريّة فيما بقيت منازلهم داخل السور في حالة يرثى لها وكأنها تناديهم بالعودة إليها ولكن لا حياة لمن تنادي فلا هم سكنوها ولا هم قاموا بترميمها حيث أصبحت المدينة مرتعا لكل من هب ودب من النازحين الجدد فعندما تتجول بين أزقة المدينة العتيقة تعترضك تلك المباني القديمة المتداعية للسقوط وما أكثر تلك الخرب وأنت تنظر إليها بكل حسرة وأسى إلى كثرة المنازل المهجورة التي تحمل ذكرى السنين بل قرون من التاريخ وكأنك في مدينة للأشباح وينبه السيد مراد الرماح (شغل سابقاً منصب مدير المعهد الوطني للتراث بالقيروان ورئيس «جمعية صيانة المدينة «) إلى خطورة وضع المدينة العتيقة قائلاً في حديث مع الأناضول إن «النسيج المعماري يتعرض إلى هجمة تفقد قيمته وأضاف أن أكثر من 100 مسكن فقدت صفتها التراثية بعد ثورة 14 يناير/كانون ثان 2011 وتعرضت للنهب ، مشيرا إلى وجود تهديد محدق بالمدينة العتيقة، جراء الهدم، وإعادة البناء بمواد عصرية، دون استشارة خبراء التراث كما لفت إلى أن المدينة العتيقة حصلت على جوائز عديدة، نظرًا لمحافظتها على أصالتها وتقديرا لقيمتها التاريخية كما شدد على ضرورة المحافظة على النسيج المعماري للمدينة، داعياً إلى إعادة بناء المنازل بمواد ملائمة للخصوصية التراثية، وعدم البناء بمواد حديثة وحذر من خطورة استمرار مخالفة تلك المميزات مستقبلاً، قائلاً : «بعد 40 سنة سوف لن نجد بهذه المدينة أي منزل تراثي، ولا أي منزل محافظ على أصالته(3) .

وإجمالا فالمدينة العتيقة أصبحت في وقتنا الحالي مقسمة على ثلاثة أقسام القسم الأول : مساكن قديمة لا يزال أصحابها محافظين على النمط التقليدي في البناء ، القسم الثاني عبارة على منازل خربة لا حياة فيها بعضها تهدم والبعض الآخر آيل للسقوط أما القسم الثالث : بناءات حديثة شوهت محتوى المدينة العتيقة وأصبحنا نشاهد دورا ومنازل على الطراز المعماري الحديث لا تمت بأي صلة إلى الطراز المعماري العربي الإسلامي حتى اللون الأخضر الذي يميّز واجهات المنازل والمساجد بالمدينة العتيقة استبدل باللون الأزرق الخاص بجهة سيدي بوسعيد وهذا الواقع المؤسف ربّما تلخصه أغنية : (المدينة القديمة) للفنان المغربي نعمان الحلو التي يشكوا فيها تغير ملامح مدينته فاس قائلا :[عمارات في الليل تبنات] بفعل التحديث في البناء وهي تبرز تشابه الحال في المدن العتيقة بالمغرب العربي وإلى كم الإستهتار الحاصل عند المواطن العربي وتعامله بدونيّة مع التراث الذي يمثل هويته وإنتمائه .

من المعالم الهامة المهددة بالسقوط داخل المدينة نذكر : دار الإمارة للوالي السّابق القايد محمد المرابط (وسط السوق) وهي تحمل خصائص فنيّة ومعماريّة تعود إلى نهاية القرن 19 وهي عبارة على تحفة معماريّة نجدها اليوم متداعية للسقوط وكذلك سوق المواجل ونزل مرحلا (في الأسواق العربي) ونشير أيضا أنّه فقدنا في الآونة الأخيرة معلم هام وهو مقهى عرّاك تأسس سنة : 1914 بقي محل نزاع بين الورثة ليتحول في الأخير إلى محل لبيع المجوهرات وحمام السوق هو الآخر معروض للبيع وأخشى ما أخشاه أن يتعرض لنفس المصير أما بالنسبة للمعالم الدينيّة فهي الأخرى في حالة كارثيّة فالمسجد الجامع بحاجة ماسة إلى الترميم (كما أخبر بذلك السيد فتحي البحري المدير الجهوي للتراث بمدينة القيروان) كما نذكر بعض المعالم الأخرى خارج الأسوار مثل دار القايد عمر المرابط التميمي في ربض الزاوية وزاوية سيدي عيسى بحومة القرقابيّة تهاوت قبتها منذ سنوات ومقام سيدي الرنان بربض الرنان سقط كليّا في ظل صمت تام من وزارة الثقافة ومعهد التراث بالقيروان .

التراث مسؤوليّة من ؟

إنّ ثقافة الإعمار والتشييد وبناء العمران دليل على تقدم وإزدهار الدول في سلم الحضارة الإنسانيّة والمدينة هي عنصر حي ينشأ ثم ينمو ويترعرع كالبشر في صلب الدولة ويمكن أن يصيب المدينة الخراب متى بلغت الغاية في الترف وينهار عمرانها ويندرس بنيانها وهي مرحلة نهاية الدولة كما يقول إبن خلدون(4) ومن ضمن العوامل الأساسيّة الأخرى التي تشكل خطرا على العمران هو الإهمال وعدم تعهد البنيان بالصيانة إذن كيف السبيل لنحمي تراثنا أو بالأحرى من المسؤول على حماية التراث ؟

يجب القول ختاما أن التراث العمراني أو المعماري تحديدا يعكس من دون شك هويتنا وتاريخنا وتجذرنا في هذه البلاد على مرّ الأجيال ولا مجال للتفريط فيه تحت أي داع من الدواعي ومهما كانت الأسباب وبالتالي فالاهتمام بالتراث لا يقتصر على جهة معيّنة كانت وزارة ثقافة أو معهد تراث إنّه مسؤوليتنا جميعا نعم مسؤوليّة مشتركة يمليها علينا واجب الإنتماء إلى الوطن والوفاء لذاكرتنا أليس التراث هو جزء من هذه الذاكرة التي بإستمرارها إستمرار لهويتنا وتاريخنا ثمّ أليس في خراب هذا التراث محو لجزء هام من محصلة عمارة الأجداد وبالتالي محو تاريخ أجيال بأكملها ، يقول الكاتب والروائي ميلان كونديرا: (أول خطوة لإستئصال شعب هي محو ذاكرته عبر تدمير كتبه وثقافته وتاريخه) ربّما يحلينا هذا القول إلى التأمل في معنى الإستئصال وبالتالي الخلوص منه إلى معنيين الأول : إستئصال خارجي ممنهج خاضع للإستعمار الذي يملي علينا ثقافته المشوبة برواسب الحداثة البغيضة والثاني إستئصال داخلي كنا نحن أول المساهمين فيه (حكومة وشعبا) وذلك بإسهامنا في هدم وتدمير تراثنا الذي يمثل ذاكرتنا وتاريخنا بأيدينا بدون وعي منا بقيمته إذن فقد آن الآوان بأن نتصالح مع أنفسنا ونعود إلى العناية بتراثنا وتثمينه وليكن شعارنا «تجديد البنيان إحياء للعمران» على حد قول أحد البناءين القيروانيين يبقى علينا لكي نجابه هذا الواقع المرير الذي نعيشه واقع يرفض الأصالة ويرحب بالحداثة تلك الحداثة التي ألغت معها كل ماهو أصيل وجميل وحتى نكون في مأمن من كل مكروه يصيب تراثنا وحتى لا نبقى ننتظر الهبات ونستجدي المساعدات الوافدة من جهات وبلدان خارجيّة خاصة في ظل غياب ميزانيّة خاصة من الدولة لترميم التراث وصيانته وحتّي يتسنّى لنا الإحاطة وتثمين ما تبقى من المباني والمعالم وصيانتها من ذلك التيار الجارف من البناءات والمساكن العصريّة ، أقترح لذلك أولا :

ـ إنشاء صندوق خاص للتبرعات تجمع فيه الأموال ويكون تحت إشراف هياكل محليّة خاصة تعود عائداته لترميم وصيانة المساكن الخربة والمعالم .

ثانيا :

ـ الإستثمار في مجال السياحة الثقافيّة من خلال تهيئة المساكن القديمة وهو في الحقيقة يعتبر من أحسن التوجهات التي يمكن من خلالها أن نحافظ على مقومات عمارتنا الإسلاميّة ورصيدنا المعماري شكلا ومضمونا وأود أن أشير هنا إلى بعض المحاولات الفرديّة لأشخاص قاموا بتحويل منازلهم إلى دور للضيافة ومطاعم بعد تحسينها ونذكر مثال على ذلك دار القايد عبد الرحمن زرّوق وهو منزل عتيق تمّ تحويله إلى مطعم سياحي ودار حبيبة دار ضيافة ومطعم ودار حرّان وهي دار ضيافة ومقهى عربي ودار حسين العلانّي ودار العلويني ودار دوجة وهو منزل عتيق فتح أبوابه للملتقيات والندوات الثقافيّة والعلميّة ودار المرابط الغرياني تم تحويله إلى متحف ونأمل أن يسير غيرهم من المستثمرين على نفس المنوال وأنّ تتظافر كافة جهود المجتمع المدني والجمعيات على غرار جمعيّة صيانة المدينة بالتوعية والتحسيس ومن ثمّ عودة العائلات إلى ترميم مساكنهم وفي ذلك عودة إلى الأصل والجذور الأولى لنحمي بذلك ما تبقى من تراثنا الذي تلفّه مخاطر عولمة الإستلاب الثقافي من كل جانب ونحن نأمل بذلك أن تصبح المدينة العتيقة مستقبلا مسلك سياحي مثلما ماهو معمول به في بعض المدن الأسبانية قرطبة أو غرناطة ...

المصادر والمراجع :

1) مدرسة القيروان المعماريّة وأثرها في عمائر القاهرة الدينية حتى نهاية العصر المملوكي البحري ياسر إسماعيل ص : 105 الندوة العلمية الدولية الثانية القيروان وجهتها جامعة القيروان 6 ـ 8 مارس 2006 كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان قسم علم الآثار .

2) ورقات ص : 220 ج : 2 .

3) الحياة/-المدينة-العتيقة-بالقيروان-التونسية-تاريخ-الماضي-يشكو-مخاطر-اليوم/WWW.AA.COM.TR/AR HTTPS://

4) إبن خلدون المقدّمة ص : 130 دار صادر بيروت ـ لبنان طبعة ثانية 2009 .

جِنّي نَنّي: «فيلمُ هُويّةٍ» للمخرجَ معاذ بلعيد

منذر العيني - كاتب

ما تفتأ السّينما التّونسيّة تتلقّفُ إيقاعاتِها المتعدّدةَ صورًا وحكاياتٍ، موسيقاتٍ تتوالدُ أو تتولّدُ من وحي لحظتها، شخوصًا مرئيّة تفوق الواقع والتّخييل، حركاتٍ تعبيريّةً متنوّعةً ترمي بالرّمزِ إلى الرّمزِ ولا يحيطُ بها تأويلٌ مفردٌ، هي هكذا تتعالقُ في الشّبيهِ والمشتبهِ تحدِثُ شيئًا ما، مازالَ البحثُ يجري لكي نتتبّعَ صيرورتهَ،مسيرةَ حداثة تونسيّة تقيمُ في المنعرجِ دائما بآنتمائها المتداولِ بين التراثِ والمعاصرة، متجاسرةً على الحضور في العصرِ.

العنايةُ هذهِ المرّةَ بفيلمٍ وثائقيٍّ للمخرجِ: معاذ بلعيد: وهو متحصّلٌ على دكتوراه في جماليّات وممارسات الفنون وهومن الشبيبة الجديدة الّذين دَرَّسُوا بمختلف معاهد الفنون الجميلة في تونس حول تقنيات التّأطير التّصويري، وقد أنجز عديد الأعمال التّصويريّة المشتركة والفرديّة أهمّها هذا الفيلم «جنّي ننّي»ـ « أعمال تصويريّة مع ثلّة من الفنّانين التّونسيين «ـ « شرائط وثائقيّة : تكرونة/ فستان ساسيّة/ فيلمه الجديد «قرلّو» ... عنايةٌ تفرضُ جدواها لنفتح أسئلةً جريئةً تفتحُ مجراها بين عديد القضايا انطلاقا من الموضوع وصولا إلى التّقنية ومنهما إلى البنى الفوقيّة الأساسيّة الرّؤيويّة الّتي هيّأت للمشروعِ ونفّذتهُ ومن خلالها نطلُّ على ملامحه، هويّتهِ تترسّخُ في جداول الصّورةِ الفنيّة الّتي تسم أنطولوجيا الإنسان من يوم لآخر لتطرح : هل الإنسانُ كائنٌ مصوّرٌ؟هل الصّورةُ لغةٌ ؟ هل الموسيقى صورةٌ؟ هل تفي الصّورةُ الفتوغرافيّة بالغرضِ؟ كيف يسند الخطابُ تأطيراتهِ على الرّكح؟ ألا يكون الوثائقيُّ وجها آخر للتّخييل؟أو يفوقهُ؟كلّ هذ الأقواس وغيرها تظلُّ مفتوحةً في منجزه هذا وقد قَدّ مغامرتهُ من القارعة، من الرّصيفِ ينحتُ وجههُ الثّقافي، حالتهُ الهامشيّة الّتي تتصدّر المركز من خلال الصّورةِ والصّوت، مسرحةً مغايرةً تنبضُ دمها الحيَّ حتّى تتعالى الإنفعالاتُ وتسمو حركة التّراجيديا.

«جِنّي نَـنّـي» فيلمُ هُويّةٍ للمخرجِ معاذ بلعيد، تسعفهُ في ذلكَ مهارتهُ في حَمْل الكامرا على التّعبيرِ على إتاحةِ الفرصة أنّ السّينما ليستِ الصّورةَ فقط، هي هذا وأكثر، هي الإيقاعُ المخصوصُ بكلّ تجليّاتهِ الباطنيّة والظّاهرة. وقد تطرّق إلى المسكوت عنه، كـتيمةٍ أساسيّةٍ محوريّة يتحرّكُ حولها التّصوير والأداء.

وثائقيّةُ معاذُ لا تنحازُ إلى الجاهزِ، إلى التّسجيلِ، إلى الرّوتينيِّ من الحِراكِ إلى تركِ الحابلِ على الغارب، هي المفكّرُ فيهِ أوّلاً وأخيرًا، سنواترها بالمتابعة حتّى نستشفّ حركةً مغايرة لدى هذ المصنّف من المخرجين، يـَخرجُ عن العادة في جدليّةٍ من الأخذِ والردّ من الرصد والإشعاعِ تتنازعهُ مقولاتٌ جماليّة تستعير من بعضها البعض، تنفسّهُ الّذي بدأ يقعُ على العالمِ والأفكارْ: أصواتٌ متغايرةٌ، تسارعٌ وهدناتٌ، تصاريفٌ من شتاتِ الرّوافدِ مازالت ترسبُ تحفرُ في ذاكرتهِ السّينمائيّةِ، تجريبٌ في التّعامل مع الزّوايا والمنحنيات، تدارسٌ مع الممثّلةِ قبلَ الخطابات، سيميائيّاتٌ من ألاعيب الكامرا تتراقص بين الإضاءاتِ والظّلال....

جنّي ننّـي حكايةٌ متواترةٌ في مجتماعاتنا العربيّة تروي قصّة طفولةٍ معطوبةٍ اِنقادت إلى نزوعٍ نفسي حرّ تتلقّفهُ ال«هو» من كلِّ سيرةٍ وجانبٍ، تبدأُ الحركةُ من شَبهِ كهفٍ وهما يدخنّانِ سيجارةً مشتركةً، قصّتهما عن مغامرتهما في أمكنةٍ متعدّدةٍ تختزلُ في مكانٍ واحدٍ، كانا ينجوانِ بنفسيهما إليهِ فيرصدان حياتهُ ، مجيئ الزوّار من مُندسّةٍ وروّادٍ كانوا يحجّون إليهِ للرّذيلةِ، أو للفضيلةِ يستحسنانهِ لخصوصيّتهِ التصوّفيّة البعيدةِ، كشأنِ أماكن في كلّ قرى العالم، هي ملجأٌ لهؤلاء يدخنّون يعلنون خروجهم عن القطيع يسرفون في جنونهم أو يمدحون صراخهم فيه، يُـمْضون حيواتٍ مخصوصةً يعسرُ أحيانًا تعريفها،ألعابٌ مزدوجةٌ من فنون الجنّةِ أو الجحيم: قمارٌ، ضحكٌ خلاسيٌّ، أو ترادفٌ من ملذّاتٍ مسروقةٍ من حياةِ عدمٍ، كما لو أنّنا إزاءَ مخطوطٍ تصوريٍّ روائيٍّ محفّزٍ على التّأويلي بفعلِ الضّرورةِ والإنشادِ، المكانُ أمكنةٌ: تتسارعُ الموسيقاتُ، الأجراسُ، المتواتراتُ من عجلةِ الفيلم تتراصفُ في المهمّشِ من النّوتاتِ النّاتئةِ، ليسَ من تأويلٍ غيرَ ما تعمّدهُ معاذ من أن يبسطَ أو يوّزع تحديقهُ في جوانبَ مخفيّةٍ من حركةِ الطّفلينِ تتعابثُ بالوقتِ بالأزمانِ، لا تلتئمُ إلاّ بالمغادرةِ من وقوفٍ إلى آخرَ حتّى يبلغا آخر المطافِ وصولهما إلى نفس نقطةِ الإنطلاقِ، بداية حادثٍ أو حادثةٍ قد تنتهي أخيرا بالموتِ أو بحياةٍ أخرى وراء التأويل وقد اِنفرجُ المنغَلقُ أو الكهفُ من مكانٍ مظلمٍ إلى أنوارٍ بدأت تظهرُ في نهايتهِ .

جنّي ننّي: تصريفُ مخرجٍ خَبرَ هذه الحياةَ في طفولتهِ،في قلعتهِ الكبيرة من أحياءٍ تحتَ الشّمسِ تدورُ في طفولةٍ حيّةٍ جريئةٍ بين الأزقّةِ والمتنفّساتِ، حياةً في مدوّنتهِ السّينمائيّة منذ مقتطفاتِ طفل «تشارلي شابلن» يعابثُ أو يجاهرُ بالمقاومةِ، إلى ما ترسّب في ذاكرتهِ الفرجويّة مع «الأصدقاء الصّغار من أفلامهم الكرتونيّة وعلاقتهم بالرّقص أو بالصّخب البريئ» «بال وسيباستيان، عدنان ولينا، قرندايسار..» على ألسنةِ الموسيقاتِ تتكبّدُ استعارةً جامحةً تأطيريةً تصويريّةً تأليفيّةً تهيّئُ معنى غيرَ متداول كثيرا في السّينما الوثائقيّة تغربُ عن المألوفِ لتشرق في التّخييلي الصّرْف. من هنا يدعو متفرّجهُ، متلقّيهِ، قارئهُ، مستدعيهِ إلى التآلفِ التّعاطفِ الإنتباه، إلى كلّ هذه المسوّغاتِ المحتملةِ : صورةَ اللّحاقِ، خطواتٌ، تجديفاتٌ، تمريناتٌ على التّوتّر من خلالِ الأصواتِ وهيَ تُكابدُ الحكايةَ من مواقعَ مختلفةٍ، كذبٌ فاضحٌ لا يغدو أن يمثّلَ حجّةً على هذه الطّفولة منذُ انطلاقِ الحكاية.....

مكانٌ من خلالهِ نتلقّفُ تنفّسًا شعريًا، شأنَ النّبوءاتِ تبدأُ من أمكنةٍ سحريّةٍ كهذه تربّي شخصيّاتٍ هاربةً فازعةً توّاقةً إلى الخلاصِ في مجتمعاتٍ عنيفةٍ كالّتي نعيشها اليوم في خضمِّ متغيّراتٍ في الرّؤى والمبادئ.

هويّةُ معاذ حين يخرجنا من مقولةٍ ضيّقةٍ لا تنظر إلاّ إلى القريب إلى مقولةٍ أرحب تتوزّع بين ماهو واقعيّ وماهو احتمالي فكريٍّ جماليٍّ حيثُ الصّورة تتكلّمُ، تنشدُ أو تنافسُ بالحجّةِ نظائرها من زاويةٍ إلى أخرى في اِنتقالاتٍ خاطفةٍ من أعلى إلى أسفل أو العكسِ والجوانبُ إضاءاتٌ طبيعيّةٌ أو مفتعلةٌ عبر النّوافذ هي إحالاتٌ على التّقنيّة تتدخّلُ في الحيلةِ أو هي محورُ الحيلةِ في الإظهارِ والإضمار.

اللّعبةُ مشدودةٌ دائمًا إلى الطّريقةِ، إلى لعبِ معاذ الإحترافيّ، صاحبها مع الأنساقِ مجتمعةً من الصّورةِ إلى الخطابِ والعكس، وما يحيطُ بهما من محاوراتٍ مع الشّواردِ من دبكاتٍ وأجراسٍ تتعالى بينَ الفينةِ والأخرى، ترسلُ أخباراً، معنويّاتٍ مغايرةً تدغمُ أو تدعمُ الحركةَ حركةَ الطّفلينَ يعبرانِ من مكانٍإلى آخرَ أو يظهرانِ من زمنيةٍ إلى أخرى.

ثمّةَ تخطيطٌ، للمراودةِ، للذّهابِ بالمشاهدةِ إلى أبعادٍ متعدّدةٍ ، إلى وصفٍ داخليٍّ للعملِ الإخراجيِّفي مُخرجاتهِ الفنيّة أوّلاً وإلى وصفِ الوقائعِ في مُخرجاتها التلفّظيةِ المدمجةِ، إلى حركةِ فتحٍ تأويليٍّ لقصصٍ مشابهةٍ وثاويةٍ فينا ونحنُ نتصفّحُ صفحاتٍ مضتْ من بيئتنا تغرقُ في وجوهٍ كهذهِ، كوجهي الطّفلين البطلينِ يرويانِ الحوادثَ، الأماكن، الأزمانَ والمتغيّراتِ من عبورٍ إلى آخرَ.

فيلَمُ اعترافٍ ينغرسُ انفعالهُ في عوالمِ الذّاتِ تفضحُ ذاتها من خلالِ براءةِ الطّفولةِ الصّاعدة عبر موشورِ الكامرا يحاولُ أن يطأ أرضًا بكرًا يبدو قريبةً ومجاورةً غيرَ أنّ أفقًا يتوازى في الذّائقةِ والتّقبّل، ما بثّتهُ الأضواء والموسيقاتُ والخطاباتُ في إرسالٍ يفكّكُ أو يجمعُ في مفارقةٍ تجعلنا لا نحسمُ الأمر في جنسيّة «وثائقيّة معاذ» وهو يتأهّبُ لأعمالٍ قادمةٍ تقتربُ من الإنسانيّ المسائلِ البوهميِّ العاقل اللّعبي المجازف، والصّورةُ فوهةٌ أخرى للإنفجارِ أو للمجادلةِ حول أفكارٍ متعالقةٍ متقاطعةٍ، أولويتهُ في سرديّته السّينمائيّة المفكّرة، لاتثقُّ إلاّ بالمحاولةِ، تستندُ إلى الحركةِ ولا تتركُ ثقافتها من رصيفٍ إلى رصيفٍ ومن حلقةٍ إلى أخرى إيقاعًا مميّزًا في عوالمَ تونسيّة مضمّخةٍ بشموسٍ لونيّة، موسيقيّةٍ غائرةٍ في الدم والحلم، بخطاباتٍ متحاورةٍ وصفيّةٍ مفارقةٍ تطولُ وتقصرُ بمحنتها في المعنى وهو يعلو وينخفضُ.

لاشيءَ يرسمُ هويّتهُ في الفيلم إلاّ هويّة معاذُ تترافسُ وتتنافسُ بين عينِ الكامرا وحوافرها في الأرجاءِ وبينهُ وبين ما يأملهُ من ردودٍ حول حياةٍ في حياةِ السّينما.

فيلم " ثنية عيشة" آخر عمل شاركت في بطولته فقيدة المسرح والسينما ريم الحمروني في القاعات

منير الفلاح

أعلنت المخرجة الشابة سالمة الهبي ان فيلمها الروائي القصير " ثنية عيشة" سيتم طرحه في القاعات السينمائية التونسية هذه الأيام وسيتم اهداء هذه العروض الى روح فقيدة السينما والمسرح والتلفزيون الفنانة الراحلة ريم الحمروني التي تقمصت أحد الادوار المهمة .

الورقة الفنية

"ثنية عيشة" فيلم روائي قصير من انتاج: شركة كاراباس للإنتاج السمعي البصري يدوم 26 دقيقة...اشرف على انتاجه ماهر مطير وكتبت أحداثه واخرجته سالمة الهبي...امن الصورة حسان العمري والتقط الصوت طارق طيبة وقام بالمونتاج: كريم حمودة ووضع الموسيقى الأصلية: ربيع الزموري وجسد أدوار البطولة فيه كل من الراحلة ريم الحمروني وإشراق مطر ولبنى نعمان ومحمد كواص وحسني العكرمي ووسيلة داري وسلوى الرابحي

حكاية الفيلم

يتحدث الفيلم عن سلطة المجتمع الذكوري والتوق الى الحرية من خلال معاناة امرأة في مواجهة اكراهات مجتمعها الريفي. يحاول الفيلم كشف الأليات التي يستعملها النظام الذكوري في أرياف تونس لفرض علاقات غير سوية ليتمكن من امتلاك السلطة. وينقل الفيلم تفاصيل حياة "عيشة " التي تنتقل من عالم الطفولة الى عالم المرأة المتزوجة أين تكتشف أنه تم خداعها لتكون واجهة لزواج مشبوه.

الفيلم تم تقديمه في عشرات المهرجانات الدولية والإقليمية، حسب خطة التوزيع العرض الدولي الأول بمهرجان فرصوفيا الدولي بولونيا والعرض الأول الإفريقي والعربي بمهرجان القاهرة الدولي، على أمل أن يكون ممثلا في أيام قرطاج السينمائية بالمسابقة الرسمية للأفلام القصيرة. هذا بالإضافة لعدة مهرجانات عالمية كالأرجنتين، الولايات المتحدة، إنجلترا، فرنسا، كندا وبعض المهرجانات بالقارة الآسياوية على أن يشع الفيلم في كل العالم لأنه يعالج قضايا تهم الانسانية جمعاء.

ظروف الانتاج

مر فريق العمل خلال تنفيذ الفيلم بصعوبات انتاجية مثل أغلب المشاريع السينمائية في هذا الوطن. الميزانية المرصودة من قبل وزارة الثقافة لا تكفي لإتمام الفيلم. وهو ما وضع الشركة المنتجة في موقف محرج مع المشاركين في الفيلم. خلال التحضير لمرحلة التصوير اكتشف المنتج أن الاجور ارتفعت نسبة 30% وهو حق مشروع في ضل الظروف الراهنة لكن الوزارة لم تأخذ بعين الاعتبار تداعيات الازمة الاقتصادية. من الصعوبات الأخرى هو التعامل الاداري للمركز الوطني للسينما والصورة. اذ لا تزال الشركة المنتجة لحد هذه الساعة تنتظر صرف القسط الأخير للفيلم لسداد أجور بعض التقنيين.

كما أن عملية التوزيع شاقة جدا خاصة في علاقة بتكاليف الترسيم في المهرجانات الدولية والاقليمية خاصة انها تتم بالعملة الصعبة والحقيقة هي تكاليف مجحفة، بالإضافة إلى نسخ الفيلم التي سيتم بعثها الى المهرجانات، كلها تكاليف خارج ميزانية الفيلم ويواجهها المنتج والمخرج على حد السواء بأموالهم الخاصة، وعوض أن تساند الادارة التونسية هذه الأعمال من حيث التوزيع وهو واجبها كداعم للفيلم،تقوم بالمماطلة والتعطيل.

اللقاء مع الفنانة ريم الحمروني

"ثنية عيشة" هو التعامل الثاني للمخرجة سالمة الهبي مع ريم الحمروني.حيث تعاملت معها في فيلمها الأول "كتاب عجب". وتقول سالمة الهبي:" لقد استسغت التعامل معها فقد كانت ممثلة تتسم بالذكاء ومبدعة في تجسيدها للشخصية. شخصية " فضيلة" الذي جسدته الراحلة ريم الحمروني في فيلم "ثنية عيشة" هو الأقرب الى قلبي، المرأة الحرة الشجاعة التي تواجه واقعها. تقع وتقوم وتواصل نضالها اليومي في سبيل حياة كريمة. تناقشت مع ريم في تفاصيل الشخصية. تدربنا على الاداء لكن ما وجدته منها خلال التصوير فاق توقعاتي. فهمها لتفاصيل الشخصية ذهب بنا

الى ثنايا اخرى. كانت في موقع التصوير مصدر الفرحة كلما قست علينا الظروف الطبيعية واشتدت وتيرة التصوير. احببت التعامل مع ريم وطمحت للكتابات شخصية أخرى لها في فيلمي القادم لكن الموت فاجئنا وألمنا".

المشاريع المستقبلية

أنها بصدد تصوير فيلم وثائقي طويل. الفيلم انتاجيا مستقل يعتمد على التمويل الذاتي للشركة المنتجة وليس لديهم دعم مادي حاليا. يتناول الفيلم التغييرات المناخية التي أثرت على سكان قرية بضواحي تونس العاصمة مما أنتج تمضهرات اجتماعية جديدة وغريبة عن ثقافة سكان هذه القرية يتم كشفها في الفيلم.

كما انها أتمت كتابة فيلمها الروائي الطويل الأول. يتناول الفيلم موضوع قتل النساء وهي قضية اجتماعية متشعبة تتقاطع فيها عدة عوامل. ومن خلال الفيلم ستحاول البحث في تفاصيل هذه العوامل وتفكيك العلاقات بين الأفراد سينمائيا.. وقد تم تقديمه مؤخرا في دورة التشجيع على الإنتاج.

من هي المخرجة سالمة الهبي

بعد 12 سنة خبرة سكريبت في مجال السينما والدراما. انطلقت المخرجة من خلال الفيلم القصير" كتاب عجب" سنة 2018 ثم "ثنية عيشة" سنة 2023, وهي بصدد اتمام الفيلم الوثائقي الطويل "الباقون" انتاج سنة 2023 بالإضافة لسيناريو الفيلم الروائي الطويل "آمنة" مشروع سنة 2024 متحصلة على الشهادة الوطنية في السينما وتقنيات التلفزة بجامعة منوبة، تحصلت على الماجستير في التواصل السمعي البصري لتربية الطفل بقرطاج وباحثة في مجال الجندر مرحلة ثالثة تعليم عالي. عملت المخرجة 12 سنة في مجال السينما والدراما إختصاص سكريبت في أفلام تونسية وعربية، وعملت مع عدة مخرجين من بينهم مع سارة العبيدي، رشيد مشهراوي، نصرالدين السهيلي.

هي مخرجة سينمائية من خلال اخراجها ل02 أفلام قصيرة" كتاب عجب" و"ثنية عيشة" المتحصل على الجائزة الوطنية زبيدة بشير للكتابات النسائية سنة 2021.

مهرجان القاهرة السينمائي الدولي يقترح على جمهوره 14 فيلما عالميا

في دورته الـ45:

صالح السويسي شاعر واعلامي

في إطار التحضيرات لدورته الـ45، التي تقام في الفترة من 15 إلى 24 نوفمبر المقبل، يقترح مهرجان القاهرة السينمائي الدولي على متابعيه عددا من الأفلام العالمية الفنية التي شاركت في أكبر المهرجانات السينمائية وفازت بجوائز مرموقة وحازت إعجاب الجماهير والنقاد على حد سواء، ويأتي ذلك في سياق الأهداف العديدة للمهرجان والتي من بينها عرض أحدث الأفلام العالمية الفنية، إذ يرى المهرجان تقديم تلك الأفلام للمرة الأولى في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لجمهوره الكبير أهمية كبيرة.

أعمال مختلفة تلتقي في أسلبوها الفني

تتناول تلك الأفلام موضوعات عدة ما بين الشخصي والعام، وتأتي من مناطق جغرافية متعددة، لكن ما يميزها هو اختلاف كل فيلم في أسلوبه الفني في حكي قصته أو تناول موضوعه، وهذا واحد من المعايير الأساسية للمهرجان في عملية اختيار الأفلام، ويسعد المهرجان اليوم الإعلان عن عدد من تلك الأفلام.

فمن مسابقة مهرجان برلين، يأتي فيلم "فتى الديسكو"، وهو العمل الروائي الطويل الأول لجياكومو أبروسيزي، ليحكي قصة يتشابك فيها فردين مختلفين في العرق واللون والوطن، فيما يحكي المخرج الأسترالي «رولف دي هيير» في فيلمه «بقاء اللطف»، قصة تجريدية عن امرأة ذات بشرة سوداء تترك في مقطورة مغلقة في قلب الصحراء، تركها آسروها لتموت، لكنها لا ترضى بذلك فتهرب، لتخوض رحلة مليئة بالمخاطر، من الصحراء إلى المدينة مرورًا بالجبال، فقط لتجد مزيدًا من الأسر وانعدام الحرية.

من مسابقة لقاءات (إنكاونترز) في مهرجان برلين 2023 يأتي الفيلم الفائز بجائزة لجنة التحكيم الخاصة «سامسارا» للمخرج الإسباني لويس باتينيو، الذي يدور في لاوس، حيث يعيش عشرات المراهقين الدارسين في المعابد البوذية، بينهم شاب يعبر النهر كل يوم لقراءة نص لامرأة مسنة لمساعدتها للعبور إلى الحياة الأخرى.

أما الفيلم الوثائقي «وقال الملك، يا لها من آلة رائعة» من إخراج «أكسيل دانيلسون» و«ماكسيملين فان إيرتريك» ومن إنتاج المخرج السويدي الشهير «روبن أوستلند»، فيتناول تاريخ الصور المتحركة منذ بدايتها وحتى لحظتنا الحالية التي يحتوي العالم فيها على 45 مليون كاميرا.

ويعود المخرج «هيروكازو كوريدا» في فيلمه الأحدث «وحش»، الذي شارك في مسابقة مهرجان كان 2023، بقصة حساسة ومؤثرة عن الحب والواجب والصراع الاجتماعي، حيث تشعر والدة ميناتو بأنه يتصرف بغرابة، وتحس بوجود خطأ ما، وتكتشف أن مُعلمه هو المسؤول عن ذلك.

فيلم اخر ضمن قائمة الأفلام المختارة في القاهرة السينمائي الدولي وهو «ذا أولد أوك» وهي حانة مميز، ليس لأنها الحانة الوحيدة المتبقية لكن لأنها المساحة العامة الأخيرة التي يتجمع فيها مجتمع من العاملين بالمناجم الذي كان مزدهرًا في الماضي، لكنه انحدر بعد 30 عامًا من التراجع، مالك الحانة يتمسك ببقاءها، لكن مع وصول اللاجئين السوريين إلى المنطقة، يصبح المكان مساحة للنزاع.

ويعود «فيم فيندرز»، المخرج الألماني الكبير، في فيلمه الأحدث «أيام ممتازة» في قصة لا تحدث في ألمانيا ولا حتى في الولايات المتحدة الأمريكية كما في فيلمه «باريس تيكساس»، ولكن في اليابان، إذ يحكي عن «هيرياما» الإنسان البسيط الراضي بعمله كعامل نظافة للمراحيض العامة في طوكيو، وخارج روتين عمله يستمتع بالموسيقى والكتب ويلتقط صورًا للأشجار التي يحبها.

من المسابقة الرسمية لمهرجان كان أيضًا، تعود المخرجة الإيطالية «أليشي رورفاكر» بفيلمها الأحدث «الوهم»، إذ تفتش فرقة «تومباروللي»، عن عجائب القبور القديمة لبيعها كتحف أثرية، لكن آرثر، قائد تلك المجموعة، يفتش عن وجه حبيبته «بنيامينا»، يبحث في كل مكان ويذهب إلى بطن الأرض أملًا في العثور عليها.

«أوراق متساقطة» هو الفيلم الحائز على جائزة لجنة التحكيم في مهرجان كان 2023 وهو من إخراج «آكي كاوريسماكي»، المخرج الفنلندي الذي اعتاد تقديم أفلام ذات طابع سينمائي خاص لا تشبه إلا نفسها.

وفي فيلمه الأحدث «عن الأعشاب الجافة» يحكي لنا المخرج التركي «نوري بلجي جيلان» عن «سامت»، وهو مُدرس الفنون الشاب، الذي ينهي سنته الرابعة من الخدمة الإلزامية في قرية نائية في الأناضول، وبعد تحول درامي يصعب عليه فهمه، يفقد آماله في الهروب من الحياة القاتمة التي يشعر بأنه عالق فيها، وفي وسط ذلك يقابل معلمة هي نوراي، فهل تساعده في التغلب على قلقه؟

وفي فيلم «آما جلوريا» تحب كليو البالغة من العمر ست سنوات مربيتها «جلوريا» أكثر من أي شخص آخر، وعندما يتعين عليها العودة إلى وطنها في الرأس الأخضر لتعتني بأطفالها، يقضي الاثنين آخر صيف لهما معًا وكان الفيلم الذي أخرجته «ماري أماشوكيلي بارساك» قد شارك في قسم أسبوع النقاد في مهرجان كان 2023.

فيما يأتي المخرج «ستيفان كوماندريف» بفيلمه الطويل الثامن «دروس بلاجا» ليحكي عن «بلاجا» المعلمة العجوز التي تقع ضحية عملية احتيال تجردها من مدخرات حياتها، وعندما لا تجد أي طريقة لاسترداد أموالها، ينقلب الوضع وتبدأ في اتخاذ قرارات لم تكن لتوافق عليها يومًا

وتدور أحداث الفيلم الروائي الطويل الأول للمخرج «ألبرت هوسبودارسكي»، «حرارة وحشية» في عالم مُهدد بشظية شمسية هائلة تتحرك نحو الأرض، في ذات الوقت يحاول صبي الذهاب إلى كوخ في مدينة مجهولة، وفي رحلته يتعرض للعديد من المواقف والمغامرات التي تجبره على مواجهة أكبر مخاوفه. عُرض الفيلم عالميًا للمرة الأولى في مسابقة «بروكسيما» في مهرجان «كارلوفي فاريى» السينمائي حيث فاز بتنويه خاص من لجنة التحكيم.

يُذكر أن مهرجان القاهرة السينمائي الدولي كان أعلن عن منح الفنان أحمد عز جائزة فاتن حمامة للتميّز والمخرج يسرى نصر الله جائزة الهرم الذهبي التقديرية لإنجاز العمر.

سينمائيات تونسية

إعداد : منير الفلاح

جمعية مسارب تتسرب الى" كواليس أفلام" السينمائي الجيلاني السعدي

تنظم جمعية مسارب، تحت عنوان "في كواليس أفلام الجيلاني السعدي"،ورشة في التحليل السينمائي مخصصة للأعمال الأخيرة للمخرج الجيلاني السعدي، تنشطها شيماء شرفان وإنصاف ماشطة وذلك بحضور الجيلاني السعدي، وبشراكة مع المركز الثقافي ريدار، جمعية صدى، شركة هكة للتوزيع، ودعم من المركز الوطني للصورة (فرنسا) والمعهد الفرنسي بتونس من 14 الى 17 أوت الحالي في المركز الثقافي ريدار بمنزل تميم

هذه الورشة موجهة إلى منشطي نوادي السينما، الطلبة في مجال السينما، والصحفيين المهتمين بالشأن الثقافي والسينمائي، والمولعين بالسينما عامة.

وتم اختيار الأفلام الأفلام التي صورت أو عرضت بعد 2011، وتعتمد على التجريب في اختيار آليات التصوير وأدواته : كاميرا المراقبة (فيلم "في دمي" الذي صور سنة 2009 ووقع عرضه لأول مرة في تونس سنة 2018)، الجوبرو (بدون، بدون 2 وبدون 3 بين 2012 و2018)، الدرون (عصيان، 2021). يخلق هذا التجريب نوعا من عدم التجانس على مستوى وجهة النظر وضربا من الارتباك في تمثلات الواقع وهو مرتبط أيضا، كما يقول الجيلاني السعدي، بالتحولات السياسية وتيه الشخصيات التي اختارت القطيعة.

الورشة ستعود الى بعض الاختيارات الخاصة بالإخراج وتقبل المتفرج لها وخاصة الى صياغتها من مرحلة الكتابة الى المونتاج، مرورا بالتصوير وظروفه الذي يحمل نظرة للإنتاج وتجديدا شكليا يعطي للإخراج بعدا انعكاسيا. النقاش حول أفلام الجيلاني السعدي بحضوره من شأنه أن يتيح فرصة للتفكير في أنظمة الصور التي شاهدناها منذ 2011 وقبل ذلك.

حصص تحليل الأفلام ستكون كل يوم من الساعة التاسعة والنصف صباحا الى الساعة الواحدة بعد الظهر وهي حصص مغلقة وموجهة للذين تم اختيارهم.

محمد بن عطية ومجد مستورة وكوثر بن هنية يشاركون في الدورة 80 لمهرجان البندقية السينمائي

أعلن روبرتو شيكوتو، رئيس بينالي فينيسيا للفنون، وألبرتو باربيرا المدير الفني لمهرجان فينيسيا السينمائي (الموسترا) عن تفاصيل برنامج الدورة الـ80 من المهرجان العريق التي ستقام في الفترة من 30 اوت حتى 9 سبتمبر القادم.

يتضمن البرنامج 49 فيلما قابلة للزيادة، وهناك بالطبع تظاهرتان فرعيتان هما تظاهرة أسبوع النقاد (ينظمه اتحاد نقاد السينما الإيطاليين) وأيام فينيسيا (وينظمها اتحاد السينمائيين الايطاليين).

أهم ما في البرنامج هو تأكيد عرض فيلم "ضربة حظ" لفنان السينما الأمريكي الكبير وودي آلن، و"القصر" لفنان السينما البولندي المرموق رومان بولانسكي.

ما يهمنا في المهرجان هو قسم "آفاق" (هوريزون) يتضمن 18 فيلما من أفلام المخرجين الشباب منها فيلم للمخرج التونسي محمد بن عطية وبطولة الممثل مجد مستورة الذي سبق أن قام ببطولة فيلم بن عطية الأول "هادي" وحصل على جائزة التمثيل في مهرجان برلين. والفيلم انتاج مشترك (أو تمويل مشترك) من السعودية وقطر وبلجيكا وفرنسا مع تونس.

فيلم "وراء الجبل" من إنتاج درة بوشوشة التي أحرز معها محمد بن عطية على جائزة كبرى في برلين.

فيلم " وراء الجبل" من بطولة مجد مستورة وسلام الزغيدي وسامر بشيرات ويحكي عن مرحلة ما بعد خروج البطل من السجن وقضى اربع سنوات بسبب تدمير مقر العمل ويقرر أن يغير مجرى حياته وإن رفضت زوجته مساره الجديد فإنه قرر أن يهرب بابنه من المدرسة إلى الجبل وتتوالى الأحداث.

ويشارك فيلم وراء الجبال، في قسم آفاق، ليكون الفيلم العربي الروائي الطويل الوحيد في دورة هذا العام..

الفيلم من إنتاج شركة Nomadis Images درة بوشوشة ولينا شعبان، ويشارك في الإنتاج Les Films Du Fleuve جان بيير ولوك داردان وديلفين تومسون، وTanit Films نديم شيخ روحانه، و010films جيوفاني روبيانو ولورينزو رابيتي، وتصوير فريدريك نويرهوم، ومونتاج لينكا فيلنيروفا، وتقوم بتوزيعه عالميًا شركة Luxbox، بينما تتولى MAD Solutions مهام توزيع ومبيعات الفيلم في العالم العربي. وكان وراء الجبال قد حصل على تمويل من صندوق البحر الأحمر.

ويشار إلى أن مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي في دورته الـ 80، يحتضن 3 أسماء فنية عربية ضمن لجان التحكيم، ويشارك الممثل الفلسطيني صالح بكري، ضمن لجنة تحكيم المسابقة الرسمية Venzezia، ويرأس اللجنة المخرج الأمريكي داميان شازيل... كما تشارك المخرجة التونسية كوثر بن هنية في عضوية لجنة تحكيم مسابقة "آفاق" ضمن منافسات المهرجان.

ويذكر أن محمد بن عطية مخرج ومؤلف تونسي تخرج من المعهد العالي للدراسات التجارية عام 1998، ثم درس الاتصال السمعي والبصري في جامعة فالنسيان بفرنسا، وفي مسيرته أخرج 5 أفلام قصيرة كان أولها فيلم Romantisme, deux comprimés matin et soir عام 2004، ثم فيلم كيف الآخرين الحاصل على جائزة الحصان الفضي في مهرجان FESPACO عام 2006، ثم فيلم موجة عام 2008، فيلم قانون 76 عام 2011 وآخرها فيلم سلمى عام 2014 الحاصل على عدة جوائز في مهرجانات سينمائية مختلفة، وكان أول أفلام الروائية الطويلة نحبك هادي هو أول فيلم روائي طويل له الذي شارك وفاز بالجوائز من عشرات المهرجانات الدولية أهمها جائزة أفضل أول فيلم طويل بمهرجان برلين السينمائي والدب الفضي للممثل مجد مستورة.

واعتبر بن عطية، أنّ "وجود الفيلم في مهرجان البندقية، باعتباره المشاركة العربية الوحيدة للسينما الروائية الطويلة في الدورة المرتقبة، تأتي نتيجة الجهود الضخمة التي بذلها فريق العمل لمدة عامين تقريباً، بداية من مرحلة الكتابة مروراً بعملية التطوير والبحث عن التمويل وحتى الإنتاج"، لافتاً إلى الدور الكبير للمنتجة درة بوشوشة في وصول أعماله للمهرجانات الدولية والعالمية.

وتابع أنّ "المال جانب ثانوي في شراكتي معها، وعملها على أفلامي يتجاوز الإنتاج، فهي صاحبة رؤية فنية تدعمني كثيراً منذ فيلمي القصير الأول وهي جزء من عائلتي"، معتبراً أنّ "هذا الفيلم تجربة سينمائية مختلفة عن أفلامه السابقة، على مستوى الكتابة والمعالجة والتقنيات المعتمدة خاصة عنصر توظيف المؤثرات البصرية".

ويُشارك في بطولة الفيلم، كل من مجد مستورة، وحلمي الدريدي، ووليد بوشيحاوي، وسلمى الزغيدي، ووسيم بالغارق، والفلسطيني سامر بشارات، والعمل إنتاج درة بوشوشة، بالتعاون مع عدد من مانحي الدعم، مثل صندوق البحر الأحمر، وشركاء من قطر، وبلجيكا، وفرنسا وإيطاليا.

يقول محمد بن عطية: "أفلامي مستوحاة من الواقع التونسي، وتفاصيل الحياة اليومية تمنحني حافزاً للكتابة وصناعة قصة سينمائية"، موضحاً أن "القصة الإنسانية يمكن أن تعاش في أي مكان وزمان".

ويُجدد بن عطية، تعاونه مع الفنان مجد مستورة، بعد تجربتهما في فيلم "نحبك هادي" عام 2016، والذي شارك في مهرجان برلين السينمائي الدولي، حيث تُوج الفيلم بجائزة أفضل عمل أول، كما حصل مستورة على جائزة الدب الفضي لأفضل ممثل.

وقال إنّ علاقته بـ"مجد" تتعدى علاقة مخرج بممثل، خاصة وأنه يُعد الترشيح الأول لتجسيد دور البطولة، منذ أنّ كان العمل في مرحلة الكتابة، معتبراً إياه بأنه "شريك في المشروع على مستوى التفاعل وتبادل الأفكار".

هند صبري تنضمّ إلى لجنة تحكيم مسابقة ذوي الاحتياجات الخاصة

اختارت اللجنة العليا لجائزة "عمار" الدولية لدعم الموهوبين والمؤهلات من ذوي الاحتياجات الخاصة، الفنانة التونسية هند صبري لتكون ضمن لجنة تحكيم المسابقة في موسمها السابع 2023.

يشارك في المسابقة متسابقون من جميع الدول العربية، وتنتقل لجنه التحكيم بين الدول العربية لمتابعة الموهوبين ولقائهم ودعمهم، واختيار الفائزين من بينهم، ويتم إعلان النتائج في شهر ديسمبر القادم، في احتفالية كبيرة بحضور نجوم المجتمع في شتى المجالات والفائزين في المسابقة.

ويذكر أن مجموع الجوائز لهذا العام تصل لأكثر من ربع مليون ريال سعودي في جميع المسارات.

وتتمثل هذه الجائزة في عدة مسارات، وهي مسار للأشخاص الموهوبين من ذوي الإعاقة، ويشارك فيه أصحاب المواهب الإبداعية والاستثنائية، ومسار خدمة ذوي الإعاقة – لأفراد المجتمع، ويشارك فيه جميع أفراد المجتمع بأفكار ومشاريع مبتكرة تخدم ذوي الإعاقة وتسهل حياتهم.

ذلك بالإضافة إلى مسار خدمة ذوي الإعاقة، وهو خاص بالمنظمات غير الربحية تشارك فيه الجمعيات والمؤسسات والمنظمات غير الربحية بمبادراتهم الاجتماعية ومشاريعهم التنموية التي تساهم في تمكين الأشخاص ذوي الإعاقة.

وعلى جانب آخر يرجع تسمية "جائزة عمار لدعم المبدعين من ذوي الإعاقة"، حيث يعود سبب التسمية إلى أحد رموز الإعاقة والموهبة وهو "الدكتور عمار بوقس".

وتحظى جائزة عمار بدعم لا محدود من جميع الجهات والمسؤولين والمعنيين بذوي الإعاقة في دول الخليج العربية ودول الوطن العربي، حيث انطلقت الجائزة في عام 2014 محلياً داخل المملكة العربية السعودية، وفي عام 2021 توسع نطاق الجائزة إلى جميع دول الخليج العربية، وفي هذا العام 2023م تنطلق الجائزة في نسختها السابعة والأولى عربياً، مستهدفة كل الدول العربية وصولاً إلى جميع دول العالم.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

المخرجة اللبنانية نادين لبكي عضو لجنة تحكيم مهرجان تورونتو السينمائي الدولى

تنطلق فعاليات مهرجان تورونتو السينمائي الدولي في الدورة 48 بمدينة تورونتو بين 7 و17 سيبتمبر 2023 وكشفت إدارة المهرجان عن أسماء أعضاء لجنة التحكيم ومن بينهم المخرجة اللبنانية نادين لبكي إلى جانب المخرج الأميركي باري جينكن الحائز على جوائز عدة ومعظم أفلامه شاركت وحصدت الجوائز في مهرجان تورونتو والممثل والمخرج الكندي الكوري الأصل أنطوني شيم من أشهر أعماله Riceboy Sleeps.

ويذكر أن نادين لبكى شاركت بفيلمها الأول "سكر بنات" (كراميل) في مهرجان تورونتو في فئة السجادة الحمراء (Gala) عام 2007 ومشاركة فيلمها الثاني "وهلأ لوين" 2011 ونيله جائزة الجمهور الذي قام الحديث حوله للوصول إلى الأوسكار ومشاركة فيلمها الثالث "كفر ناحوم" عام 2018 في المهرجان وتعود لبكي الى المهرجان الأكثر شهرةً في شمال أميركا كعضو لجنة التحكيم بعدما شاركت في لجان تحكيم مهرجانات عالمية مرموقة عدة نذكر منها لجنة تحكيم مهرجان صندنس – اميركا وسان سيبستيان – اسبانيا ومهرجان البندقية – ايطاليا عام 2012 وعضو لجنة تحكيم نظرة ما في كان 2015 ورئيسة لجنة التحكيم لنظرة ما في كان عام 2019.

رحيل الممثلة المصرية "منحة زيتون" عن 63 عاماً

رحلت الممثلة المصرية منحة زيتون، صباح الأربعاء، عن عمر 63 عاماً،

وأعلن الخبر من خلال منشور على الحساب الرسمي للممثلة المصرية على "فيسبوك".

وقد اشتهرت الممثلة الراحلة، الحاصلة على ليسانس آداب قسم اللغة الفرنسية، بتقديم العديد من الأدوار الكوميدية، لعل أشهرها تجسيدها شخصية أم فرحات في فيلم "همام في أمستردام" مع الفنان محمد هنيدي، والذي قدمت معه أيضاً دوراً في فيلم "جاءنا البيان التالي".

كذلك، شاركت في أعمال مثل "الشوق" مع المخرج خالد الحجر، و"سكوت هنصور" مع المخرج يوسف شاهين، وكان آخر ظهور سينمائي لها في فيلم "عمارة الإيموبيليا" عام 2018.

أمّا في التلفزيون، فقد ظهرت زيتون في عشرات المسلسلات، أهمها "كناريا وشركاه" مع فاروق الفيشاوي، و"فارس بلا جواد" مع الفنان محمد صبحي، و"الرحايا" مع الفنان الراحل نور الشريف، و"فرح ليلى" مع الفنانة ليلى علوي.

وعرف الجمهور الفنانة منحة زيتون ، بمشهد لقائها مع "همام" في المطار" الذي لم يستغرق أكثر من دقيقتين، خطفت قلوب الجمهور، لتنال الممثلة التي حازت ثقة مخرجين بحجم داود عبد السيد ويسري نصرالله في "أرض الأحلام" و"مرسيدس"، بعض ما تستحق.

تقول منحة زيتون:"طول ما أنت عندك قبول، ستجد الناس تحبك من أقل شيء تقدمه"، إيمان شديد بأهمية القبول كانت منحة زيتون تقتنع به بشدة، حسبما قالت في لقاء تليفزيوني، مضيفة: أن جميع من حولها توقع نجاح دورها في همام في أمستردام، لكنها لم تكن على يقين من ذلك.

الأيام السينمائية الثانية لفيلم التراث بالجزائر العاصمة

أعلنت المنظمة الجزائرية للتراث والسياحة والصناعات التقليدية، عن تنظيم الأيام السينمائية الدولية الثانية لفيلم التراث من 26 إلى 29 أكتوبر المقبل بالعاصمة الجزائر، مع اختيار فلسطين ضيفة الشرف.

جاء في بيان نشرته المنظمة المذكورة على الموقع الإلكتروني للتظاهرة التي ترعاها وزارة الثقافة والفنون، أنّ دورة 2023 ستنظّم تحت شعار "التراث رافد اقتصادي وسياحي"، تزامناً مع اليوم العالمي للتراث السمعي البصري.

وخصّص المهرجان زاوية لعرض عدّة أفلام فلسطينية، ضمن قسم "بانوراما السينما الفلسطينية"، على غرار "ميلاد مر" للمخرج محمد الكرمي، "غزال" لأمجد عرفة، "وعُدت إليها" لغصون الماضي و"جسر العودة" لعصام بلان.

وأشارت إدارة التظاهرة إلى فتح باب التسجيل للأفلام الراغبة بالمشاركة في فعاليات هذه الدورة..

وتهدف الأيام السينمائية لفيلم التراث إلى "الترويج للتراث الجزائري من خلال الفيلم والسينما والصورة بصفة عامة".

تكريم خاص للمخرجين بيدرو ألمودوفار وسبايك لي في "تورنتو السينمائي"

المخرجان الأسطوريان بيدرو ألمودوفار وسبايك لي هما أول الفائزين الذين تم الإعلان عنهم لجوائز تكريمات مهرجان تورنتو السينمائي لهذا العام.

المودوفار، الحائز على جائزة الأوسكار عن سيناريو الفيلم الأصلي "تحدث معها" (2002)، سيحصل على جائزة جيف سكول، والتي تعترف بالقيادة في خلق اتحاد بين التأثير الاجتماعي والسينما.

أحد أشهر المخرجين العالميين في جيله، سيعرض له فيلم "سترينج واي أوف لاي" ضمن الاحتفاء بتكريمه، وهو من بطولة بيدرو باسكال وإيثان هوك، وعُرض لأول مرة في مدينة كان في ماي.

أما لي، الحائز على جائزة الأوسكار عن فيلم "بلاك كلانزمان" كأفضل سيناريو مقتبس وحاصل على جائزة الأوسكار الفخرية في عام 2016، سيحصل على جائزة الناقد السينمائي الأسطوري روجر إيبرت التي تكرم صانعي الأفلام الذين مثلوا الإبداع في حياتهم المهنية. ومن أبرز أفلامه "افعل الشيء الصحيح" و"مالكولم إكس" و"4 فتيات صغيرات".

وصرح كاميرون بيلي ، الرئيس التنفيذي للمهرجان : "إنه لمن دواعي سروري حقًا الاعتراف ببدرو ألمودوفار باعتباره المتلقي المتميز لجائزة جيف سكول لعام 2023". لقد كان لرؤيته الفنية ورواية القصص الجريئة والتزامه الراسخ بتخطي حدود السينما تأثير عميق على السينما. إنه يتحدى الأعراف المجتمعية ويدافع عن التنوع وينير التجربة الإنسانية بحساسية ورشاقة. نشيد بإسهاماته في السينما ونحتفل بقدرته على إلهام واستفزاز الجماهير في جميع أنحاء العالم ".

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

"زيورخ السينمائي" يمنح ديان كروغر جائزة العين الذهبية

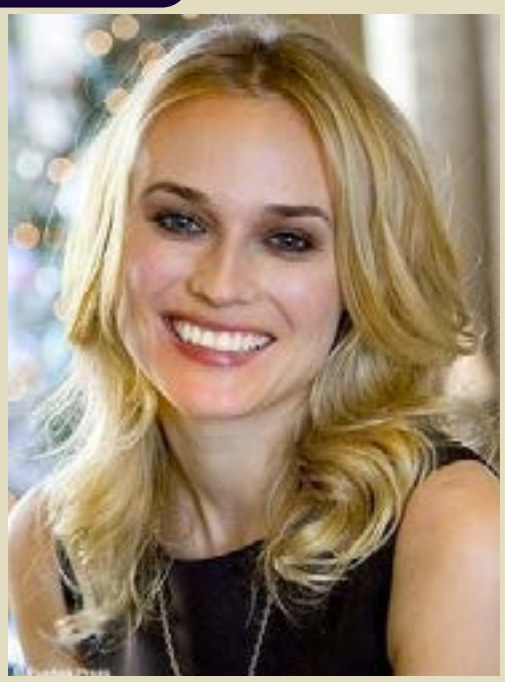

سيتم تكريم ديان كروغر بجائزة العين الذهبية في مهرجان زيورخ السينمائي الذي سيقام في الفترة من 28 سبتمبر إلى 8 أكتوبر.

وقال كريستيان يونغين، المدير الفني لمهرجان زيورخ السينمائي في بيان، "ديان كروغر هي واحدة من أكثر الممثلات تنوعًا في السينما. إنها لا تصبح فقط منغمسة تمامًا في كل دور تقوم به، ولكنها تضفي أيضًا عمقًا كبيرًا على شخصياتها ".

ومن المثير للاهتمام أن فيلم "ديان" الجديد، رؤى، سيُعرض أيضًا لأول مرة دوليًا في زيورخ

وذكرت كريستيان كذلك في البيان، "بالإضافة إلى جاذبيتها القوية، فهي تمتلك قدرة نادرة على جذب انتباه الجماهير بهالة غامضة إلى حد ما لا تقاوم".

وبعد الإعلان، شكرت كروغر مهرجان الأفلام قائلة : "شكرًا لمهرجان زيورخ السينمائي على هذا التكريم الرائع".

وأضافت : "يشرفني وفخر أن أكون جزءًا من القائمة الرائعة للمكرمين السابقين، وأتطلع إلى العودة إلى زيورخ والاحتفال معكم جميعًا أكتوبر المقبل".

وفاة المخرج الأمريكي وليام فريدكين

توفي المخرج الأميركي وليام فريدكين، الذي طبع تاريخ السينما، خصوصاً بفيلميه "ذا إكزورسيست" (The Exorcist) و"ذا فرنش كونيكشن" (The French Connection)، الاثنين، عن 87 عاماً، على ما أفاد أحد أصدقاء العائلة لوكالة فرانس برس.

وقال المحرر التنفيذي السابق في "ذا هوليوود ريبورتر"، ستيفن غالواي، إن فريدكين توفي في لوس أنجليس، بعد معاناته من مشكلات صحية غير محددة في السنوات الأخيرة.

وأكد غالواي أن المخرج توفي صباح الاثنين 7 أوت، في معلومات حصل عليها إثر محادثة أجراها مع زوجة فريدكين. وأشار إلى أن المخرج "كان مستمراً في عمله حتى أسابيع قليلة خلت، لكنّ صحته "كانت تتدهور".

وإثر الإعلان عن وفاة فريدكين، غصّت الشبكات الاجتماعية برسائل التقدير للمخرج الراحل من جهات كثيرة، أبرزهم المخرج الحائز جائزة أوسكار غييرمو ديل تورو، الذي وصف فريدكين بأنه "أحد آلهة السينما". وكتب على وسائل التواصل الاجتماعي: "فقدَت السينما مدرسة حقيقية، وفقدتُ صديقاً عزيزاً ومخلصاً وصادقاً".

ووصف مخرج أفلام الرعب إيلي روث، عبر "إنستغرام"، فريدكين بأنه "أحد أكثر المخرجين تأثيراً على الإطلاق"، قائلاً إنه "غيّر مجرى حياتي".

كذلك، وصف الممثل إلايجا وود، فريدكين، بأنه "معلم سينمائي حقيقي سيستمر تأثيره في الامتداد إلى الأبد".

وكان فريدكين من بين مجموعة مخرجين شباب مؤثرين في موجة "نيو هوليوود" (New Hollywood) في السبعينيات، الذين أعادوا تشكيل السينما الأميركية في العمق، ما زعزع منظومة راسخة كان منتجو الاستوديوهات النافذون يهيمنون فيها على القطاع.

وبجانب زملائه مثل فرانسيس فورد كوبولا ومارتن سكورسيزي، دخل فريدكين المشهد السينمائي بقوة في هوليوود عام 1971 مع الفيلم الدرامي الجريء "ذا فرنش كونكشن".

وقد فاز بخمس جوائز أوسكار، كان من بينها جائزتا أفضل مخرج وأفضل فيلم.

وتابع فريدكين نجاحاته العام 1973 مع "ذا إكزورسيست" الذي حقق نجاحاً تجارياً ضخماً، مع إثارته الجدل على نطاق واسع.

ورُشح فيلم الرعب الصادم، الذي يتمحور على فتاة تبلغ 12 عاماً تسكنها أرواح شريرة، لعشر جوائز أوسكار، فاز باثنتين منها، وحصد 440 مليون دولار على شباك التذاكر.

وقد أُنتجت تتمات عدة لهذا الفيلم، بينها ثلاثية مقبلة من منتج أفلام الرعب جايسن بلوم تعود فيها إلين بورستين كبطلة للفيلم الأصلي.

وقال بلوم في بيان الاثنين إنه "مدين شخصياً" لفريدكين.

وأوضح في بيان حصل عليه موقع ديدلاين المتخصص: "أكثر من أي مخرج آخر، غيّر (فريدكين) طريقة تعامل المخرجين مع أفلام الرعب، وأيضاً مفهوم هذه الأفلام في الثقافة الأوسع".

وأضاف: "نشعر بحزن عميق لسماع خبر وفاته ولدينا امتنان شديد للإرث الذي تركه وراءه".

وبعد النجاح الباهر لفيلم "ذا إكزورسيست"، تراجعت مسيرة فريدكين بشكل حاد.

وقد أنجز عام 1988 فيلم "سورسرر" Sorcerer، الذي مُني بفشل تجاري رغم ميزانيته الضخمة آنذاك، مع أنّ معجبين بالمخرج، من بينهم مؤلف قصص الرعب الأكثر مبيعاً ستيفن كينغ، أشادوا بالفيلم الاثنين.

وكتب كينغ "آسف جداً لسماع نبأ وفاة وليام فريدكين، المخرج السينمائي الموهوب للغاية"، مضيفاً: "كان ذي إكزورسيست رائعاً، لكن بالنسبة لي، كان سورسرر العمل الكلاسيكي الحقيقي".

واصل فريدكين مسيرته الإخراجية بزخم حتى الثمانينيات من عمره.

"سراييفو السينمائي" يمنح المخرجة الاسكتلندية لين رامزي جائزة الإنجاز مدى الحياة

ستحصل المخرجة الاسكتلندية المشهورة لين رامزي على جائزة "قلب سراييفو الفخرية"، وهي تكريم الإنجاز مدى الحياة لمهرجان سراييفو السينمائي.

وتتسلم رامزي الجائزة في مهرجان البوسنة لهذا العام يوم 16 أغسطس في حفل يشهد عرض فيلمها الروائي الطويل لعام 2017 You Were Never Really Here. والذي عرض لأول مرة في مهرجان كان السينمائي، حيث فاز بجائزة أفضل سيناريو وجائزة أفضل ممثل للنجم خواكين فينيكس.

تقام فعاليات مهرجان سراييفو السينمائي 2023 خلال الفترة من 11 إلى 18 أغسطس الجاري.

32 فيلماً من 18 دولة في الدورة 61 لـ «نيويورك السينمائي»

كشف مهرجان نيويورك السينمائي عن القائمة الرئيسية لدورته الـ 61 لهذا العام، والتي تتضمن "أشياء فقيرة" و"كلنا غرباء" و"تشريح السقوط"

وأضاف إلى قائمته الرئيسية عروض أفلام " أشياء فقيرة" ليورجوس لانثيموس، بطولة إيما ستون وويليم دافو، و"كلنا غرباء" لأندرو هايغ، بطولة أندرو سكوت وبول ميسكال، و"تشريح السقوط" لـ جوستين ترييت الحائز على السعفة الذهبية لمخرجان كان السينمائي، بطولة ساندرا هولر في دور الروائية الذي تحاكم بتهمة قتل زوجها، وموجود أيضًا في قائمة الـ 32 فيلمًا، "لا شيميرا" لأليس روهرواشر، و"منطقة الاهتمام" الفائز بجائزة مهرجان كان، والمستوحى من رواية 2014 التي تحمل الاسم نفسه لمارتن أميس، ويمثل المرة الأولى للمخرج جوناثان جليزر في القائمة الرئيسية للمهرجان.

وسيشهد المهرجان أيضًا العرض الأول في الولايات المتحدة لفيلم Drive My Car الحائز على جائزة الأوسكار، والفيلم الجديد Evil Does Not Exist، وهو فيلم إثارة بيئي عن أحد الوالدين وابنته الصغيرة الذين يعيشون في قرية ريفية على وشك أن تتعطل بسبب وصول شركة لبناء موقعًا فخمًا لسياح المدينة.

وتشمل العناوين البارزة الأخرى في القائمة الرئيسية (أورلاندو، سيرتي السياسية)، وهو فيلم وثائقي عن الماضي والحاضر عبر رواية أورلاندو لفيرجينا وولف، وفيلم آني بيكر الأول "جانيت بلانيت"، بطولة جوليان نيكولسون؛ والعرض الأول في الولايات المتحدة لمسلسل "لا تتوقع الكثير من نهاية العالم" لرادو جود.

القائمة الرئيسية تتكون من أفلام من 18 دولة مختلفة، بما في ذلك الأفلام الفائزة بجوائز مهرجاني كان وبرلين.

سيفتتح مهرجان نيويورك السينمائي 2023 مع" تود هاينز في شهر ماي" ويختتم بفيلم مايكل مان "فيراري"، مع عرض "بريسيلا" للمخرجه صوفيا كوبولا باعتباره الفيلم الرئيسي.

من المقرر أن يستمر مهرجان نيويورك السينمائي الحادي والستين، في الفترة من 29 سبتمبر إلى 29 أكتوبر.

في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

محمد هنيدي يعود للشاشات التونسية بفيلم " مرعي البريمو"

انطلقت قاعات السينما التونسية في عرض الفيلم المصري الجديد "مرعي البريمو" الذي لاقت عروضه الأولى في قاعات السينما العربية اقبالا جماهريا كبيرا.

تدور أحداث" مرعي البريمو" في إطار كوميدي حول الصعيدي "مرعي أحمد" بائع الدلاع، الذي يواجه العديد من المواقف والمفارقات الكوميدية الكثيرة من خلال عمله، والتي اضطرته للسفر إلى سهل حشيش في مهمة غامضة بصحبة زوجته وعدد من أفراد عائلته.

ويعود هنيدى في "مرعى البريمو" للعمل مع مخرجه المفضل سعيد حامد بعدما كونا ثنائية فنيه ناجحة على مدار السنوات الماضية أسفرت عن 5 أفلام هى "صعيدى فى الجامعة الأمريكية" عام 1998، "همام فى أمستردام" عام 1999، "جاءنا البيان التالى" عام 2001، "صاحب صاحبه" عام 2022، "يا نا يا خالتى" عام 2005 ويسجل "مرعى البريمو" التعاون السادس بين هنيدى وسعيد حامد في السينما.

يشار الى انه مع بدء عرض فيلم "مرعي البريمو" للنجم محمد هنيدي، في دور السينما المصرية نجح العمل في تحقيق إيرادات جيدة رغم المنافسة مع عدد من الأفلام الأخرى، والانتقادات اللاذعة التي تعرض لها العمل، الذي وصفه نقّاد نسخة من أفلام سابقة للنجم المصري، لكنها تفتقد الحبكة والكتابة الجيدة.

وفيلم "مرعي البريمو" من بطولة محمد هنيدي، وغادة عادل، وأحمد بدير، ومحمد محمود، وعلاء مرسي، ومصطفى أبو سريع، وفكرة هنيدي، وتأليف إيهاب بليبل، وإخراج سعيد حامد.

ويرى الناقد الفني طارق الشناوي، أن أرقام الإيرادات لا تعبّر عن مدى جودة فيلم "مرعي البريمو"، مؤكدا أن هذه الأرقام ستتغير قريبا مع وصول أفلام أخرى إلى دور العرض.

ولخص الشناوي ان أبرز ركائز الفيلم قائلا:

محمد هنيدي يجيد شخصية الصعيدي، ولذا قرر الدفع بها في فيلم "مرعي البريمو" معتقدا أنها ستعيده مجددا إلى الصدارة.

وفكرة الفيلم تتمحور حول الشاب مرعي تاجر الدلاع المتزوج من غادة عادل، والذي يعيش معه والد زوجته محمد محمود، وجد زوجته لطفى لبيب.

ومرعي كان يعتقد أنه لقيط ثم يكتشف بعد ربع ساعة من الأحداث أن له جدا صعيديا هو الفنان أحمد بدير، وهو الذي اخترع قصة أن مرعي لقيط خشية أن يقتلوه.

في الأحداث يتم زرع معلومة أن مرعي لديه ألماس حتى يسهل دسها في بطيخ ينتقل من يد إلى أخرى.

فيلم " باربي" المثير للجدل يعرض بقاعاتنا رغم منعه في عديد البلدان العربية

حظي فيلم الدمية الشهيرة "باربي" بشهرة عالمية واسعة وحقق إيرادات تخطّت المليار دولار في وقت قصير جداً، لكنه أثار جدلاً واسعاً لالتصاقه بصور لانفجارات نووية ولعرض مشاهد ذات إيحاءات جنسية في أنحاء عديدة من العالم.

ويحكي الفيلم قصة دمية تعيش في مدينة باربيلاند تُدعى باربي، وحينما تُطرد من المدينة بسبب عدم كونها مثالية، تنطلق باربي في مغامرة بالعالم الحقيقي على أمل إثبات جدارتها والعودة إلى وطنها.

لكن بالرغم من تحقيق فيلم باربي للمخرج غريتا جيرويغ العديد من النجاحات في شباك التذاكر، فانه قد واجه تدقيقًا من بعض الذين اعتقدوا أنه يصور النسوية المعادية للرجل، ويبدو أن الرئيس التنفيذي لشركة تسلا Elon Musk لم يعجبه الفيلم أيضًا، حيث قال عبر حسابه على تويتر: "سوف تفقد الوعي قبل انتهاء الفيلم"، كان ماسك يرد على ميمي باربنهايمر الذي يقارن تويتر بباربي واسمه X الجديد لشبكته الاجتماعية مع أوبنهايمر.

كما قام الممثل التلفزيوني الهندي جوهي بارمار مؤخرًا بإلقاء نظرة على فيلم باربي، في منشور على Instagram، تحدثت نجمة "Kumkum" عن مدى صدمتها من "اللغة غير اللائقة والدلالات الجنسية" في الفيلم واضطرت إلى الخروج بعد 15 دقيقة، ووفقًا لجوحي، فقد تبعها الكثير من أولياء الأمور حيث اتهمت المخرجين بتضليل الجمهور، وفقاً لموقع gadgets360.

وقالت والدة طفله من محبين باربى،:"بعد 10 دقائق من الفيلم، لغة غير لائقة، دلالات جنسية، وكنت أركض بفارغ الصبر من المسرح أتساءل ما الذي عرّضته للتو لطفلي.. اللغة والمحتوى في فيلم باربي غير مناسبين حتى للأطفال الذين يبلغون من العمر 13 عامًا فما فوق، أريد أن أسأل، لماذا نصنع فيلمًا يمثل جزءًا أساسيًا من حياة الطفل ثم يكون فيه محتوى غير مناسب لهم؟ لماذا كسرت أوهام باربي المثالية؟ أتمنى أن أمحو ذكرى هذا الفيلم واستمر في الاعتقاد في صورة باربي المثالية لطفلي، الذي لديه مجموعة من صورها ويحبها كثيرًا".

أما في دول الشرق الأوسط العربية، فقد تم تأخير إصدار "باربي" فيها، بحسب موقع "VOX" للسينما، إلى نهاية شهر اوت، بعدما كان مقرراً إطلاقه، في جويلية .. وتوقع البعض أنه سيتم حظره في المنطقة، كما حصل مع أفلامٍ سابقة، انتهكت إرشادات الرقابة.

وترددت أنباء في الأشهر الماضية حول إمكانية حظر الفيلم في عددٍ من الدول العربية، بسبب ظهور شخصية، من المتوقع أن تكون من مثليي الجنس..

وقال وزير الثقافة اللبناني محمد المرتضى، في تصريح نقلته وكالة الأنباء اللبنانية الرسمية الأربعاء، إن فيلم باربي يتعارض مع "القيم الأخلاقية والإيمانية ومع المبادئ الراسخة في لبنان" ويروّج للمثلية الجنسية، أو على حد تعبير مرتضى: " يروّج للشذوذ والتحوّل الجنسي ويُسوّق فكرةً بشعةً مؤدّاها رفض وصاية الأب وتوهين دور الأم وتسخيفه والتشكيك بضرورة الزواج وبناء الأسرة، وتصويرهما عائقاً أمام التطوّر الذاتي للفرد لا سيّما للمرأة"، حسب قوله.

من جانبه، اتهم رئيس لجنة الرقابة على الأفلام السينمائية في الكويت، لافي السبيعي، حسب تصريح نقلته وكالة الأنباء الكويتية الرسمية (كونا) الأربعاء، باربي بـ "خدش الآداب العامة" والتحريض على "مخالفة النظام العام والعادات والتقاليد" مشيرا إلى أن الفيلم يدعو إلى "أفكار دخيلة على المجتمع".

علما وانه بعد مرور ثلاثة أسابيع فقط من إطلاقه، حقق فيلم "باربي" أكثر من مليار دولار في شباك التذاكر العالمية.

تاركوفسكي
TARKOVSKI
رسّام السينما

محمود عواد هدايت - باحث في الجماليات - العراق

«أراد الإله أن يُشاهدَ فيلماً فخلق تاركوفسكي»

انغمار برغمان

أيُّ سعير يسكن تاركوفسكي، وأيُّ مسّ يتلبّسه عندما يتكلم عن أمِّهِ الوجودية: السينما؛ بالطبع، إنها مزار الصمت، وأرخبيلات زمن متصلة بأسرار الصمت الشاعري، في علاقةٍ تنافذية بين الفلسفة والشعر، بل أبعدُ من ذلك، هي صلوات الصورة في معبد الرؤية. فلا غرو من أن نقول إن تاركوفسكي هو البشارة العظمى في تاريخ السينما. وإنه المخرج المتهكم والمُبعثِر لأضابير الفكر السينمائي، برؤى وأطروحات تخصُّهُ وحده،والمُستوعب لمنحة الإنسان المُخرَّب كونياً.

السينما عند تاركوفسكي كما الحب عند رامبو مضغةٌ متخيلة لنمرٍ يكمن للكلمة في أحراش صمتها، إذ ينقشع ضباب المرئي بهواء النظرة المحسوسة، فينشبك الصمت في احتمالية النطق المُرجأ احتجاجاً وليس عجزاً وخمولاً. أخالها لحظة عبور ليلي من الحواس إلى الأشياء، ومن النظرة إلى اللغة . معها تغدو الشاشةُ شبكةَ صيد ، إذ هي أشبه بتلك اللمحة العرضِية الموشومة بمزاج عابر، يتأوَّل بها الطيف المنسي في عين الزمن. فتبدو وقوفاً على باب الغامض ، ذلك ما يُقرِّب فن السينما من فن الوشم ، لكونها تمس جسد الزمن بشغف العين للحظة الانكشاف الأسطوري، التجلّي الراصد لعبور الزمن من الأشياء إلى الإنسان، «فهناك أشياء لا تقبل أن تتمظهر بشكل عادي، بل تتطلب أن يكون حضورها وبالتالي استقبالها بشكل طقوسي واحتفالي، والصورة الشاعرية هي التي تنسج هذا الشكل الاحتفالي لتستقدم به أشياء العالم وظواهره للسمو بها، والاعلاء من قيمتها، الصورة الشاعرية تعطي للصورة سلطة سحرية تبني بها التصويري والشكل، بهذا فإن أشياء الصورة الشاعرية تستدعي امتداد الزمن من أجل إعادة خلق هذه الأشياء حسب العوالم البلاغية والرمزية والتخييلية أي خلق زمن الديمومة الذي يخلد الأشياء في الذاكرة الإنسانية»، إن ما ذهب إليه الناقد السينمائي حمادي كيروم في تشريحه للغز الصورة الشاعرية، يضعنا في قلب العاصفة التاركوفسية، مُسهلاً علينا التعرّف على ألغازها.

سعى تاركوفسكي في مجمل أفلامه إلى تتبع الحس السري للزمن الكامن في ما تقع عليه الكاميرا، من وجوه، وأمكنة، وأشياء، فنجده يغور في الحياة البشرية بشغف ندر نظيره في عالم السينما، سابراً خفايا ما يستوطن في روح اللامرئي، العصي على التكشّف بغير توافر مُحفِّزات الرغبة الروحية، النابعة من عبقرية خيال تُحفِّز العين على اكتشاف شاعريتها، فتُمكِّنه من قراءة حضارة الزمن بصرياً.

لا يَخفى عن المشاهد الخبير لهذا النوع من السينما، الولع الهائل والمتفرد لتاركوفسكي في تصفحه الدائم للعالم بوصفه مخطوطةً زمنيةً محتاجاً لقراءة شاعرية نافذة في الجسد الأنطلوجي للطبيعة والإنسان معاً. غير أن ذلك لا يُبعد عنه الاهتمام بالأحداث التاريخية ، بل العكس من ذلك، كان لصيقاً بما يعرض على شاشة العالم من أحداث وكوارث، وما جعل من أفلامه عصية على الفهم في نظر البعض، يكمن في اعتماده شاعرية مكثفة في تناوله للموضوعات الإشكالية، فنرى بأنَّ الصورة بمنظوره أكوان مُطلسمة بمنامات سحرية، يعني أنه يرى في الشاعرية منهجاً حسياً في قراءة واستقراء الزمن بصرياً، في ضوء ذلك تغدو الصورة هي الكوة التي يرصد عبرها عملية التبادل اللامرئي بين طرفي الدهشة التاركوفسكية، وهما: الشعر ـ والفكر. اللذان أعدَّهما ضفتا العبقرية لمخرج ناضل ضد الوضاعة الإيدلوجية في السينما بعدّها لساناً فكرياً للرد على هشاشة الهمجية السياسية التي مزَّقت الإنسان الروسي، وجعلت منه روحاً مذعورة بين منفي في غابات جزر البرد المُميت، أو شريداً في بلدان أخرى، وصحيح أنه استطاع أن ينجو من المطحنة الستالينية، لكنه لم يخلف بوعده الإنساني في التضامن مع رفقاء الكلمة الحرة، في تصديهم لغول الدم ، فكان يتمزق لما يعانيه نزلاء الزنازين، ورجال المنافي، على يد سلطة غاشمة، فتكت بعبقريات نادرة رفدت الفكر البشري بثراء معرفي وجمالي أمثال الروائي ألكساندر سولجينتسين، والمخرج المسرحي ميرهولد ،والشاعر أوسيب مندلشتام، والسينمائي سيرجي براجانوف، ولا يغيب ذكر تاركوفسكي من لائحة المتآمرين!!، وترى السلطة أن كل من يزل عن الخطوط المرسومة من فنانين وكتّاب فهو خائن لمبادئ الثورة ،وينبغي محاسبته وإنزال العقوبة بحقه ،تحت ذريعة التخوين الإيديولوجي مُنعت أفلام تاركوفسكي

من العرض داخل بلده روسيا، بحجة أنَّها سينما هيروغليفية غامضة، تتقاطع ورؤية الثورة البلشفية القائلة بضرورة أن يكون الفن وسيطاً إيدلوجياً بين الشعب والسلطة، وبلا شك ليس سهلاً على عبقري مثل تاركوفسكي أن ينصاع لمثل هكذا طغيان يحدّ من دور الفن وإسهاماته في حفظ تراث وتاريخ الشعوب. فكانت النتيجة أن يقضي حياته منفياً، فجاء فيلم(نوستالجيا)،التحفة البصرية المصنوعة على حدود عبقرية المستحيل، مؤكداً ارتباطه الوثيق بوطنه، ويرسم الفيلم رحلة شاعر يسافر من روسيا إلى إيطاليا بدافع إنساني لتحرّي سيرة موسيقار روسي، فيلتقي بشخصية دومنيكو: مُفكِّر القلق الكوني، كاشفاً من خلال محنته حدة ما يسكنه من جحيم عارم ، مما دفع المخرج إلى الغور عميقا في حواره ، في خلق عوالم بصرية يتحرّى بها أقاصي السؤال الوجودي، بتطريس ذاتي راسما بذلك ملامح حنين تاركوفسكي لبلاد تحوَّلت إلى أرخبيل للسرطان. ويبرز في ذلك الإيقاع الصوفي إذ الجسد في سؤال دائم عن الروح، يعني أن «تاركوفسكي روسيٌ حتى أعمق أعماقه ،روسيٌ بالمعنى الشاعري والتاريخي والمزاجي للكلمة، لا بالمعنى السياسي» إبراهيم العريس، كذلك يمكن عدّ فيلم (القتلة) الذي أخرجه تاركوفسكي عن قصة لأرنست همنغواي، وباشراف من معلمه ميخائيل روم قراءة نبوئية لما عاشته روسيا في ظل الحكم الستاليني.

فتح تاركوفسكي السينما على الشعر بوضوح أقصى تمثل في تكثيفه الشعور بأسباب التحلّل الوجودي الكامن في النفس البشرية ونتائجها، فكان يصور كأنَّه يقيس درجة حرارة الطبيعة بانهيار قيمتها داخل الإنسان، إذ يحرك كاميرته بشفافية عالية، فتظهر الحياة بجوهرها الخفي ، والطبيعة بسحرها الأسطوري، وهذه هي الشاعرية التي انشغل تاركوفسكي في ترسيخ حضورها في السينما ، ولم يتوانَ البتة في التنظير لها في مقالاته وحواراته، كذلك لم يتردد في اتخاذها مساراً إخراجياً، ويبدو أن حاجته للشاعرية جاءت من رغبته الجامحة في العبور بالعين من اليومي إلى الأسطوري، أي من العابر المرئي إلى الخالد اللامرئي.

(النحت في الزمن) هي ليست عبارة طائشة خرجت سهوا من فم ما ،فتناقلتها السنوات جيلا بعد جيل ، إنما هي أخطر مانفيستو في تاريخ السينما، ولم يسبق أن سمعنا من قبلهِ بساحر تفوَّه بمثيل لها أو ما يوازيها، في الحقيقة، هي صناعة شعرية بامتياز، ومن المستحيل أن تصدر من دون مراكمة فكرية وفهم جواني لأسرار الفن السابع. وهل ثمة مفتاح لهذه التجربة سوى فهم حياة المخرج بوصفها معملا أصيلا رفد الوجود بفن جمع بين روحانية الشواطئ، وتجديف كاهن مسكون بجمال الرسم المدافع عن حرية الخيال، إنه ريبلوف صائد الخطوط السرية للوجود. رسام روسي من القرون الوسطى، تقاطع في رؤيته للفن مع الكنيسة، الموقف نفسه الذي تبناه تاركوفسكي في امتناعه من الانصياع لشعارات الفن للثورة، فثمة تشابه كبير يشير إلى أن الشخصيتين من عالم وجحيم واحد، ولا يفصل بينهما سوى فارق الزمن، وكما في جميع أفلامه استطاع تاركوفسكي أن يجعل من ريبلوف فيلما سيرذاتياً، لكنه سيرة جرح الإلهي ، وقد نجح تاركوفسي في تعميق مهابة الفن في داخله عندما اتخذ من ريبلوف راوياً عنه، أو طيفاً يُعبر من خلاله عن رؤيته للفن والوجود، فما يحدث في الأعماق لا يمكن التعبير عنه إلا في اختيار عمق موازٍ له، بمقدوره أن يفكَّ مغاليق الذات القلقة حياتياً وفكرياً.

منذ خطواته الأولى على أرض السؤال الإبداعي، وتاركوفسكي مسكون برصد الأطياف المتخيلة للطبيعة والإنسان معا، وبتحفيز من إحساسه المتوهج استطاع أن يُفلسف الحياة شاعرياً، فثمة خلط مغلوط في تمييز الشعرية من الشاعرية، وقد وقع في هذا الإشكال كثير من عشاق السينما ونقادها في الوطن العربي، وسبب ذلك أنهم فشلوا في ملامسة أنسجة وأعصاب لروحٍ جريحة بالجمال اسمها تاركوفسكي، فالمتربص لحركة كاميرته وهي تخطف من بين الشجيرات، أو تُقبِّل جبين الشواطئ بحبات مطر، سوف يفهم معنى السينما الشاعرية، وركائزها في تعميق النظر إلى العالم بعين فيلسوف مرح، يجمع في نظرته تفكّر الكلمة، وصوفية الحاسة، في اشتغال تناضحي أشبه بالتحام جسدين. وترتسم تنافذي فتح عين الكاميرا على أفق جديد.

في فيلم (القربان) يصطحب تاركوفسكي نيتشه في نزهة بصرية على حدود سردية العود الأبدي، لنجد أنفسنا أمام احتدام فلسفي مفتوح على مجاهيل الموت، والحياة، ودأبهما المتواصل نحو أمل كبير في فرض سيادتهما على الوجود، ولكي لا تصاب الصورة بالتخشّب، يلجأ المخرج إلى تأثيث الحوارات الفلسفية بشعرية البصري، بمعنى أنه يُناور الشعري بالفلسفي حفاظاً منه على توهجهما الشاعري الدائم، صانعاً بذلك هارمونية ينتج عنها أسطورة بصرية. «فإن ما يميز شاعرية هذه الأفلام ، هو ترافق المتضادات، وتناحرها، ووحدتها، وانعكاسها، وتأثيرها المتبادل، وأخيرا حلها، ومهادنتها في سياق جدلي متناسق بشكل كامل» ملامح هذه الرؤية في معجزته الخالدة (المرآة)، الفيلم المنفلت من التصورات الواقعية، والمقيم في المستحيل البصري، إنه طقس في قراءة الزمن مرآويا بوساطة استنطاق أثر نرجسي يطفو على سطح النظرة وهي تدوّن انقراضها الوجهي ضمن لعبة العدم اللانهائي. بجمال خاشع، وقدرة هائلة على الصعود بالصورة إلى مصاف الآلهة، وكأن السينما لديه هي سحر السبت العظيم، ذاك الطقس الوثني، حيث الجميع يركضون عراة بمشاعل نار مشتعلة، إنه هياج ملكوتي من الصعب استيعاب منظره. موازٍ بقلقه أسئلة ريبلوف، وإيجنت اللذان هما طروس أزمنة لحياة واحدة، بل أن جميع شخصيات أفلامه هي أصداء لإنسان مستوحد، سافر عبر الزمن في بعثة سينمائية تعقب فيها تضاريس القلق داخل الروح البشرية، فأسَّس بمجهود كبير حضارته الراسخة في ضمير شعوب الخيال، إن السينما الشاعرية في الأساس هو مصطلح أولغا سوركوفا. ويحكي الفيلم قصة رجل يأخذ على عاتقه تخليص البشرية من الشر، وانقاذ العالم، وتدور الثيمة حول شجرة ميتة يقوم ألكسندر بغرسها، ثم المداومة على سقيها، أملاً منه في عودتهِ إلى الحياة بها ، فيكتشف المشاهد أنَّ ما يسكن روح ألكسندر من جحيم وجودي، لا يمكن أن ينتهي بهكذا طقوس، ومع ارتفاع وتيرة أسئلة قلقه تتعاظم الوحشة في داخله، فلا سبيل لديه سوى الوقوع في غرام تلك المرأة، تعجيلا منه بموعد القربان كتُمِلَ باحتراق المنزل، وذهاب ألكسندر للعيش في المصحة.

لم يقتصر الإيقاع الشعري على الأفلام ذات الموضوعات الذاتية والتاريخية، بل تعدى ذلك ليصل إلى أفلام الخيال العلمي،كستالكر، وسولاريس، والملاحظ في هذين الفليمن أن تاركوفسكي بذكائه الحسي استطاع تخليص الصورة من مكننة السرد، وأعني الحكاية الواحدة، في مقاربةٍ لشعرية باشلار، أي تطعيم العلمي بالشعري، مما يجعل المشاهد في حيرة تواجده في لعبة المتاه البابلي، وهذه من سمات الحبكة العوليسية ،لكنها نسخة روسية مغايرة لأوديسة ستانلي كوبريك.

إن (سينما التقصي الشعري) هي توصيف رشيق واستغواري لتجربة إبداعية كبيرة، تفاعلت مع المآزق الإنسانية برهبنة بصرية فائقة ،أسهمت في تحفيزنا على إعادة صياغة فهمنا للسينما من أنها نظرة الشك الأولى والأخيرة للحياة والتاريخ معاً. وهذا يدفع باتجاه ضرورة امتلاك عين سوناتية ترصد حركة التموج الصوري في ما تصطاده الكاميرا.

استطاع تاركوفسكي بما يملك من روحانية عالية أن يصوغ نوعا جديدا وإشكاليا لهوية بصرية ، منحت تجربته الصدارة والتربع على عرش السينما في العالم، وقد استمد ذلك من تفتحه الوجداني الميتافزيقي على الوجود، وإيمانه الفكري بضرورة فن رفيع. وكان لثقافته التشكيلية الواسعة الأثر البالغ في تفردّه بصورة سينمائية تشكَّلت من جمال تخشّع أغواره، وبصيرة صوفية فرضت سيادتها على العين بوصفها تحية أخيرة لحدادٍ روحاني على العالم .

يتحرك اللون في سينما تاركوفسكي بين الروحنة والحكّ الحائطي لذاكرة تسلل عبرها الزمن تعبيراً إلى فضاءات الرؤية الميتافيزيقية، التي من المستحيل تكرارها في تجربة ما، ذلك لأنَّ الفن لديه هو نوع من التزحلق على جليد الموت المحتمل، المرصود بعين الفرادة،لهذا صارت أفلامه وشوماً على وجه الزمن المتوتر بالقلق على إنسانية مهددة بالانقراض.

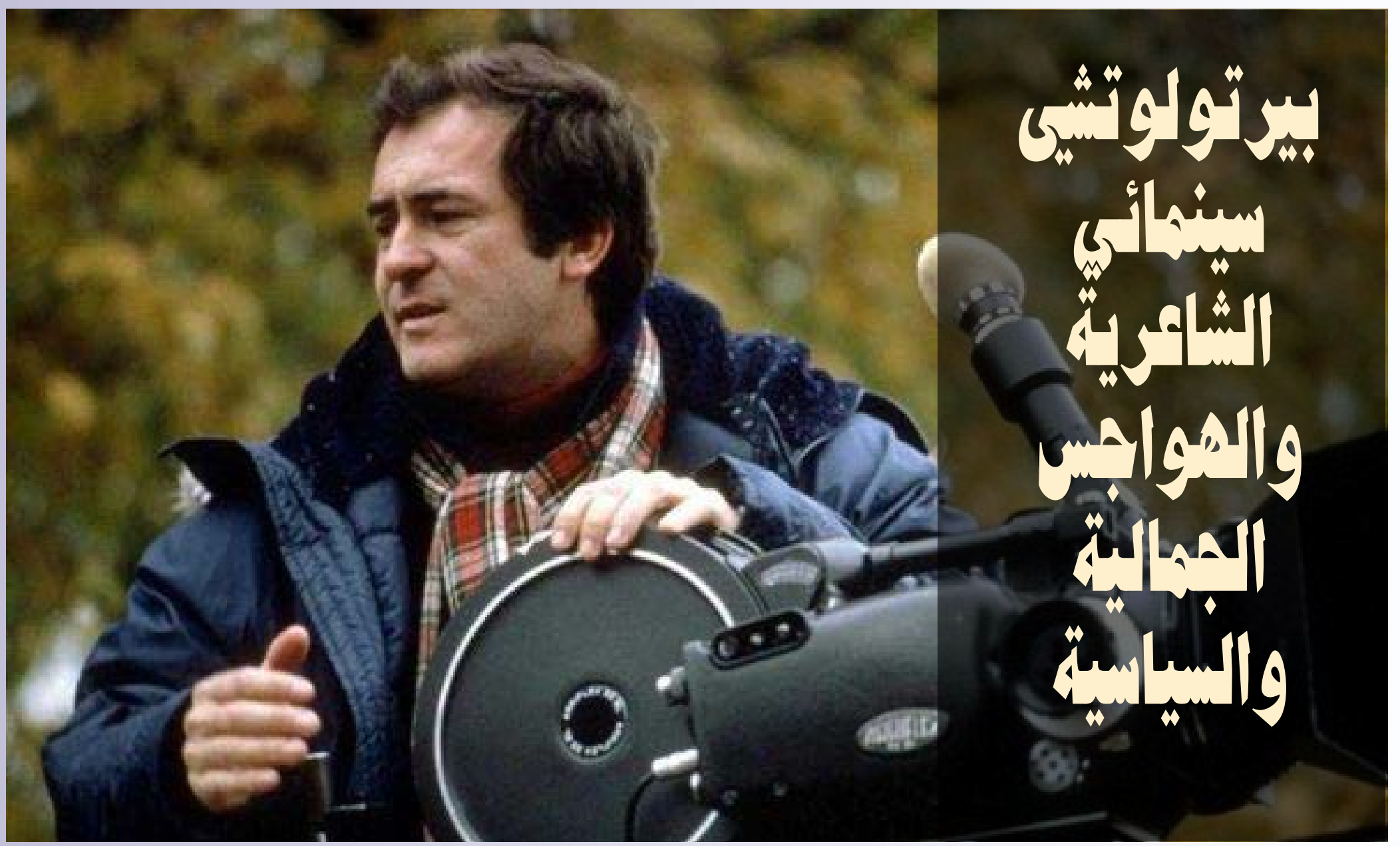

بيرتولوتشي سينمائي الشاعرية والهواجس الجمالية والسياسية

محمد عبيدو (ناقد سينمائي سوريا)

المخرج الإيطالي برناردو برتولوتشي الذي توفي في 26نوفمبر 2018 في روما عن عمر ناهز 77 عاما، تاركا خلفه إرثا سينمائيا ثريا. هنا مقاربة لتجربته السينمائية

•النشأة والبدايات

ينتمي برناردو بيرتولوتشي , الى الجيل الثالث من السينما الايطالية بعد الحرب العالمية الثانية . ذلك الجيل الذي حاول الجمع بين الواقعية الجديدة التي حققها الجيل الاول في ظل الحرب , وبين السينما السياسية وسينما الرؤى الذاتية التي خلقها الجيل الثاني في ظل الواقعية الجديدة بعد الحرب .

ولد بيرتولوتشي في 16 – 3 – 1940 في مدينة بارما ,بايطاليا وتخرج من جامعة روما سنة 1962 والده كان الشاعر أتيليو برتولوتشي . متزوج من الكاتبة كلير ببلو منذ العام 1973 . وفي العام 1961 قام والده بتعريف ابنه الى الشاعر والسينمائي بيير باولو ب الجنس من ثقافة العائلة والماركسية من استاذه . ويكشف الفيلم اليوم عن مصادر اهتمامات برتولوتشي على الصعيدين السياسي والاجتماعي . وفي عام 1986 حقق فيلمه "الشريك "وفيه يقدم تحية للموجة الفرنسية الجديدة ولجان لوك غودار ابرز صانعيها ثم" الملتزم " عن رواية لموراڤيا عام 1969 احد اهم افلامه من الناحية البصرية والتجريب في فن السرد واستخدم المساحة والفضاء ثم "استراتيجية العنكبوت "عام 1970.

اللقاء مع مارلون براندو

وفي عام 1975ظهر الى الوجود فيلمه " التانغو الاخير في باريس"من بطولة مارلون براندو. وقد لاقى الفيلم جدلا عنيفا في الاوساط السينمائية الاوروبية واعتبره النقاد فاتحة عصر سينمائي جديد . رغم منعه لفترة طويلة من العرض في العديد من الصالات الاوروبية

في فيلم " التانغو الاخير في باريس".، براندو يجسّد نفسه في شخصية بول. ويبدو أن برتولوتشي قد تخيّل الشخصية بوصفها امتداداً لبراندو، والفيلم يعزّز معرفتنا به وشعورنا تجاه ما صار يرمز اليه بالنسبة للمتفرج. إن أجزاء من حياة براندو الخاصة والعامة، بالإضافة الى تداعياته وارتباطه بأدوار سينمائية سابقة، نجدها في شخصية بول.

حين يتذكر بول ما صادفه من إذلال أيام الكلية، فإن التذكر هنا يصبح جزءاً من ماضي براندو وبول في الوقت نفسه. إننا نعي حضور يضاعف ويوسّع فهمنا لشخصية بول. الممثل والشخصية هنا متحدان في نفس الروح.

قبل الشروع في تصوير الفيلم، وقبل أن يقرأ براندو سيناريو الفيلم، طلب من بروتولوتشي أن يتحدث عن الشخصية التي من المفترض أن يمثلها. بروتولوتشي أمضي نصف الساعة الأولي في وصف الشخصية كما تخيلها ثم توقف على نحو مفاجئ وقال لبراندو: لنتحدث عن أنفسنا.. عن حياتنا وعلاقاتنا العاطفية، عن الجنس.. هذا ما سوف يدور حوله الفيلم.

اللقاء تحوّل الى جلسة تحليل نفسي استمر لمدة أسبوعين، حيث كان برتولوتشي يزور براندو في بيته كل يوم، ويتناقش معه حول حياته الجنسية، وخلفيته العائلية، إضافة الى الأهواء والإستحواذات والهواجس التي اكتشفها كل منهما في الآخر.

عندما قدم برتولوتشي السيناريو الى براندو لقراءته، أكّد على ضرورة الارتجال في أغلب مشاهد الفيلم. ومن أجل أن يسبر قضايا العزلة واليأس والاستحواذ الجنسي من خلال الشخصية، فقد طلب برتولوتشي من براندو أن يتحدث عن ذكريات طفولته، عن مشاعره تجاه أبيه وأمه، عن تخيلاته الجنسية الأكثر عمقاً. وبراندو، على نحو استثنائي وملفت للنظر، بدأ منفتحاً وغير متحفظ أمامه، متذكراً سنواته المبكرة في بلدته التي ولد فيها، صرامة وتزمت والده، إفراط أمه في تعاطي الكحول.

وبرتولوتشي كان يصغي باهتمام، والعديد من التفاصيل التي ذكرها براندو وجدت طريقها الى الفيلم. ويقول برتولوتشي: (عوضاً عن الدخول في الشخصية، فقد طلبت منه أن يركّب ذاته على الشخصية. لم أطلب منه شيئاً غير أن يكون نفسه {

يروي فلم (التانغو الاخير في باريس) حكاية علاقة غريبة تبدأ مصادفة بين امريكي ارمل وفرنسية شابة ، ويقود استمرار العلاقة بشكلها الملتبس كلا الطرفين الى محاسبة ذاته بطريقة مدمرة كاشفة عن اختلاف الوعي والرؤية ومعرية بنية الطرفين الزائفة ، وواضعة اياهما في مواجهة مخيفة مع كل ما يخفيانه في ظلمات النفوس العميقة ، الامر الذي يتجاوز حدود احتمالهما وطاقتهما ، فيقود الى نهاية مأساوية تقتل فيها الشابة الفرنسية الامريكي الارمل ، منكرة معرفتها به وانها حسبته لصاً وخافت منه فقتلته ، في محاولة لاستعادة توازنها الذي خلخلته هذه العلاقة

وحكاية (التانغو الاخير) ، بهذا ، الوصف ، تبدو مألوفة وممكنة الوقوع ، ولها نظائرها في السينما السائدة غير ان تفاصيلها الداخلية وتشابك بنى احداثها وتفرعاتها ، وتناغم معطيات الفلم كلها في صياغة الحكاية ، ينقلها من المستوى الاولي لعلاقة عابرة آثمة فيها الكثير من العدوانية ورد الفعل السادي الى حكاية خطرة جداً ومعقدة جداً عن الحوار الانساني بين الذات والعالم ، وبين الذات ومرآتها/الاخر. ولا تبدو العلاقة بين البطلين الا تجلياً لخراب المحيط كما هي تجل لامكاناته وبناه وتكويناته وهو ما يجعل التأصيل صعباً ، فبرتولوتشي يمزج في التانغو الاخير معارفه السياسية والحضارية والثقافية والنفسية في بوتقة واحدة يشكلها افقه الشعري اولاً والسينمائي ثانياً . ولذا فان التانغو الاخير له صلة بثورة الطلاب كما له صلة بحرب الجزائر وتورط امريكا في آسيا وله صلة بالسينما الجديدة والثلاثية الفكرية { الوجودية / الماركسية / الفرويدية) وآثار ازمة اليسار الاوربي كما له صلة بالنقاش الساخن في الستينات حول مغزى الحضارة الاوربية.

نهاية مرحلة وبداية أخرى

في عام 1975 كان فيلمه التحفة "1900 "والذي يمكن اعتباره اضخم واهم فيلم ايطالي حتى الآن . يقول برتولوتشي في تقديم فيلمه "1900 " انه " قصة التحول من الثقافة الزراعية الى الثقافة الصناعية قصة اختفاء مجموعة من القيم التي جاءت من الارض " .. وقد وصف احد النقاد فيلم "1900" بنوع من : " الرواية النهر تجري بنفس نمط الروائيين القدامى وتمتاز بوعي سياسي واضح ونقي للغاية"

لكن الى حد كبير , مثل " 1900" نهاية مرحلة بالنسبة لبرتولوتشي . بعده اختلفت أفلامه من حيث طموحاتها ونتائجها كما من حيث اهتماماتها في بعض الاحيان .: "القمر "1979 عن ام مغنية أوبرا وابنها الذي يقف عند أولى سنوات المراهقة , "تراجيديا رجل سخيف " 1981 عن اب يبحث في هوية ابنه ويجدها مختلفة عما يعتقد . ويقدم برتولوتشي عام 1987 فيلمه " الامبراطور

الاخير الذي حقق تسع جوائز اوسكارية ويعبر عن ضخامة المغامرة الابداعية التي استنزفت طاقة برتولوتشي لمدة اربع سنين قضاها بين الصين واستوديوهات روما .وفي حالة من الاحساس بالاستقلال , جال برتولوتشي في انحاء الصين الشاسعة للبحث عن الأماكن الحقيقية للاحداث وتجاوبت الحكومة هناك وامنت له التسهيلات . وعلى رأس هذه التسهيلات بضعة آلاف من الجنود ارتدوا لباس الزمن الامبراطوري ليعيدو للصين بريق السحر وروعة الغموض .

برتولوتشي هو اول سينمائي تسمح له السلطات الصينية بتصوير فيلم داخل المنطقة المحرمة في بكين تماما مثلما كان اول مخرج ايطالي ينتزع اوسكار افضل مخرج من الاكاديمية الاميركية وفي فيلمه استعان بممثلين من ست جنسيات مختلفة , وبلغ عدد "الكومبارس" 19 الف شخص وميزانية الفيلم 25 مليون دولار .

تدور احداث الفيلم حول قصة حياة هنري شن غيورو بوي أخر غصن مهتز من سلالة المانشو المهيبة حيث تم اختياره وهو لايزال في الثالثة من عمره ليصبح امبراطور الصين خلفا للامبراطور"روجر سكس " .

بعد ثلاث سنوات من تربع الطفل الصغير على العرش يتم خلعه في عام 1908 مع قيام الجمهورية الصينية الاولى وبعد خلعه عن عرشه ظل الامبراطور الصغير مقيما في منفاه الاجباري باقليم " بي جنج "حتى عام 1923 . واهم ما يميز فيلم بيرتولوتشي هو اعادة الخلق الرائعة لطقوس مدينة محظورة .. حيث الزمن سرمدي واهالي المدينة منقطعون عن العالم الخارجي وتتحرك الكاميرا بعد اتقان برتولوتشي كل التفاصيل التي ميزت العصر الامبراطوري واعطته طابعه المميز الفريد .. حيث ينطلق برتولوتشي من العمق النفسي للامبراطور الى تفاصيل الحدث وتطور التحولات في المجتمع الصيني ..

وفي المدينة المحظورة بتلقى الامبراطور الصغير تعليما خاصا على يد معلم خاص اسمه جونسن – لعب دوره في الفيلم "بيتر اوتول "- حيث يجد لدى معلمه اجابة على العديد من التساؤلات حول العالم خارج المدينة المحظورة . وبعد ان يقرر الجمهوريون الاستيلاء على المدينة المحظورة يطلق سراح الامبراطور من منفاه الاجباري الا انه يذهب بصحبة زوجته وخليلته ليقيم في " تيان جين " التي كانت خاضعة للاحتلال الياباني في هذه الفترة . وفي عام 1931 وبعد غزو اقليم منشوريا واعلانه كدولة تحت اسم مانشوكو يتم تنصيب "بوي " امبراطورا كنوع من اضفاء الشرعية على احتلال البلاد . ولمدة 14 عاما يكون حاكما لكن من دون سلطة تنفيذية حتى انه بعد زيارة له لليابان يجرد من كل حرسه من اسلحتهم وتغير الحكومة التي

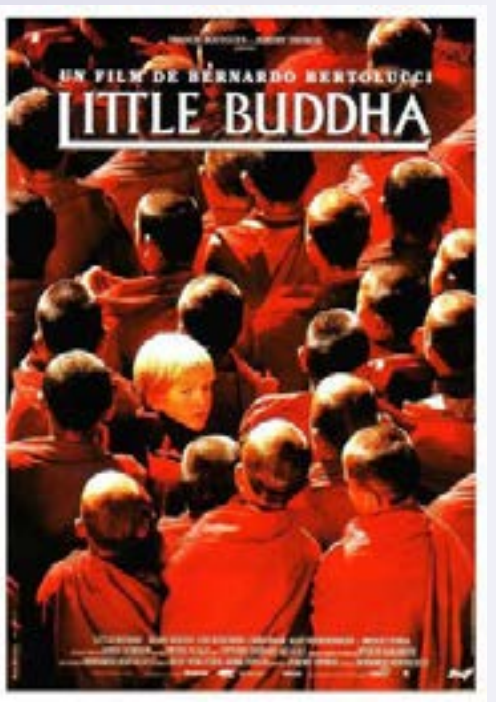

كان قد أنشأها .. وعند محاولته الهرب يقع بأيدي القوات السوفيتية فتسلمه الى الجمهورية الصينية بقيادة ماوتسي تونغ , وفي عام 1950 اخضع الامبراطور الى "عملية اعادة تثقيف " استغرقت تسع سنوات " من الاصلاح عبر العمل " ثم افرج عنه ليعمل بستانيا في احدى الحدائق .

ويقدم برتولوتشي فيلمه "السماء الواقية "عن رواية بول بوولز التي تدور احداثها في المغرب.. العنف كان سيد الذاكرة سواء في رواية بوولز أو فيلم بيرتولوتشي. عن المنطقة العربية..

فما هي الصحراء بالنسبة لبوولز؟ وأي صحراء استوحاها برتولوتشي من بوولز؟ ماذا بقي من الصحراء غير الشساعة الفادحة المرهقة للروح وللأعصاب؟ أشخاص يندلعون من حين لآخر كحرائق لم تذق قطّ طعم الماء. والذباب.. ذباب كثيف لا يبرره شيء في الرواية والشريط غير العنف. ذباب احتاج برتولوتشي إلي استيراده من إيطاليا إمعانا في الطنين. ولذلك فهو ليس كذباب المنطقة الذي يعرفه اهل المنطقة جيدا والذي رغم الإزعاج الذي قد يسببه لهم يبقي مقترنا بالخير وبموسم جني التمور

عام 1994 يقدم فيلمه " بوذا الصغير " ويتبعه بعد عامين بفيلمه " جمال آخاذ " ثم "محاصر " عام 1998

و بفيلمه "الحالمون" 2003 يعود برتولوتشي الى احداث القرن الماضي وكأنه يحاول، من خلال قصة صغيرة تدور معظم احداثها داخل شقة سكنية، إكمال ملحمته الكبيرة "1900" التي سجلت احداث القرن الماضي في ايطاليا وتاريخها على الأقل. اقتراب بوتولوتشي الى تلك الحقبة الزمنية وأحداثها ليس اقتراب عالم الاجتماع او

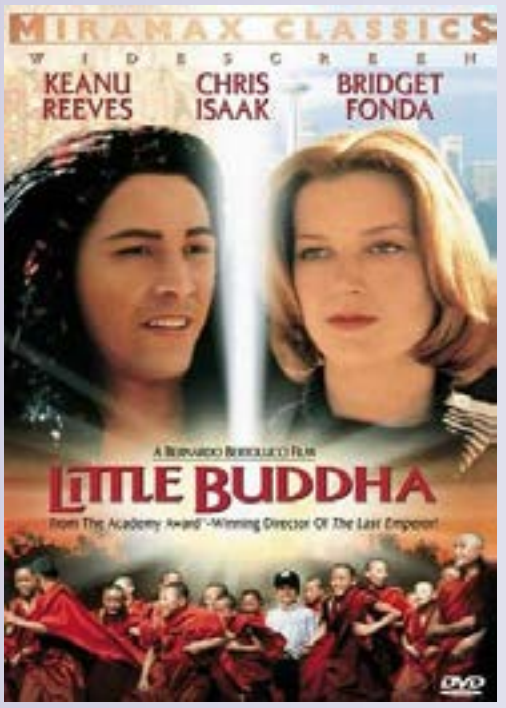

المؤرخ بل اقتراب الفنان والشاعر صاحب البصيرة الذي يحاول استقراء المستقبل من خلال ما حدث في الماضي سائلاً لماذا كَبَتْ ثورة كانت هي واليوتوبيا على مرمى حجر؟ برؤية نقدية غير متماثلة بشكل كامل مع احداث ربيع 1968 يحاول برناردو برتولوتشي، الشاعر، ان يفهم، هو اولاً، والشبيبة بالدرجة الأساس لماذا انحرفت عن مسارها؟ وهل كان في إمكان تلك الثورة ان تفضي الى تغيير الواقع في الحال ام انها كانت تحمل في رحمها اسباب الكبوة؟

احداث الفيلم تدور في الأيام التي اشتعلت فيها الثورة عندما اقدمت وزارة الثقافة الفرنسية على عزل مدير سينماتيك باريس هنري لانغلوا من إدارة السينماتيك الذي اشرف على تأسيسه وإدارته لسنين عدة. إزاحة لانغلوا عن المنصب لم تكن إلا الصاعق الذي أطلق العنان للنار التي كانت تعتلج تحت الرماد. ولتأكيد هذه الحال يخترع برتولوتشي حدثاً يشير الى ان المجتمع بأسره، وليس الشارع الفرنسي، كان في حال غليان تسبق الانفجار. إذ يعرض الفيلم بضعة ايام من حياة ثلاثة شبان في العشرين من العمر: الأميركي ماثيو الذي يصل الى باريس ليدرس السينما والأخوين الفرنسيين ايزابيل وثيو اللذين يتعرفان على ماثيو امام مبنى سينماتيك باريس. ذلك المبنى الذي شهد تظاهرات وخطابات كبار السينما الفرنسية ومن بينهم فرانسوا تروفو وجان - لوك غودار. بعد تعرف الأخوين الفرنسيين على الشاب الأميركي، يعرض برتولوتشي للثورة الدائرة في الشارع من خلال لعبة السينما والتحرر التي يمارسها الشباب الثلاثة في البيت الذي غادره الأبوان في إجازة. الشبان الثلاثة يغلقون على انفسهم في المنزل ويحددون قوانين

جديدة لذلك المجتمع الصغير. الحياة داخل المنزل تعيث قدراً كبيراً من الفوضى داخله، إلا انها تفضي الى قدر كبير من النضج والوعي لدى الثلاثة ما يؤدي بهم معاً الى خيار الاصطفاف النهائي في خضم الثورة.

السينما والجنس والسياسة والموسيقى والسلطة والقانون كل هذه الأمور تتفاعل داخل مساحة ضيقة هي مساحة البيت - المختبر الذي قرر هؤلاء الشبان الثلاثة وضع انفسهم فيه موضع النقاش والتجريب. هي عزلة مختارة يخرجون منها لمجرد بلوغ اصوات الهتافات اسماعهم.، الهتاف ينهي الخلاف الذي نشب بين ايزابيل وشقيقها ثيو، الذي أدخل الى المنزل شخصاً رابعاً، وهي فتاة تعرّف إليها ودعاها الى المنزل من دون موافقة شقيقته. الجمهور لا يشاهد تلك الفتاة، لكنها كيان غريب مرفوض في مطلق الأحوال.

عن فيلمه الحالمون يقول . برتولوتشي : "بالنسبة لي، هذا الفيلم هو آلة للعودة بالزمن الى الوراء.

وحاولت ان أجعل شباب اليوم يذوب في شباب الأمس لأحصل في آن على تلك المرحلة وعلى صورة عن عالم الشباب الذي لا يتبدل. اخترت ممثلين في العشرين من هذا الجيل ورميت بهم في أجواء الستينات ورحت اراقب استغرابهم من كلمات مثل "الطوباوية" و"اختراق القانون" او غيرها من التعابير التي كنا نستخدمها في تلك الحقبة وكانت "على الموضة". وأكثر ما أحببت مراقبة وجوه هؤلاء الشباب وعلامات التعجب التي رافقت تمثيلهم وهم يتعرفون على الماضي وعلى تاريخ شبان مثلهم عاشوا هذه التجربة.

هناك قول لدانتي: "... في الحلم، نرغب في ان نحلم". هؤلاء الشبان يحلمون بحياتهم، والفيلم يحلم بهؤلاء الحالمين.

في الحقيقة، أنا كتبته بالكاميرا، مثل قصيدة، وبكثير من الحرية في بناء مقاطعه وفي ايجاد إيقاعه الموسيقي الذي هو أكثر غنائية من كتابة النثر. حين صورت "الامبراطور الأخير" كنت أقرأ راسين طوال الوقت وألتقي كل يوم ملوكه والاباطرة وهؤلاء النبلاء الذين كان يجعلهم يتحدثون بلغة خاصة بهم وتأثرت بها. أما في عملي هذا كنت اقرأ "الاولاد الرهيبون" لجان كوكتو، أظن ان جيل شباب اليوم يجهل كوكتو حتى، وأنا استعنت بكلمة لهذا الأخير وجعلتها حالي واسلوبي في العمل: "حاولت ان اعالج ما هو قاسٍ بخفة وما هو خفيف بقسوة

اعتقد ان هذا هو سر فيلمي الجديد، أو هو ربما سر الشباب وهو شعور لاواع بهذا الأسلوب في التصرف."

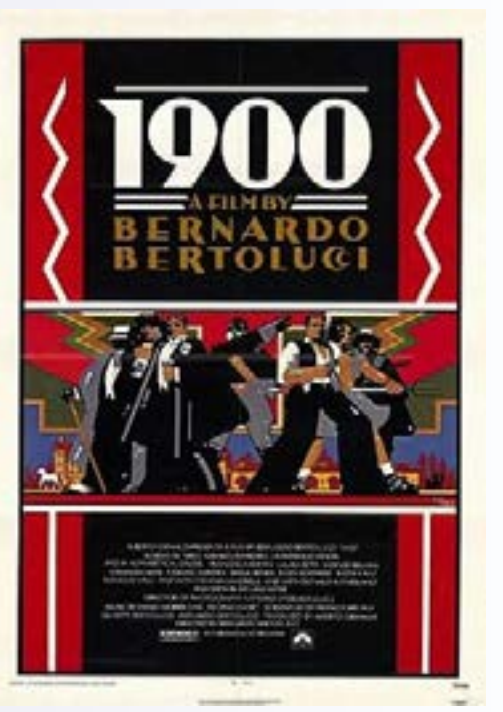

مكتبة السينما بالسعودية:

من تقديم العروض إلى إنتاج الأفلام الوثائقية

حجاج سلامة (ناقد سينمائي مصر)

شهد المشهد السينمائي السعودي، تطورا لافتاً خلال السنوات الماضية، تزامن مع إطلاق المملكة لرؤية (السعودية 2030) والتي منحت دعما كبيرا لمختلف قطاعات الثقافة والفنون بالبلاد.

وقد شهدت المملكة نشاطا كبيرا في مجال الإنتاج السينمائي، إضافة إلى تنظيم واستضافة المملكة للمهرجانات والعروض السينمائية، وارتفاع وتيرة المشاركات السعودية بالمهرجانات السينمائية الدولية.

وفي إطار هذا الزخم السينمائي على أرض المملكة، انتقلت العروض السينمائية، ومشروعات الإنتاج السينمائي من دور العرض السينمائي، ومنتجي السينما، إلى مؤسسات ثقافية راحت من جانبها تساهم في صنع النهضة السينمائية على أرض المملكة.

ومن تلك المؤسسات، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، التي تجاوزت استضافتها للعروض السينمائية، إلى إنتاج أفلام وثائقية ترصد الكثير من المحطات التاريخية في تاريخ المملكة العربية السعودية.

فيلم آخر البدو

وكان من بين ما أنتجته المكتبة من أفلام وثائقية، وأحدث ردود فعل واسعة، وحظيت عروضه بحضور جمهور كبير من مختلف الفئات العمرية، فيلم "آخر البدو"، الذي يتناول قصصًا مشوقة، ويسرِّد التجارب اليومية لآخر المتمسكين بنمط الحياة البدوية في الجزيرة العربية، وسبب تمسكهم بحياة البداوة، وتفاصيل الصحراء، عبر لقاءات متنوعة.

ويلقي الفيلم الضوء على حياة البدو في مناطق سعودية عدة، مثل: الدهنا والصمان والربع الخالي وصحراء بيشة، مستعرضًا الأسباب التي أدت إلى تفضيلهم البداوة على الحياة في المدن وتخليهم عن صخب المدينة متوجهين إلى سكينة الصحراء.

وفي إطار اهتمام مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالعروض السينمائية، وبخاصة الأفلام الوثائقية، فقد شهدت المكتبة حديثا، عرضاً للفيلم الوثائقي (أليس) الذي يتناول رحلة الأميرة أليس، كونتيسة

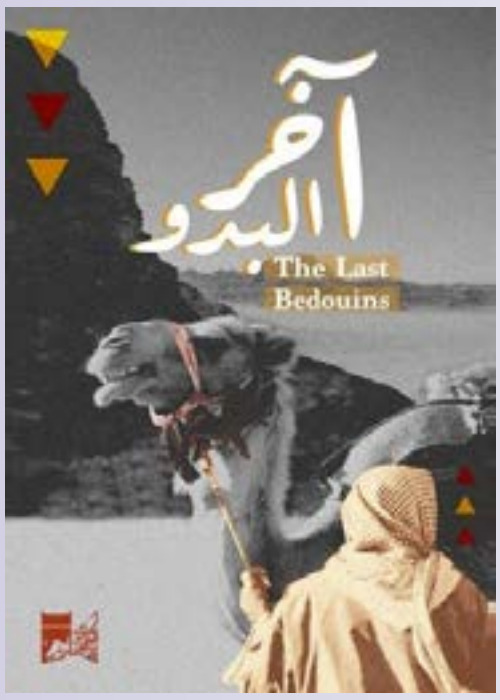

أثلون (حفيدة الملكة فيكتوريا) التى زارت المملكة العربية السعودية فى شتاء عام 1938، وهي أول زيارة خاصة تقوم بها شخصية من الأسرة المالكة البريطانية إلى المملكة في ذلك الوقت.

أمسيات سينمائية

ومن خلال برنامج "أمسيات سينمائية"، شهدت المكتبة الكثير من العروض السينمائية، مثل فيلم "رحلة اكتشاف" للمخرج والمنتج السينمائي السعودي فهمي فرحات، وهو الفيلم الذي نال جائزة أفضل فيلم وثائقي في مسابقة الأفلام القصيرة التي أقامها مركز الملك فهد الثقافي بمدينة الرياض، ويروي ملامح من رحلة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز إلى الفضاء ضمن فريق المركبة ديسكفري في العام 1985م.

وتقدم المكتبة للمشاهدين من خلال عروض برنامج "أمسيات سينمائية" فرصة الاطلاع على مواد مرئية عميقة وذات مستوى رفيع من اختيار جهات ثقافية متخصصة، مع فتح باب للنقاش والتحليل من قبل اختصاصيات في هذا المجال.

سينما الطفل

ولا تغيب سينما الطفل عن أجندة العروض السينمائية بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة، حيث أعدت المكتبة برنامجا أطلقت عليه اسم "ليلة السينما"، لتقديم أفلام تتناسب مع احتياجات الأطفال واهتماماتهم

وهكذا فإن السينما لا تغيب عن أجندة مكتبة الملك عبدالعزيز العام وفروعها، وذلك في إطار حالة التطور التي يشهدها قطاع السينما بالمملكة العربية السعودية، والذي بات يحقق نجاحات داخلية وخارجية لفتت أنظار النقاد.

يُذكر أن مكتبة الملك عبد العزيز العامة، هي مؤسسة خيرية، أنشأها الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود، عام 1985م، وافتتحها في1987م؛ لتوفير مصادر للمعرفة البشرية وتنظيمها وتيسير استحمامها وجعلها في متناول الباحثين والدارسين.

وللمكتبة اهتمام مميز بتوثيق تاريخ للمملكة العربية السعودية وتاريخ الملك عبد العزيز على وجه الخصوص، الذي تتشرف المكتبة بحمل اسمه، ورصد التراث العربي والإسلامي والإسهام وإحيائه وإخراجه بما يلائم روح العصر ومتطلباته ودراسات الأدب العربي، والموروث السعودي، ودراسات للمكتبات والمعلومات، والخيل والفروسية، وذلك من خلال إنتاج الأفلام الوثائقية ونشر الكتب وإقامة الندوات وتنظيم البرامج الثقافية المختلفة التي لا تغيب عنها السينما.

«عتبات» تشكّلات ديناميّة برؤى إبداعيّة

غادة الدريدي - باحثة في الفنون التّشكيليّة

سرى بيننا، نحن عشّاق الفنون التّشكيليّة، خبر طاف بنا بأجنحة الشّوق في فضاءات الأحلام، وأدخلنا مدار التّخيّل والإنتظار الّذي يعصف بالمشتاق، ومشى بنا في مواكب اللّهفة للإبداع، كلهفة الظّمآن لنبع يرنو الوصول إليه فتطول به المسافات، خبر مفاده أنّ الفنّان التّشكيلي صفوان علولو الّذي تعلّقت همّته بشهب التّألّق، فأعطته الإشعاع والتّوهّج والبريق، سيقيم معرضا شخصيّا يحمل عنوان «عتبات» Seuils، برواق المعهد العالي للفنون والحرف بصفاقس، هذا المعرض الّذي هفت إلى لقائه النّفوس والأشواق، وتطلّعت إلى رؤيته الأحداق، وشدّت الرّحال إلى مصافحة مفاجآته الإبداعيّة كلّ الأذواق، وذلك عند افتتاحه يوم الثّلاثاء 13 جوان 2023 انطلاقا من السّاعة الرّابعة والنّصف مساء، وقد تواصل إلى غاية 20 من نفس الشّهر.

حان الموعد وقد أتممنا خطوات الشّوق إلى المكان المقصود الّذي ما إن دخلناه حتّى بدأ مشوارنا مع ما اكتنزه المعرض من إبداعات، حيث تعدّدت اللّوحات التّصويريّة الّتي بدت كفوانيس تضيء المكان واختلفت عن المألوف الّذي اعتدناه، وهذا ما عهدناه مع الفنّان صفوان علولو، المبدع الّذي يبهرنا دائما بإبداعات مبتكرة لم نألف مشاهدتها، تخرج عن المعروف والمتداول، كيف لا وهو الفنّان الّذي يعتبر اللّوحة مساحة للتّجريب ومجالا للإستكشاف، حيث يتّخذ من البحث المستمرّ والتّجريب لمواد مختلفة منطلقا لإنشائيّة لوحاته الفنّيّة، مواد تتمثّل في عجائن لونيّة عديدة، وتتنوّع الإمكانات التصريفيّة لها من تكويم Entassement ومراكمة Accumulation وحفر Incision وخدش Sgraffite وكشط Raclage وحكّ Frottis وغيرها، إضافة إلى الخامات الورقيّة ومقتطعات من نسيج الخيش والشف ضمن وضعيّات إجرائيّة متعدّدة أيضا تنزع نمطيّة المسطّح بين التّلصيق Collage والماروفلاج Marouflage.

ويتطلّب هذا التّنوّع الّذي يخوضه الفنّان في مسار العمليّة الإنشائيّة للوحاته وجوب اعتماد أدوات ووسائل متعدّدة، فخلافا للفرشاة كأداة تقليديّة يستخدم المكشط والملوقTruelle ، والمشحافTaloche لتشكيل العجائن اللّونيّة، بالإضافة إلى استعمال طرق الصبّ والسّكب والرّشّ بالإستعانة بأدوات أعدّت لهذه المقاصد كالأنابيب والمنفخ اليدوي والمرذاذ بالهواء المضغوط، إلى جانب معدّات أخرى يستعين بها في معالجات تشكيليّة مغايرة.

يتحوّل الإبداع مع الفنّان صفوان علولو إلى مغامرة تشكيليّة باتّباعه مسارات إنشائيّة غريبة عن المعتاد، تلعب الصّدفة دورا فيها، الصّدفة بماهي عبارة عن وقوع حدث أو ظهور شيء غير منتظر وغير قابل للتّنبؤ به، وكما يقول الفنّان جان دوبوفيه Jean Dubuffet الّذي تعكس معالجته التّشكيليّة اهتمامه بعامل الصّدفة واللاّمنتظر «الصّدفة هي بالضبط القنيصة الّتي يصطادها الفنّان، والّتي ينادي لها باستمرار ويترصّدها ويوقع بها ... كم هو مثير البحث ولقاء هذه الحوادث»1، الّتي تجذب المبدع بإطلالتها المبهرة ليتفاعل معها، وتصبح منطلقا لإنتاجاته الإبداعيّة.

وقد وفّق الفنّان صفوان علولو في تفاعله مع ما تفرزه الصّدفة من مؤثّرات تشكيليّة غير مألوفة نتجت عن عمليّة توظيف مواد مختلفة، وقد أحكم التّأليف بينها، حيث لم يتمّ الدّمج اعتباطيّا بل انطلاقا من موقف متبصّر بما يستجيب لأفكاره وتصوّراته، وكان التّقسيم للمساحات محكما وتميّز بالتّنوّع والتّوازن والتّناسق، كذلك كان التّصرّف مع الملء والفراغ جيّدا، كما أبدع في توزيع الألوان بشكل متميّز من خلال طبقات لونيّة شفّافة تراكمت فوق بعضها، بشكل يفرض على كلّ طبقة لونيّة أن تكون مكمّلة للأخرى، وتصنع معها عالما منسجما يجلب الأنظار ويكون محلّ اهتمام الجميع، كما يظهر أيضا في كلّ اللّوحات التّفوّق الواضح في التّوزيع الرّائع للضّوء والظّل، والتّمكّن الكبير واللاّفت في توظيف التّباينات العديدة الّتي تحدث الإثارة البصريّة في العمل الإبداعي.

تفرض جلّ اللّوحات المعروضة على المشاهد دقّة الملاحظة وتسترعي تركيزه، وتستدعيه لأن يستعين بحاسّة اللّمس نظرا لأهمّيّتها في تبيّن الخصائص السّطحيّة للمواد المستخدمة والّتي تختلف في ملمسها، حيث «نتعرّف عليها للوهلة الأولى عن طريق الجهاز البصري، ثمّ نتحقق منها عن طريق حاسّة اللّمس»2 لمزيد التّوضيح والإكتشاف، وكما يذهب الفنّان إيفان ميساك Ivan Messac في حديث يخصّ المنحوتة إلى أنّ «الرّغبة في اللّمس ضرورة لا يمكن مقاومتها، وإن كان الإبصار حاسما فإنّ الإتّصال المباشر مع المادّة له نفس الأهمّيّة، فالأثر بماهو نتاج فعل إبداعي يمرّ عبر الإبصار واللّمس ومتى اكتمل وأصبح في المتناول فإنّ تذوّقه يكون عبر هاتين الحاسّتين»3. إذن الرّغبة في اللّمس تدفع المتلقّي للإقتراب أكثر فأكثر من اللّوحات، وذلك ليتسنّى له أن يتفحّص ويتمعّن في أدقّ تفاصيلها، وبالتّالي التّخلّي عن شموليّة الإبصار والسّطحيّة المقتصرة على ظاهر الأثر التّشكيلي، للإنخراط في قراءة تفصيليّة ومتعمّقة له، «فلكي نلمس أثرا ما فإنّه من الضّروري الإقتراب منه والتّخلّي عن كلّ رؤية شاملة»4.

ومن خلال تأمّلنا في مجمل اللّوحات نستنتج أنّ هذا الفنّان أودع فيها مشاهد تكتنز جواهر ثمينة تمثّل أماكن عديدة لها قيمة وجدانيّة في نفسه تأثّر بها واستوطنت ذاته وملكت عليه مشاعره، وأرّختها الأيّام في ذاكرته فاستوحاها من صفحات ذكرياته الّتي سكنت خياله واحتلّت مركز السّيطرة في عواطفه، وقامت بدور وازن في توجيهه وحثّه على تخليدها بأسلوب تشكيلي لافت، وبرهافة بالغة في الإحساس عند الصّياغة والتّنفيذ، الشّيء الّذي جعلنا نستنتج أنّ ذاكرة هذا الفنّان ألمّت بكلّ الجزئيّات، وبأدقّ التّفاصيل، وهذا ما تجسّم في اللّوحات، فأدركنا أنّ ذاكرته هي منجم إلهامه، والعين الّتي ينهل منها أفكاره وخواطره، إضافة إلى خياله الّذي قام بمسح جغرافي لكلّ الفضاءات والأماكن الّتي تفتّحت عيناه على سحر جمالها، وتعلّقت روحه بروعة حسنها، فتبدو لنا اللّوحات كأنّها تحتضن في حنوّ مشاعره الّتي تلامس الرّقّة، ممّا يؤكّد لنا أنّ الإنسان مهما طال به الزّمن يبقى أسيرا لذاكرته.

إنّ التّمعّن العميق في العالم التّشكيلي الخاصّ بالفنّان صفوان علولو يؤدّي بنا إلى أن نلمس فيه شيئا يتميّز بالإختلاف، فكلّ أثر يتمتّع بصفات شكليّة وشعوريّة خاصّة به، فلا تكرار بين عمل وآخر، بل نلاحظ تنوّعا يشدّ انتباهنا ويقدّم لنا لذّة الإستمتاع... فنشعر كأنّنا نمرّ من متعة لأخرى... وقد أبهرنا هذا الفنّان بلوحاته الثّريّة المطبوعة بأسلوبه الخاصّ والّتي تحمل بصمته الشّخصيّة.

ما كان يستوجب وجوده من فضاء رحب يلامس الأناقة بأنواره المشرقة الّتي كانت تنازع البهاء تجلّيه قد رأيناه قائما، وما كان يتطلّب توفيره من لوحات تملأ الفضاء إبداعا وابتكارا وأفكارا وسحرا وتنوّعا وجمالا قد لمسناه يأسر القلوب والمشاعر، ويلقي بظلاله على كلّ محيطه حيث تتناثر أصداؤه الطّيّبة هنا وهناك، فبدا معرضا مكلّلا بالنّجاح الّذي ظهرت أركانه قائمة، وقد تجلّى ذلك بوضوح في ما فرضه الإبداع الّذي احتوته لوحات الفنّان صفوان علولو من نقاش إيجابي، تحلّى بالإثراء والإفادة والإستفادة، دار بين الحاضرين الّذين واكبوا هذا الحدث الثّقافي من أساتذة وفنّانين وباحثين ونقّاد ومفكّرين وطلبة وروّاد الفنون التّشكيليّة، كذلك برز بصورة جليّة في تحاورهم مع هذا الفنّان التّشكيلي الّذي حبانا بكلّ ما اختزنه من رحابة صدره وسموّ أخلاقه، ورفعة ذوقه وتواضعه اللاّمحدود وهو ما عهدته فيه منذ أن عرفته أستاذا فاضلا وموسوعة فنّيّة وعلميّة، كان الحظّ قد أحاطني بشرف عظيم حين درّسني ونهلت من بحر فنّه الرّاقي وعلمه الغزير.

---

1 - معجم مصطلحات الفنون البصريّة، تأليف سامي بن عامر، دار المقدّمة، تونس، 2021، ص.518.

2 - رياض (عبد الفتّاح)، التّكوين في الفنون التّشكيليّة، دار النّهضة العربيّة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2000، ص.357.

3- « Le besoin de toucher une sculpture est impérieux ... La vision, dans toutes les acceptions est déterminante, mais aussi le contact avec la matière. La sculpture comme acte de création passe inlassablement par la vue et le toucher, et une fois achevée, soumise à notre approche, c'et encore par truchement de ces deux sens qu'elle sera appréciée ... »
LOUVEL Roland, La sculpture sous haute tension (de l'Europe à l'Afrique), L'Harmattan, Paris, 2004, p.18.

4 - « Pour toucher il faut s'en approcher et abandonner toute vision d'ensemble au moment où le contact de la main vous transmet des sensations tactiles qui s'enchaînent à mesure que progresse votre exploration. Ce qui demande du temps alors que la saisie visuelle est immédiate »
Ibid, p.23.

المراجع:

رياض (عبد الفتّاح)، التّكوين في الفنون التّشكيليّة، دار النّهضة العربيّة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2000.

معجم مصطلحات الفنون البصريّة، تأليف سامي بن عامر، دار المقدّمة، تونس، 2021.

LOUVEL Roland, La sculpture sous haute tension (de l'Europe à l'Afrique), L'Harmattan, Paris, 2004.

قراءة لتظاهرة «جواز عبور»

الفنّ والاستدامة...

د. ياسمين الحضري - فنانة تشكيلية

«جواز عبور» تظاهرة فنيّة تربط بين ضفّة المتوسّط وضفاف بحر العرب، خليج عمان والخليج العربي، في إطار دعم الشراكة الثقافية والفنية بين كل من الجمهورية التونسية وسلطنة عمان وهي عبارة على معرض فنّي ثنائيّ التّأسيس فكرة وتطبيقا بدعم من صندوق التشجيع على الإبداع الأدبي والفنّي. يطرح إشكاليّة الفنّ والاستدامة كموضوع معاصر يعالج رؤى فنيّة بنظرة مغايرة مسايرة للعالم اليوم بما فيه من تأثيرات بيئيّة وطبيعيّة. تظاهرة أقيمت يوم 8، 9 و10 أوت 2023 بفضاء الشرفة افتتح بحضور سفير سلطنة عمان بتونس والمندوب الجهوي للسياحة بسوسة.

حرصت الفنّانة التّشكيليّة «هالة الهذيلي» باعثة التظاهرة على أن تكون متكاملة مبنى ومعنى، حيث اتّخذت من مدينة «هرقلة» وهي مدينة ساحليّة كاختصاصين لتقديم الأعمال الفنيّة المعروضة، محاولات عديدة تجمع بين عناصر طبيعيّة موثّقة في تقديمها رقميّا لمجموعة من الفنّانين منهم: فاتن شوبة السّخيري، هالة الهذيلي، ريم بن عبد اللّه، عمر عبادة حرز اللّه، سامي بشير، عائدة الكشو، مبارك السليمي، صابرة بن فرج وغيرهم من الفنّانين. وفي قراءة لأحد الأعمال المشاركة يتنزّل عمل الفنّانة فاطمة الحاجي بعنوان «فصل، وصل... فتواصل» والذي يعالج إشكاليّة الزّمن في أبعاده المختلفة من لحظة التصوير (تصوير الفنّانة لوجهها ولتفاصيل من جسدها) مرورا بزمن الحفظ وصولا للحظة عرض التنصيبة. تجسّد من خلالها تفاعلات وصراعات جسدها مع الطبيعة، ليكون هنالك علاقة ترابط واتّصال وتواصل بين الجسد، الصّورة والطّبيعة. تربط بحبل متين كلّ هذه الأزمنة المختلفة دون أن تنسى تنزيل

هالة الهذيلي صاحبة فكرة تظاهرة جواز عبور

المكان المعتاد للعرض نجد عمل الفنّانة ياسمين الحضري «بين الضّفّة والأخرى» التي ما تنفكّ تسير، تسلك طرقا بتجارب فوتوغرافيّة فالسّير يصنع الطّريق» والسّير من التّوق والتّجاوز والعبور أيضا. ومن هنا تتنزّل تجربتها الفوتوغرافيّة في محاولة لتسليط الضّوء حول عنصر تأشيرة عبور للبعض خلسة ليكون حياة وموتا في الآن ذاته نحتكم به كالعروة الموثقة بحبل في المرساة يقاوم تلاطم الأمواج في رجوع للأصل ويستميت أمامه فقد خلق من حلفاء.

يقدّم العمل في شكل «تنصيبة فوتوغرافيّة» متكوّنة من صور فوتوغرافيّة وحقيبة في تعبير مباشر عن الترحال والعبور والتّجاوز. لا تقتصر التنصيبة على العرض فقط بل تدفع الآخر للمشاركة في العمل وأن يغدو عنصرا هامّا في العمليّة الفنيّة فقد عمدت الفنّانة ان تترك رسالة كتب فيها « تركت كلمات وراء الصّور وثّقت من خلالها مواقف اعترضتني وقت التصوير وخوالج. اقْرَأْها... ولا تتردَّدْ في أن تَخُطَّ بعض الكلمات التي ستبقى جسر عبور بيننا. لم يتردّد بعض روّاد المعرض على خطّ بعض الكلمات وراء الصّور في تجذير لرهان التفاعليّة والتشاركيّة.

تقع في ولاية سوسة كحاضن للمشروع نظرا لما تحمله من خصوصيات بيئيّة تخدم المشروع ورهاناته إذ يحدّها البحر والغابات أمّا اقتصاديّا فهي مدينة تتخّذ من «الحلفاء» كنبتة طبيعيّة عنصرا مهمّا في صناعة التحف التقليديّة و«القفّة» التونسيّة و«المظلّة» كواق من الشمس وغيرها.

بعد اتّحاد كلّ هذه النّقاط من أجل تقديم فنّ مستدام يبدأ بالوصل بين دولتين في استدامة للعلاقات وبين مفهوم علينا أن نحرص في تبليغه فنيّا لتعمّ التّجربة في كلّ المجالات الأخرى نظرا للتّحوّلات التي طرأت على البسيطة لخلق عالم أفضل. من هنا نطرح التّساؤلات التالية عن كيفيّة تطبيق الاستدامة في الفنّ وعن مدى استطاعة الفنّ الرقمي أن يكون حلاّ ناجعا.

«جواز عبور» لا ينفكّ يجمع بين تقنيتي «الفيديو» و«التّصوير الفوتوغرافي» جسدها محور عملها في شتّى الصور حتّى وإن كانت تفاصيل منه لتتولّد ثنائيّات منها الشفّاف والعاتم، الحركة والثبات التوثيق والعرض.

فاطمة الزّهراء الحاجي
فصل، وصل... فتواصل

وفي جهة أخرى من مكان العرض والذي هو عبارة عن «دار الشّرفة» بهرقلة في محاولة من باعثة المشروع الخروج عن

طبيعيّ ألا وهو البحر في علاقة بالفنّ المستدام.

يكون الدّمج هنا واضحا بين الرّقمي التّقني وبين ما هو بيئي طبيعي قصد التّأسيس لحوار بين المتلقّي والصّورة يطرح أفكار وتصوّرات حول الطّبيعة وفي علاقته معها ولما لا مراجعتها.

بين الضّفّة والأخرى وبين مدّ وجزر يتحرّك البحر وينقلب مزاجه فيثور ويسكن أمام التّغيّرات المناخيّة الحاصلة وتراجع الثّورة السّمكيّة كذلك يعطي

ياسمين الحضري
بين الضفّة والأخرى

إذن يتّحد كلّ من المحمل والصّور وموضوعها في نقل مشهد يجمع بين العبور من ناحية والإرساء من ناحية أخرى قصد التّفكير في غد طبيعيّ أسلم وأنظف.

كما تتّفق جلّ الأعمال تقريبا من جانب العرض على التّقني الرّقمي في محاولة لطرح موضوع الاستدامة ومعالجته فنيّا دون استعمال مواد كثيرة بل اقتصرت على مجموعة من «البيكسلات» وعناصر وأشياء قديمة ذُوّبت في التجارب حتّى يندمج كلّ من الرّقمي، الطّبيعي والقديم في عمل واحد.

مهرجان المحرس الدولي للفنون التشكيلية يعود على درب مؤسسيه

صالح سويسي

تنتظم الدورة الـ 35 لمهرجان المحرس الدولي للفنون التشكيلية من 15 الى غاية 31 أوت 2023، تحت شعار «المهرجان على درب مؤسسيه» بمشاركة تونس، الجزائر، المغرب، السودان، ليبيا، إيطاليا، سوريا، العراق، سلطنة عمان، بريطانيا، فرنسا، سلوفاكيا، الكونغو، روسيا والهند.

برنامج المهرجان يتضمن ورشات ومعارض ومنابر وعروض فنية وترفيهية، حيث تنقسم الورشات إلى ورشات الأطفال واليافعين وورشة الفنانين بالإضافة إلى ورشة الترميم وصيانة الأعمال الموجودة في حديقة الفنون، فضلا عن ورشة الرسم، وورشة النحت، وورشة الحفر وورشة الجداريات وغيرها.

أما المعارض فتضمّ معرض الافتتاح وتُعرض فيه الأعمال الخاصة بالضيوف، ومعرض الاختتام وتُعرض فيه الأعمال المنجزة من قبل المحترفين والهواة والأطفال خلال الدورة 35.

وبرمج المنظمون عددا من المنابر، تتمثّل أساسا في دعوة رموز من المفكّرين والنّقاد لنقاش مواضيع ومحاور وتجارب فنّية مختلفة.

منابر مهرجان المحرس للفنون التشكيلية

ويرى المنظمون أنّه «أصبح من الدارج اعتبار الندوة أفضل صيغة لتنظيم نشاط فكري يجمع بين الجماهيرية والتخصص، إذ للمذكورة مزية الجمع بين التخصص الذي يتجنب العموميات وبين القدرة على التأليف بين جهود الباحثين بخصوص الموضوع الواحد. ولكن تبيّن لهيئة المهرجان، بعد تقويم عمل سنين متوالية من إنجاز الندوات المختصة، أنّ هذه الصيغة تتلاءم بالخصوص مع جمهور مختص وأقرب منه للأكاديمية. وحتى في مثل هذا السياق، فلعل من شأن فرط التمسك بخصوصية الموضوع المطروح والحرص على الجمع بين إسهامات مختلف الأطراف المشاركة أن يحجب عن الجمهور العريض الغاية القصوى التي لأجلها يطرح الفكر على الناس مسائله ورهاناته، إذ كثيرا ما تؤدي صيغة الندوة إلى التشظي Dissémination المناقض لكل صيغ الوحدة والشمولية...»

لهذا فكرت هيئة التنظيم في بعث ما أسمته «منابر مهرجان المحرس للفنون التشكيلية» والتي يُشرف عليها الأستاذ محمد بن حمودة، وجاء في بلاغ المهرجان «قصدنا من ذلك أن نؤسس سياقا يسمح للفكرة الواحدة وللمشروع الواحد أن يجد مساحة زمنية كافية وإطارا ملائما يتم ضمنه طرح المسائل لا انطلاقا من مسائل عامة ومجردة (ونحن لا نبخس هذا الجانب قدره) ولكن انطلاقا من مسيرة حياة يشخّصها ضيف المنبر بوصفه باحثا خصص حياته أو جزءا هاما منها لسبر معالم حقل من حقول المعرفة الواسعة والطريفة».

برنامج المهرجان يتضمن أيضا عددا من العروض الثّقافيّة والفنّية الّتي تقام صلب المهرجان «انفتاحا على المحيط وتنشيطا للجهة وتتكون من عروض تنشيطية للشارع وسهرات فنية وأمسيات شعرية.

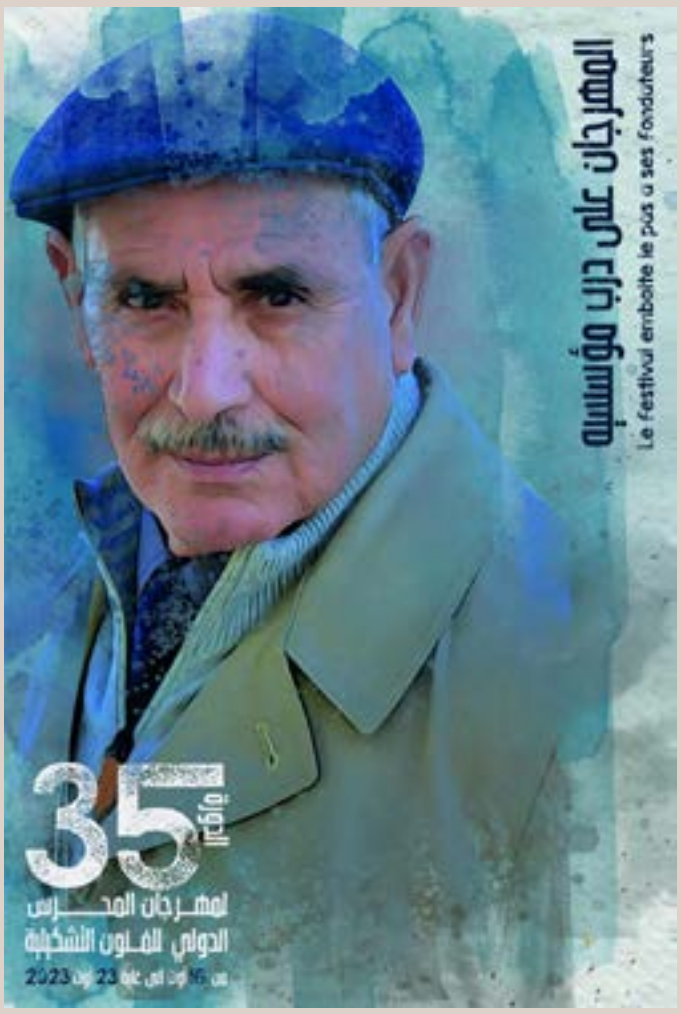

بانورما الدورة الـ 35

15-8-2023
- § استقبال الفنانين
- § 16.30 افتتاح ورشات الاطفال بحديقة الفنون
- § ورشة المحترفين والهواة بمدرسة الآمال
- § ورشة الترميم (المجسمات والمنحوتات) بحديقة الفنون

16-8-2023

الافتتاح الرسمي لفعاليات الدورة 35 للمهرجان
- § 18.30 تدشين المعارض (مقر المهرجان – رواق يوسف الرقيق للفنون – قاعة عبد العزيز الرقيق – حديقة الفنون)
- § زيارة الورشات
- § تنشيط الشارع : ماجورات قصرهلال، طبال قرقنة و Les Tonneaux Eljem « تونو الجم»
- § 21.30 : سهرة فنية : مجموعة يوسف معيوف Targ in Trio

17-8-203
- § 9.30 تواصل العمل بالورشات والمعارض
- § 16.30 تواصل العمل في ورشات المحترفين، ورشات الهواة وورشات الاطفال (امام مقر المهرجان)
- § الأمسية الشعرية 1 تنشيط الدكتور خالد الغريبي
- تأثيث الشاعر الهادي القمري
- تكريم الشاعر نور الدين بوجلبان
- توقيع كتاب أميرة مطيمط بتقديم الكاتب الصحفي نور الدين بالطيب

18-8-2023
- 9.30 اليوم الاول من منابر المهرجان : إدارة الدكتور محمد بن حمودة
- الحصة الأولى : تقديم وتوقيع كتاب الدكتور إبراهيم الحيسن
- الحصة الثانية : تقديم وتوقيع كتاب الدكتور بن يونس عميروش
- § 16.30 ورشات المحترفين، ورشات الهواة وورشات الاطفال (امام مقر المهرجان)

19-8-2023
- § 9.30 اليوم الثاني من منابر المهرجان
- الحصة الأولى إدارة الدكتور إسماعيل الرفاعي تأثيث الدكتور نزار شقرون
- الحصة الثانية إدارة الدكتور إبراهيم الحيسن تأثيث الدكتور كمال الكشو
- § 16.30 تواصل العمل في ورشات المحترفين، ورشات الهواة وورشات الاطفال (امام مقر المهرجان)
- § 21.00 سهرة فنية: مجموعة إليكن المركز الثقافي «القناع» بالمحرس

20-8-2023
- § 10.00 ندوة من تنظيم المؤسسة التونسية لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة حول:
  1. واقع الفن التشكيلي
  2. القانون التونسي وحماية مصنفات الفن التشكيلي
  3. حماية مصنفات الفن التشكيلي في الفضاء الرقمي
  4. ماهية حق التتبع وسبل التطبيق
- § 16.30 تواصل العمل في ورشات المحترفين، ورشات الهواة وورشات الاطفال (امام مقر المهرجان)
- § تواصل المعارض
- § 21.30 سهرة فنية : مجموعة غجر

21-8-2023
- § 9.30 تواصل العمل بالورشات
- § 16.30 رحلة بحرية
- § تواصل المعارض
- § سهرة فنية: المطربة محرزية الطويل

22-8-2023
- § 9:30 تواصل العمل بالورشات
- § 16.30 تواصل العمل في ورشات المحترفين، ورشات الهواة وورشات الاطفال (امام مقر المهرجان)
- § تواصل المعارض
- § 19.00 أمسية شعرية 2 تنشيط كل من الإعلامية ليلى بورقعة والكاتب الصحفي الهادي جاب الله
  تأثيث: المنصف الوهايبي، سفيان بن فرحات، رضا العبيدي، فرح الجبالي
  الناقد معز الوهايبي

23-8-2023

الاختتام الرسمي لفعاليات المهرجان
- § 18.30 زيارة المعارض والاعمال المنجزة خلال الدورة 35
- § 21.30 سهرة موسيقية وتوزيع الميداليات والجوائز للمشاركين في فعاليات الدورة 35
- § تكريم ثلة من أهل الفن والثقافة

من24 أوت الى غاية 31 أوت 2023:
- § تواصل المعارض

جهات

فوشانة

يتضمن برنامج الدورة الثانية والثلاثين للمهرجان الصيفي بفوشانة الذي سينظم من يوم 13 أوت ليختتم يوم 21 أوت 2023 بفضاء حنبعل للأفراح بفوشانة، سبع سهرات تجمع بين الموسيقى والمسرح والتنشيط.

تنطلق كل العروض على الساعة التاسعة مساء باستثناء عرض الكرنافال على الساعة السابعة مساء.

وفيما يلي برنامج المهرجان:

- 13 أوت :الافتتاح كرنفال بشوارع مدينة فوشانة
- 14 أوت : عرض لنوردو
- 15 أوت :عرض ديما نضحك ديما زاهي إخراج منير العرقي
- 16 أوت :عرض الحضرة الزاوية
- 17 أوت :عرض الفنان مرتضى
- 18 أوت :عرض راب ودي جي لعبد المنعم القاروري ووسيم قيداوي
- 21 أوت :عرض فيزا لكريم الغربي

رادس

نظمت المكتبة العمومية برادس تحت إشراف إدارة المطالعة العمومية بوزارة الشؤون الثقافية والمندوبية الجهوية للشؤون الثقافية ببن عروس، المهرجان الوطني لمصيف الكتاب برادس يومي 11 و12 أوت الحالي بالقرية المتوسطية برادس ، وذلك بالشراكة مع المنظمة التونسية للتربية والأسرة فرع رادس 2 والجمعية التونسية للمبادرات التربوية ودار الشباب بالمدينة الجديدة والمكتبة المتجولة ببن عروس ونادي "شالنج" ونادي "قولدن جينيرايشن".

وكان برنامج متنوعا شمل العروض التنشيطية والمسرحية والشعر والورشات والمطالعة،وكانت الانشطة كما ما يلي:

- الجمعة 11 اوت :

عرض تنشيطي عمي دالي وعروض شبابية للمنظمات والمؤسسات المشاركة

- السبت 12 أوت :

ورشة الرسم والخط تأطير السيد محمد الزين والشاب بوراوي جندوبي

ورشة الواقع المعزز والذكاء الاصطناعي تأطير الأساتذة وداد الرزقي والأستاذ أروى النفاتي

ورشة مطالعة تأطير المكتبة المتجولة ببن عروس

ورشة الألعاب الفكرية تأطير الشاب يحي حسني

ورشة دور الأسرة في نشر ثقافة المطالعة تأطير السيد سامي جمعة (المنظمة التونسية للتربية والأسرة)

عرض الحكواتي لرابعة قلايد

لوحة تعبير جسماني للشاب يوسف الرحموني

عرض مسرحي لتلاميذ المدرسة الابتدائية بالمدينة الجديدة1

مداخلة شعرية للشاعرة روائع الدريدي

وأختتم المصيف بتوزيع شهائد شكر على المشاركين

البقالطة

بعد غياب لسنوات عاد مهرجان الكرموس بالبقالطة وانتظم تحت إشراف المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية والمندوبية الجهوية للسياحة والديوان الوطني للصناعات التقليدية وبالتعاون بين دار الثقافة والبلدية ودار الشباب وعدد من الجمعيات والمنظمات في مدينة البقالطة وذلك أيام 3 و4 و5 أوت في شاطئ الديماس.

وعاد المهرجان بعد توقفٍ دام خمس سنوات، عاد في حلة جديدة وحمل معه عديد الفعاليات والأنشطة التي انطلقت يوم 3 أوت بعرض موسيقي تنشيطي لمجموعة شباب المستقبل، فعرض موسيقي صوفي للفنان الهادي حمودة،تلاه افتتاح معرض وثائقي حول المهرجان، وافتتاح معرض لمختلف أنواع الكرموس ومعرض للمعدات والمستلزمات الفلاحية، ومعرض العسل ومعرض تجاري للصناعات التقليدية.

إثر ذلك انطلقت فقرة التنشيط الجماهيري السياحي بانطلاق مسابقة القصور الرملية بين المصطافين.

يوم الجمعة 4 أوت تواصلت المعراض صباحا، مع انطلاق صالون الفنون والحرف، وورشات الابتكار في المهن اليدوية وورشة في البراعات اليدوية موجهة للأطفال "دمى القفازات".

وفي الفترة المسائية تم عرض تنشيطي للأطفال بعنوان "عمو مرجان" وفي السابعة مساء عرض موسيقي شبابي "سكيزو FAN"بمشاركة حمزة لارتيستو وفرح السويهي وLOOPER BOY وSPANROW.,

في اليوم الختامي للمهرجان، يوم 5 أوت إنطلقت الفعاليات في التاسعة صباحا مع مداخلة علمية بعنوان "الممارسات الزراعية الجيدة في تحسين الإنتاج وجودة ثمار التين" بإشراف السيد بديع قعليش بقاعة الاجتماعات ببلدية البقالطة.

وفي العاشرة صباحا تواصلت المعارض والصالون والورشات، لتنطلق بعد ذلك حصة "ألعاب بلا حدود" موجهة للأطفال وورشات في فن

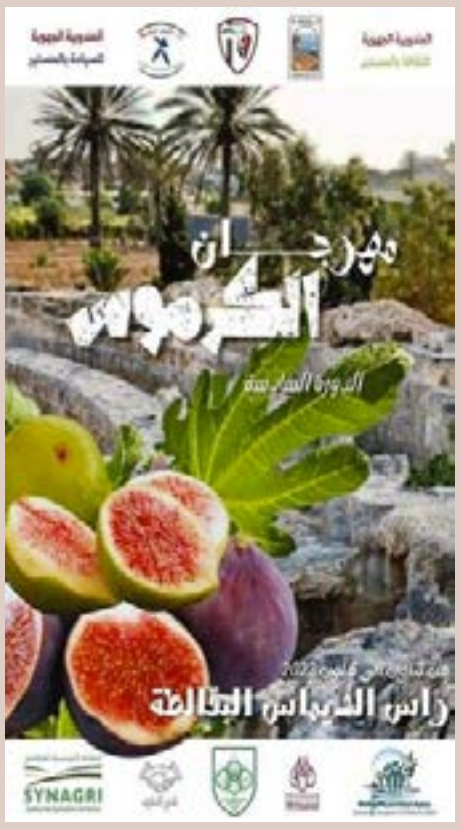

الحكاية والخرافة وعرض الحكواتي الصغير سهيل بوزواش.

في الفترة المسائية أنتظم عرضٌ لأبطال تونس في رياضة كمال الأجسام، ثم أختتمت التظاهرة بتكريم المشاركين وفريق العمل وفي السهرة يعرض شريط سينمائي طويل.

جهات

اوذنة

تنظم المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بولاية بن عروس الدورة الثالثة لمهرجان أوذنة الدولي من 16 إلى 19 اوت الحالي بمسرح أوذنة الأثري،بالشراكة مع المؤسسة الوطنية لتنمية المهرجانات والتظاهرات الثقافية والفنية ووكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية.

يتضمن البرنامج أربع سهرات تنطلق كلّها على الساعة العاشرة مساء، وهي كالتالي:

الأربعاء 16 أوت :عرض الافتتاح للفرقة الوطنية للفنون الشعبية بعنوان دبك الطبل

الخميس 17 أوت :حفل موسيقي للفنانة ألفة بن رمضان

الجمعة 18 أوت :حضرة رجال تونس لتوفيق دغمان

السبت 19 أوت :عرض الاوركسترا السمفوني لمجموعةLES SOLISTES بمقرين

حلق الوادي

تنتظم الدورة 48 لمهرجان البحر الأبيض المتوسط بحلق الوادي، من 17 إلى 31 أوت الحالي، ويشمل البرنامج عروضًا متنوعة تتراوح بين المسرحيات والعروض الفرجوية والغنائية.

وتنطلق العروض على الساعة 22.00 بفضاء كراكة حلق الوادي،حسب البرنامج الذي اعدته هيئة المهرجان كالتالي:

•• 17 أوت : عرض التخميرة في الافتتاح للفنان مراد باشا

•• 18 أوت : ليالي الضحك، مسرحية ملاسين ستوري للفنان بلال البريكي

•• 19 أوت : ليالي الضحك، مسرحية بنات سعاد للفنان الصادق حلواس

•• 20 أوت: ليلة المسرح الوطني مسرحية كاليقولا للفنان الفاضل الجزيري

•• 21 أوت : ليلة الراب، للمغني سمارا

•• 22 أوت : ليلة المرأة التونسية عرض مسرحي فرجوي عزيزة عثمانة للفنان حافظ خليفة

•• 23 أوت : ليلة الفن الشعبي عرض فني للفنان معز الطرودي

•• 24 أوت : ليلة المونودرام مسرحية شروق مريم للفنانة منال عبد القوي

•• 25 أوت : ليلة مراكز الفنون الركحية مسرحية شوق للفنان حاتم دربال

•• 26 أوت : ليالي الضحك مسرحية BIG BOSSA للفنانة وجيهة الجندوبي

•• 27 أوت : ليلة الحنين إلى الماضي نوستالجيك لأغاني الكوميك للفنان أمين مقني

•• 28 أوت : ليالي الضحك، مسرحية تحفة للفنان محمد علي التونسي

•• 29 أوت : ليلة الإنشاد الروحاني عرض مناجاة لمجموعة تجليات بقيادة الفنان عادل أمين

•• 30 أوت : ليلة مسرح الهواة

•• 31 أوت : ليلة الاختتام دبك الطبل عرض فني فرجوي لمسرح الأوبرا بمدينة الثقافة

المحرس

تحت شعار " على درب المؤسسين بحثا عن طرق جديدة للعيش" تقام الدورة 35 لمهرجان محرس الدولي للفنون التشكيلية من 16 إلى 31 أوت الجاري، وذلك بمشاركة أكثر من 30 فنانا تشكيليا من تونس وخارجها كالمغرب والجزائر وليبيا وسوريا وفلسطين، وإيطاليا والعراق وسلطة عمان وبريطانيا وفرنسا وسلوفاكيا والكونغو وروسيا والهند.

وقال رئيس مهرجان محرس الدولي للفنون التشكيلية، علي بو علي، خلال ندوة صحفية تم عقدها يوم الأربعاء 9 أوت لتسليط الضوء على برنامج النسخة الجديدة للمهرجان وتوجهاته :" نريد ان تكون الدورة الجديدة لمهرجان محرس الدولي للفنون التشكيلية، وفاء لمؤسسيه آخرهم إسماعيل حابة ومن قبله يوسف الرقيق ومحمد قدوار، من أجل الحفاظ على المهرجان والثقافة البناءة، وبث روح الجمالية والفن ".

ويحتوي برنامج الدورة على ورشات ومعارض ومنابر المهرجان فضلا عن العروض الفنية والترفيهية وذلك من 15 إلى 23 أوت الجاري لتتواصل المعارض والعروض من 24 إلى 31 أوت الجاري.

وتنقسم الورشات إلى ورشات للأطفال واليافعين وورشة الفنانين بالأضافة إلى ورشة الترميم وصيانة الأعمال الموجودة في حديقة الفنون، وورشة الرسم وورشة النحت وورشة الحفر وورشة الجداريات وغيرها.

وبدورها تنقسم المعارض إلى معرض الإفتتاح الذي تعرض فيه الأعمال الخاصة بالضيوف، ومعرض الإختتام الذي تعرض فيه الأعمال المنجزة من قبل المحترفين والهواة والأطفال خلال الدورة 35 للمهرجان.

أما بخصوص منابر مهرجان المحرس الدولي للفنون التشكيلية، فهي تتمثل في دعوة رموز من المفكرين والنقاد لمناقشة مواضيع ومحاور وتجارب فنية مختلفة، بما يمكن من تأسيس سياق للفكرة الواحدة وللمشروع الواحد أن يجد مساحة زمنية واطارا ملائما يتم خلاله طرح المسائل ليس إنطلاقا من مسائل عامة ومجردة ولكن إنطلاقا من مسيرة حياة يشخصها ضيف المنبر بصفته باحثا خصص حياته أو جزء منها لسبر معالم حقل من حقول المعرفة الفنية الواسعة.

أما العروض الثقافية والفنية التي ستقام صلب المهرجان بهدف الإنفتاح على المحيط وتنشيط الجهة، فهي تتضمن عروضا تنشيطية للشارع وسهرات فنية وأمسيات شعرية.

جهات

عين دراهم

ينتظم مهرجان الريحان عين دراهم في دورته ال 32 من 13 أوت إلى 21 أوت بمدرسة شارع الحبيب بورقيبة عين دراهم حسب برنامج متنوع اعدته الهيئة المشرفة على التظاهرة:

••الاحد 13 اوت :إفتتاح المهرجان:كرنفال : ANIMATION PRO " 08

ثم عرض نسمات كافية لبنى مقري

•• الاثنين 14 أوت

عرض الفنان "أحمد جلمام"

••الثلاثاء 15 أوت

"عرض فرقة البحث الموسيقي "نبراس شمام

••الاربعاء 16 أوت

عرض مسرحي لألطفال "طبيب الضيعة" لمنية المسعدي :مركز من العرائس تونس

••الخميس 17 أوت

عرض مسرحي للكبار "أنا الريح" لنورهان بو زيان

••الجمعة 18 أوت

عرض "الحضرة الكشفية"

••السبت 19 أوت

عرض كوريغرافي "طقوس صابة الحصاد"

••الاثنين 21 أوت

عرض الفنان "جنجون"

مرناق

تنظم الدورة 33 لمهرجان مرناق من 12 إلى 18 أوت الحالي بفضاء البلدية القديم بمرناق باستثناء عرض السيرك بدار الثقافة بمرناق. تنطلق العروض على الساعة التاسعة مساء أمّا عرض ما قبل الافتتاح فسيكون على الساعة الخامسة مساء والنصف مساء وتتوزع السهرات كما يلي :

•12 أوت : انطلاق المهرجان بعروض فروسية وموسيقى فلكلورية في كافة أنحاء مدينة مرناق انطلاقا من المقر السابق للبلدية وصولا إلى بطحاء البحري.

•13 أوت : عرض الفنان الهادي دنيا والفنانة ريم الكافية

•14 أوت :عرض صوفي للفنان منجي الزواوي

•15 أوت :عرض راب لألفا ALFA

•16 أوت :حفل الفنانة سمية الحثروبي

•17 أوت :حفل الفنانة ناجحة جمال

•18 أوت :عرض السيرك الروسي

حمام الشط

تنظم جمعية المهرجان الثقافي الصيفي بحمام الشط، الدورة 12 للمهرجان الثقافي الصيفي بحمام الشط من 11 إلى 18 أوت الحالي بدار الثقافة بحمام الشط بداية من الساعة العاشرة ليلا.

وفي ما يلي برنامج المهرجان:

••11 أوت : تم حفل الافتتاح مع الفنان محسن الماطري والفنانة جيهان الجلاصي

12 أوت : تم عرض مسرحية تيمور وتمارا

13 أوت :تم عرض ألعاب سيرك لمجموعة Acrocirque

14 أوت :تم عرض فرقة الفنون الشعبية بالقصرين

••15 أوت :تم عرض Balance لإلياس التريكي وخيمة الشعر الشعبي

••16 أوت :عرض الانشاد الصوفي

••17 أوت :عرض الشاب صليح

••18 أوت :عرض عناقيد الفن

المحمدية

تنتظم الدورة 32 للمهرجان الصيفي بالمحمدية من 12 إلى 18 أوت الحالي بفضاء مدرسة النسيم 1 بالمحمدية. وتنطلق العروض على الساعة التاسعة والنصف مساء في حين تمت برمجة العرض المسرحي للأطفال على الساعة العاشرة صباحا بدار الثقافة بالمحمدية.

وتتوزع العروض كالتالي:

••13 أوت :حفل الافتتاح للفنانة عفاف سالم

••14 أوت :عرض للأطفال "عبودة شو" لرياض النهدي

••15 أوت :عرض مسرحي للأطفال حديقة الوئام إخراج محمد نبيل الزايدي

••15 أوت : عرض الفنان عبد الرحمان الشيخاوي

••16 أوت :عرض مسرحية كل شيء لأحمد الكشباطي

••17 أوت :عرض راب لسانفارا

••18 أوت :عرض مسرحية بنات سعاد إخراج الصادق حلواس

صورة تتحدّث

«القلة»..

ثلاجة الفقراء وموروثهم الشعبي الذي لا يزال يقاوم الزمن

أعتاد الكثير من الناس في فصل الصيف على شرب المياه من القُلّه لأنها تساعد في الحفاظ على برودة المياه فضلا على أن لها بعض الفوائد الصحّيّه للجسم ك :

ـــ التقليل من الحموضة لأن جسم الأنسان حمضي بطبيعته وهاته الأواني الفخاريّه تجعل الماء قلويّا ’(Une eau alcaline)

مما يساعد في خلق توازن مناسب وتقليل مشاكل المعده

ـــ الأواني الفخاريه خاليه تماما من المواد الكيميائيه على عكس القوارير البلاستيكيه اللتي تحتوي على مواد مسرطنه عافانا وعافاكم الله

_ كذلك هاته الأواني الفخاريه تقوم بتصفية الماء بداخلها وتبعث فيه الحياة فتنتعش منه الأعضاء .

فاطمه ماطري، أخصائيه في علوم التغذيّه وحفظ الصّحّه.

فضاء الإبداع

شعر

لن أحمل بيتًا على كتفي

إيمان الفالح

لن أحمل بيتًا على كتفي
فقط سأخرج منه بكامل خفتي
تاركة ورائي
كائنات تراني ولا أراها
تسمعني ولا تفهمني
تلبسني كثيابي
تشرب من كأسي وتلعق دمعي
تأكل معي وتتغذى مني
كائنات
لا أشبهها ولا تشبهني!!

إلهي
أعدني من حيث جئت
كمنجة بين يدي
ناي يتبعني
يغني ويبكي...

إلهي
أعرني بيتًا جديدًا
بيتًا لا تعلو فيه الأصوات
ولا تصرخ فيه الريح
بيتًا جديدًا
سقفه مطر وأشجار

إلهي
أعرني ظلالًا
تعرف اخضراري
وتستريح على كتفي.

عمر الشموع كعمر الزهور قصير

عمار العربي الزمزمي

صادق صديقي، رفيقي، أخي- وإن لم يعد لهذه التسميات معنى في عالمك الجديد عالم الأبدية حيث لا حب ولا كره ولا انحياز ولا صراع - برحيلك انطفأت شمعة أخرى من الشموع التي بدّدت ظلمة تونس. انطفأتَ لا لأن العاصفة أقوى من أن تُقاوَم وإنما لأن عمر الشموع مهما طال قصير كعمر الزهور. فهي تحترق حتى النهاية ولا تدخر شيئا منها ليشتعل من جديد.

لقد انتهى كفاحك ضد العسف وصراعك مع المرض وآن لك أن ترقد بسلام إلى جانب لينا التي ظللت منذ رحلتْ تلهج باسمها وتنجز ما كانت تنجزه من مهام .لكما واسع الرحمة ولمن يحرق رحيلكما قلوبهم جميل الصبر وطيب الذكرى.

لا أريد ونحن نودعك أن أتحدث عن الدموع لأنك لم تكن بكّاء لا وأنت تُعذب ولا وأنت خلف الأسوار ولا وأنت تصارع المرض. أريد فقط أن أودع فيك قيما تنكّر لها كثيرون .فأنت الشموخ والأنفة دون صلف وتكبّر وأنت التواضع والطيبة دون تصاغر وتذلل وأنت الثبات على المبدأ دون عناد وتحجر وأنت التفاؤل والثقة بالمستقبل دون بيع للأكاذيب والأوهام وأنت نصير المظلومين والملهوفين دون تبجح وتوظيف لما تنجزه .

لتبلغ أحبابنا رفاق الزنازين وساحات النضال الذين رحلوا على عجل قبل الأوان أشواقنا وتوقنا للقائهم. ولتسمعهم بعض ما جاشت به النفس لذكرهم:

”كلما هزّت رياحُ الموتِ
جذعَ النخلةِ
اسّاقط صحبيَ صرعى
في الطريقْ
مثل تَمْرٍ
أنضجتْه الشمسُ غصْبا
في سنينِ الجدْبِ
آهِ من فقدي لهم
آهِ رفيقا فَرفيقْ .
لم يعشْ أيٌّ من الصّحبِ
ثمانينَ فَيسْأمَ
فهُمُ يُدركهمْ
في عنفوانِ العمرِ موتٌ
دون طعمٍ
دون لونٍ
لا ولا يُمْهِلهم حتى لِتوديعِ صديقْ
كان فيهم لشذَى الورد اشتياقٌ
و لِلَونِ البحرِ
والشمسِ
وأزهارِ الخميلهْ
وهمُ يأسرهم حسْنُ الصبايا
يعشقون العِطْرَ
والكُحْلَ
وهزاتِ الجديلَهْ
والأنوفُ زُكِمَتْ
من طولِ تغليقِ الزنازينِ
وأصنافِ العفونَهْ
وظلامُ السجنِ أغْشَى
أعْيُنا كانت جميلهْ
والصبايا بعدهمْ
أذبلَها طولُ الغيابِ
اغتالها بردُ الفراشِ
في الشتاءِ ولياليهِ الطويلهْ“

الزقزقات...

عادل المعيزي

الزقزقاتُ
دواءُ أرواحٍ مُعلّقَةٍ
على قضبانِ هَذاك القفصْ
الزقَزقاتُ..
بِرَغْمِ سُونِيتَاتِها
السيرُ صارَ إلى الوراء
صُورٌ ككثبان القصصْ
الزقزقاتُ..
رنينُ ذاكرةٍ
مطابقةٍ لأطيافِ العَسَسْ
الزقزقاتُ..
لأنّها مثل الدليلِ
على الحقائقِ تَخْتَفي
قدْ تَخْتَفي من عالمٍ لا يحتفي
إلاّ بِمَا خلفَ الجَرَسْ
الزقزقاتُ..
كريشِ أجنحةِ الطيورِ

يطولُ أبعدَ مِنْ طريقٍ
يُدركُ العرشَ الغريبَ كشهقةٍ
رغم المقصْ
الزقزقاتُ..
تُداعبُ الأرواحَ في أوْجِ الكلامِ
على الغرامِ تقاطرتْ
نورًا على شَفَةِ الخرسْ
الزقزقاتُ..
وثورةٌ مرسومةٌ في القلب موسيقى
على الارهاب
والتكفير
والتحريض
والفِتنِ التي انتشرتْ ظلاما في القبسْ
شعبٌ كما اسْتَعْصَى سَيَسْتَعْصِي
على الجبروتِ
والبهموتِ
والطغيانِ
وكتمِ أنفاسِ الغلسْ
الزقزقات..
كأنّها..
حرية
لولا السوادُ
والحدادُ
والرمادُ
والكسادُ
والحرسْ

أحبّكِ

أشرف القرقني

الإهداء
إلى ك

بيدٍ صغيرةٍ مُتشنّجة
أمسكُ كتابا مفتوحًا، وبالأخرى
أسحبُ موجَ الهواء مُتقدّمًا
نحو الماضي
في زحام الشّارع الطّويل
أسمعُ من يهتفُ:
”تراهُ كتاب حياته إذن؟
أم مجرّد قصّة حبّ حزينة؟“
لا أحد من بين أولئك القردة الضّخام يعرفُ
أنّني
أسافرُ إلى طفولتي حيثُ
أجدكِ هناكَ
يافعةً ودافئةً
مثل لسان قطٍّ صغير
يلعقُ أذنه ببطء
فقط ليسمع بوضوح كافٍ
تلك الكلمة
وهي تترقرقُ
لامعةً
في لساني.

أقراط

عبد الواحد السويّح

تتقاطرُ من الجهاتِ السّتّ تستدعي
النّملَ الّذي هو أنفاسُنا

أقراط

تتدلّى على عنقٍ لم نُقبّلْهُ إلاّ مجازاً

تافهٌ هو المجازُ ميّتٌ كالشّمسِ
كالسّماءِ كالنّجومِ كخطواتِ طفلةِ
المدرسةِ في يومٍ ممطرٍ

إنّهم يتحرّكون داخلَ المجازِ أيضاً
ويحبّون الموسيقى ويشتهون - دائما
في المجازِ - عُنقَ المرأةِ الّتي نحبُّ

بدأتُ أفكّرُ بالحقيقةِ:

الشّمسُ سيّدةُ الظّلالِ

القمرُ كائنٌ خرافيٌّ غيرُ جديرٍ بالثّقةِ

المطرُ أحيانًا ذكيٌّ

السّيقانُ أهمُّ بكثيرٍ من أعشابٍ تُطلُّ
علينا بنفسِ غباءِ لونِها الأخضر

أزيزُ المحرّكاتِ يدفعُنا إلى الحياةِ

وموسيقى ”كلايدرمن“ لا تحرّكُ فينا
إلاّ ملابسَ النّومِ

الوردةُ أشدَّ النباتاتِ نفاقًا كالفراشةِ
كلاهما شاعرٌ والجميعُ شعراءُ - ما
أتفهَ الشّعرَ-

البارحةَ ارتديتُ جناحين وجعلتُ من
عينيَّ وردتين وانزلقتُ على الأعشابِ
مع الحلازين نُسابقُ النّدى ونرتجفُ
كثيرا من صيحاتِ العصافيرِ عند
هجومِ الأحذيةِ

البارحةَ اشتريتُ بالقلقِ قُبلتين
وناديتُ أوديةَ الماضي

البارحةَ أحببتُها

البارحةَ قتلتُها أحرقتُ كلَّ ثيابي
حتّى أظافري أشعلتُها

البارحةَ في هذا الصّباحِ مجازٌ
وريقٌ تسخرُ منه الشّمسُ من وراء
الزّجاج.

برنامج «شاعر المليون» يفتح باب التسجيل للمشاركة في موسمه الـ11

صالح سويسي

فتحت لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية في أبوظبي باب التسجيل لبرنامج «شاعر المليون» لموسمه الحادي عشر، أمام الراغبين بالمشاركة لتقديم طلباتهم عبر الموقع الإلكتروني للبرنامج لغاية 26 أوت 2023.

وهو البرنامج الأكثر شعبية ومتابعة، وأهم منصة تُعنى بالشعر النبطي الذي تشتهر به منطقة الخليج العربي بشكل خاص، ويشبه الشعر الشعبي في تونس وبلدان المغرب العربي، فهو شعر مكتوب باللهجة المحكية لكنه محكوم بأشكال الشعر العربي التقليدية.

وسبق أن شارك شعراء من تونس ومن بينهم الشاعر منير بن نصر الذي بلغ التصفيات النهائية ووصل لمرحلة هامة، حيث شارك بعدد من القصائد بلهجته الجنوبية الجميلة القريبة للغة العربية وهو ابن دوز التي تُعرف بكثرة الشعراء.

وأشار بلاغ اللجنة المنظمة أن «بإمكان الراغبين في الترشح للموسم الجديد الاطلاع على المعلومات الكاملة عن خطوات الترشح عبر الموقع الرسمي للبرنامج (HTTPS://MILLIONSPOET.AE/AR/REGISTER)) كما وأوضحت أن شروط التقديم هي ألّا يقل سن الشاعر أو الشاعرة عن 18 عاماً ولا يزيد على 45 عاماً، وأن يرسل قصيدةً شعرية نبطية موزونة ومقفاه لا يزيد عدد أبياتها على 20 بيتاً ولا يقل على 10 أبيات، وأن تكون مطبوعة، ولن تقبل القصائد المكتوبة بخط اليد».

وبعد انتهاء فترة التسجيل ستفرز لجنة التحكيم الطلبات وتقيِّم القصائد لتختار الشعراء الذين سينتقلون إلى مرحلة المقابلات.

جوائز بالملايين في انتظار الفائزين

وأفادت اللجنة أن الموسم الحالي لبرنامج شاعر المليون يتميز باستضافة الشعراء المترشحين لمرحلة المقابلات في أبوظبي خلال أكتوبر 2023 لاختيار 100 شاعر من المتأهلين لمرحلة الاختبارات، ثم سيخضع المتأهلون للاختبارات التحريرية ومقابلة أعضاء لجنة التحكيم لاختيار القائمة النهائية وفق معايير فنية ونقدية، ما يسمح للجنة بتحديد الشعراء الذين سيشاركون في حلقات البث المباشر من مسرح شاطئ الراحة في أبوظبي للمنافسة على بيرق الشعر، والفوز بلقب وجائزة البرنامج الأضخم للشعر النبطي.

ويمنح البرنامج جوائز ومكافآت قيّمة للشعراء الخمسة الفائزين بالمراتب الأولى تصل إلى 15 مليون درهم (12.6 مليون دينار)، إذ يحصل الفائز بالمركز الأول على لقب شاعر المليون إضافة إلى بيرق الشعر وخمسة ملايين درهم (4.2 مليون دينار)، ويحصل الفائز بالمركز الثاني على أربعة ملايين درهم، والثالث على ثلاثة ملايين درهم، والرابع على مليونيْ درهم، والخامس على مليون درهم، والسادس على 600 ألف درهم.

وجاء في البلاغ أنّ «برنامج «شاعر المليون» يواصل تعزيز حضور الشعر النبطي ودعم شعرائه، وإبراز دور أبوظبي ورؤيتها في احتضان الشعر والشعراء والترويج للمنجز الثقافي وتعزيز التفاعل والتواصل الثقافي».

الشعر النبطي

والشعر النبطي، هو الشعر العربي المنظوم بلهجات شبه الجزيرة العربية ومنها المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والكويت وباقي دول الخليج العربي، فضلا عن اليمن والأردن والعراق، وفلسطين وسوريا، وحتى مصر والسودان ودول المغرب العربي بما فيها موريتانيا ولكن باختلاف التسميات

يراعي الشعر النبطي الأنماط التقليدية للشعر العربي من حيث الشكل العمودي والالتزام بقافية واحدة على طول القصيدة، كما يستخدم ذات الأوزان العروضية المستخدمة في الشعر الفصيح أو أوزان أخرى مشتقة منها، وإن كان أصحاب هذا الشعر يعرفون تلك الأوزان بأسماء أخرى.

كما تضيف الكثير من القصائد النبطية المتأخرة قيداً إضافياً وهو الالتزام بقافية واحدة للشطر الأول من كل بيت وليس الشطر الثاني فقط كما في الشعر الفصيح.

وعلى الرغم من كونه «منظوماً باللهجات المحكية إلا أن الاعتماد على مفردات من الفصحى يكثر في الشعر النبطي، ويكون ذلك عادة تلبيةً لضرورة الوزن (مثل قول «الذي» و«التي» بدلاً من «اللي») وأحياناً لدعم المعنى».

وبحسب المهتمين والباحثين فإنّ «الاختلاف الجوهري بين الشعر النبطي والشعر الفصيح يكمن في التخلي عن علامات الإعراب في أواخر الكلمات ونطق بعض الحروف، وليس في التراكيب والصرف والمفردات التي لا تزال تشابه الفصحى إلى حد كبير».

ويبقى الشعر النبطي شعرا مسموعا بامتياز، وصل أغلبه عن طريق الرواية والإلقاء مثل الشعر الفصيح قديما، ليصبح مع التطورات التكنولوجية نزيل الهواتف الذكية واللوحات الرقمية، يتجول في منصات التواصل الاجتماعي ويتناقله المولعون به فيما بينهم، ويتنافسون في حفظه وإلقائه.

أنتريتي نبّار

المهرجانات الصيفية إلى أين !؟

ككل صائفة ومع انطلاق المهرجانات في كل مكان يندلع في تونس نقاش مجتمعي واسع الهدف منه تنبيه الدولة التونسية ممثلة في وزارة الشؤون الثقافية إلى جملة من النقاط تتعلق أساسًا بمسألة البرمجة والدعم المالي لتلك التظاهرات التي يفوق عددها 600 مهرجان موزعة على طول البلاد بين مهرجانات دولية وجهوية ومحلية وكلها تتمتع بالمال العمومي الممنوح من قبل وزارة الشؤون الثقافية.

ويشار أن ميزانية وزارة الشؤون الثقافية لهذه السنة تناهز أو تفوق 390 مليون دينار بزيادة قدرت بـ 13 بالمائة مقارنة بالسنة الفارطة منها 97 مليار موجهة للدعم بشتى أنواعه وفروعه أي بنسبة 26 بالمائة ، وإذا ما علمنا أكثر أن نسبة دعم التظاهرات والمهرجانات الصيفية تنال النصيب الأوفر من كتلة الدعم، نفهم دواعي النقاش والجدل الذي يندلع مع كل صائفة بخصوص هذه المسألة وتوجيه تلك الأموال الطائلة ـ على قلتها ـ إلى مستحقيها من الفنانين والمبدعين الحقيقيين للارتقاء بالذوق العام .

وأجمع المتابعون للساحة الثقافية ووسائل الإعلام على ضعف برمجة أغلب المهرجانات الصيفية هذا العام بما في ذلك المهرجانات الدولية وعلى رأسها مهرجاني قرطاج والحمامات الدوليين واكدوا أنه لا يوجد توازن بين شتى الفنون أو بين الأجناس الموسيقية ذاتها أو بين المحلي والعربي والدولي، كما لاحظت غياب الندوات واللقاءات ومختلف الأنشطة الفكرية.

وتفاعلا مع هذا الجدل الحاصل حول المهرجانات الصيفية لهذا العام والمشاكل التي تتخبط فيها سادلو بدلوي وساتحدث بوصفي شاهد على الحراك الثقافي في تونس منذ السبعينات للقرن الماضي الى يوم الناس هذا وكذلك بوصفي احد الفاعلين فيه ..

بعد الاستقلال انطلق برنامج تاسيس دعائم الدولة الحديثة على كل المستويات وخاصة منها التربوية والثقافية.و عهدت الدولة المسالة الى شخصيات جمعت بين النضال الوطني والمعرفة الفكرية والاشعاع الثقافي.

والتقت هذه المبادرة بالرغبة الملحة لدى التعبيرات الاجتماعية والمنطمات الاهلية والمدنية المكونة للحراك الاجتماعي والثقافي والسياسي للبلاد في تلك الفترة.

وشهدت البلاد بعث العديد من المشاريع الثقافية التي ولدت كبيرة ...وإنطلقت العديد من التظاهرات والمهرجانات الوطنية والدولية سمتها الرئيسية انسجامها مع الواقع المعاش وانطلاقها منه ومنغرسة فيه مما جعلها تلبي رغبة المواطن وتجلب اهتمام الاخر ...

وأشرف على تسيير هذه التظاهرات فاعلون ثقافيون كان لهم من التصورات والبرامج والعلاقات الثقافية ما اعطى لهذه المهرجانات خصوصياتها وتفردها ...وبرزت في تلك الفترة اسماء امثال الطاهر قيقة والطاهر شريعة وتلاها رجا فرحات وعزالدين المدني وسمير العيادي ورؤوف الباسطي وفرج شوشان وعلي اللواتي الخ..وجمع هؤلاء بين الثراء الفكري والابداعي وجدية التسيير الاداري...

هذا التمشي على المستوى المركزي كان له صداه على المستوى الجهوي والمحلي اين ظهرت بعض التجارب التنشيطية نبعت من صميم الواقع مما جعلها تعرف النجاح الوطني وتجلب لها الاهتمام الدولي..

في هذه الفترة برزت مهرجانات قرطاج والحمامات ودقة والجم وتستور وقابس وطبرقة الخ...

كانت لكل مهرجان ميزته وتفرده وأذكر هنا مثلا مهرجان طبرقة الدولي الذي استطاع منذ انطلاقته ان ينافس مهرجاني قرطاج والحمامات جاعلا من خصوصيته منطلق قوته حيث رفع شعار NE BRONZEZ PAS IDIOTS مستغلا سحر وجمال الطبيعة ونوعية السياحة الشبابية القادمة من كافة انحاء العالم وإستقطاب المنطقة صيفا لجمهور المصطافين من ولايات الشمال الغربي...وانفرد المهرجان باستقدام كبار النجوم العالمين نذكر منهم ليو فيراي وجون باز وعبدالحليم حافظ الخ...بالاضافة لاقامته الجامعة الصيفية بمشاركة كبار المفكرين العالمين...

ما قلته عن طبرقة ينطبق على الجم ودقة ...كل مهرجان كان له خصوصيته وتوجهه ..كانت المهرجانات تنطلق من فكرة نابعة من دراسة معمقة للواقع المحيط بالجهة تكون منطلقا لبرمجة يشرف على بلورتها مثقفون مشهود لهم بالكفاءة والخبرة تقدم تصوراتها الى الهيئة العليا للمهرجانات لتنظر فيها وتقدم لها الدعم المادي .

اذكر هنا انه سنة 1991 قام الوزير المنجي بوسنينة بتسميتي على راس مهرجان طبرقة الدولي واسندت لي مدة شهر لاعداد تصورا لبرنامج الدورة وتقديمه للاجنة العليا برئاسة المرحوم الطاهر قيقة ..

ولكن بعد هذه الفترة تم التخلي عن هذا التمشي وحلت الادارة محل المثقفين وسيطرت عقلية الكم على الكيف وبدأت البلاد تجربة دمقرطة البهامة حسب مقولة الفيلسوف الراحل كمال الزغباني..وتم نعت التجارب السابقة بثقافة النخب وتم رفع شعار فرحة الشعب واصبح لكل تجمع سكني مهرجانه وسيطر المندوبون الجهويون على البرمجة ودار دولاب الافاريات وسمي على راس جل المهرجانات وجوه قريبة من السلطة وتم القضاء على كل خصوصية..

ولم ينج من هذا الزحف الممنهج الا بعض التجارب التي تقف وراءها بعض الجمعيات المناضلة كمهرجان قليبية ومهرجان الفنون الجميلة بالمحرس مثلا..

وأصبحت المهرجانات في كامل انحاء الجمهورية شبيهة لبعضها البعض تتعامل مع نفس الاسماء ونفس الفرق تجوب الولايات والمعتمديات وتقدم منتوجها في فضاءات لا تخضع لادنى مقومات العرض الفني...وحتى مهرجاني الحمامات وقرطاج افتقدت للتصورات المسبقة وغلب على برمجتها التكديس العشوائي للعروض الدولية.

ومع الأسف استمر هذا الوضع الى فترة ما بعد الثورة مع دخول بعض المشاكل والصعوبات الجديدة لعل اهمها قلة الموارد المالية وإقتصار هذه التظاهرات على دعم الوزارة وعروضها المدعومة في غياب تام للجماعات العمومية وشح دعم السلطات الجهوية والمحلية بالاضافة الى عدم اكتراث رجال الاعمال بضرورة دعم هذا المجهود الثقافي التنموي..

ومما زاد الطين بلة الاستغناء عن اللجان الثقافية المحلية والجهوية مما تسبب في بطئ عملية صرف المنح المالية وبالتالي لخبطة وتاخر في البرمجة..

اعتقد انه حان الان الوقت لاعادة التفكير في سياسة المهرجانات في تونس وكيفية تنظيمها ودوريتها على مدار السنة وامكنة تنظيها.

كما بات من الضروري أكثر من أي وقت مضى أن يُراجع سلم التأجير الفني سواء بالنسبة للمبدعين التونسيين أو الأجانب وأن يخضع السلّم الجديد لمقاييس متفق حولها مسبقًا عن طريق الخبراء والفنيين.

طرائف الزّعيم (ج 354)

الزعيم بورقيبة وعيد المرأة

ذات 13 أوت 1956، صدرت بمقتضى أمر علي من باي تونس، مجلّة الأحوال الشخصية التي تضمنت إجراءات تهدف بالأساس إلى تحقيق المساواة بين المرأة والرجل والتي أصبحت تعدّ أحد أبرز إنجازات الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة، ليصبح موعد 13 أوت من كلّ سنة موعدًا للاحتفال بذكرى صدور المجلة أو ما يسمى لدى العامة بـ"عيد المرأة".

ويرجع جزء هام من التونسيين الفضل في المكانة التي تحظى بها المرأة الآن إلى الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة، ففي عهده تم إقرار مجلة الأحوال الشخصية وعدد من التشريعات والقوانين التي تنص على منع تزويج المرأة قسرًا ومنح الزوجين الحق في طلب الطلاق وتمكين المرأة من الحضانة.

كما كرس أول دستور إبان حكمه مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في مجتمع كان يعتبر ذكوريًا، فضلًا عن إقرار برنامج التنظيم العائلي عام 1964 الذي كانت له فوائد كبيرة على صحة المرأة وعلى حضورها داخل الأسرة والمجتمع، لا سيما في الأرياف.

ويرجع السياسي والمؤرخ أحمد القديدي اهتمام الزعيم بقضية المراة الى جذور نفسية تعود الى طفولة بورقيبة وحكى عنها في أول خطبه بعد الاستقلال حيث كشف عن تأثره بعذاب المرأة، لأنه كما قال نشأ هو الأصغر في أسرته وكان دائما في رعاية النساء: أمه وأخواته البنات وعماته، واكتشف أنهن مقهورات، وقص الزعيم في محاضراته عن حياته في معهد الصحافة وعلوم الأخبار (1973) كيف تأثر وصدم بالإهانات التي تعرضت لها والدته فاطمة من (سلايفها) حين كن يضعن لها الملح في طنجرتها حتى يؤنبها زوجها والده علي بورقيبة... إلى أخر هذه المعطيات التي جعلته يعتبر المرأة مضطهدة في المطلق وليس في حالات استثنائية،

فنّ وفنّانون

هند صبري وريم التركي في عالم الموضة والازياء

تصدرت هند صبري الأيام الماضية قائمة الأكثر مشاهدة على منصة Watch it، بفيلمي الممر والفيل الأزرق 2، كما يعرض لها أيضًا فيلم فضل ونعمة مع ماجد الكدواني على منصة شاهد وحقق نجاحاً كبيراً.

وتستعد لعرض منتجات علامتها التجارية الجديدة "فرصة ثانية" وسط حضور عدد كبير من محبيها ومعجبيها.

وكانت قد أعلنت هند صبري مؤخرًا، عبر حسابها على إنستغرام عن دخولها عالم الموضة والأزياء بمعرض "فرصة ثانية" بمشاركة مصممة الأزياء ريم التركي.

المخرجة التونسية "إيمان بن حسين" ضمن لجنة تحكيم مهرجان "هرهورة" بالمغرب

أعلنت المخرجة التونسية "إيمان بن حسين" عن حضورها في الدورة الخامسة من مهرجان هرهورة لسينما الشاطئ بالمغرب كعضوة لجنة تحكيم لكامل الأفلام المشاركة. ومن المقرر أن تقام الدورة القادمة في الفترة ما بين 26 و31 أوت 2023. إيمان بن حسين هي مخرجةٌ سينمائيةٌ تونسية، لديها أعمال عديدة منها؛ الوثائقية، والروائية القصيرة، والطويلة آخر أفلامها الروائية الطويلة "قدر"

من أفلامها أيضا نذكر المختفون وشيخ الجامع الأعظم وهل يصنع القتلة الدواء؟ .